السبيل المفيد
في
بيان علل أحكام التجويد
من طريقي الشاطبية والطيبة
المستوى التكميلي

إمتثال محمّد صالح مهدي
مجازة في القراءات العشر الكبرى والأربع الشواذ

١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٨٥) لسنة ٢٠١٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا
مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

الحشر: الآية ٢١

مقدمة

الحمد لله الذي منَّ علينا بإنعامه، ورزقنا من طيب كرمه، وشرح صدورنا بقرآنه، وأقام قلوبنا بهدي سنة نبيِّه، الذي سمَّاه محمّداً، فاستوينا بفضل هذا النَبي المحمود ذكره، واستقمنا بحسن خلقه، صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه، ومن نهج نهجه، وختم بالطيبات دهره.

وبعد ...

فإن هذا الكتاب الموسوم بـ (السبيل المفيد في بيان علل أحكام التجويد) إنما هو جزء تكميلي متعلق بما ورد في كتابنا السابق (أحكام التلاوة والتجويد) من حيث المضمون، ولكن بشكل موسع، وبمادة علمية أكثر غزارة من سابقه، وعلى مستوى أعلى، لذا فقد جعلته خاصاً بطلاب الإجازة العلمية في رواية حفص من طريقي الشاطبية والطيبة، وجعلت الكتاب الأول جزءاً تحضيرياً لمن يلتمس التعلم دون الإجازة. وقد سبق أن درَّست هذه المادة العلمية لطالبي الإجازة قبل أن أدوِّنها، لكني رأيت أنه من اللازم تدوينها دفعاً لاختلاف وجهات النظر، واختلاف الأفراد في نقلها وإيصالها، علماً أن هذه المعلومات موجودة في الكثير من المصادر العلمية المختصة في هذا الباب؛ إلا أنه ليس من اليسير على كل طالب أن يقتني من الكتب ما يغنيه، لذا فإن وضع هذا الكتاب في متناول يده قد ييسر عليه الوقت والمال، بالإضافة إلى الفوائد الجمّة التي تلقيتها بين يدي شيخي الفاضل الشيخ محسن الطاروطي، والتي توضح الكثير من المسائل التي لا يتسنى للطالب أن يجدها في الكتب، إذ هي متلقاة من أفواه الشيوخ وهكذا إلينا.

وقد تضمن الكتاب العديد من الأبواب ابتداءً بالترتيل والتجويد من حيث حقيقته ومراتبه وكيفية أدائه ومعرفة أركانه، إلى غير ذلك مما يتعلق به، ثم باب الاستعاذة

والبسملة وبيان أحكامها عند الفقهاء وأهل الأداء، دخولاً إلى أحكام النّون الساكنة والتنوين، وهكذا وبالترتيب نفسه الذي وردت فيه المادة العلمية في كتابنا السابق ذكره، إضافة إلى ما ورد فيه من أبواب عديدة أخرى كالمقطوع والموصول، ورسم المصحف وضبطه، وبعض أحكام الوقف التي لم نتطرق إليها سابقاً اختصاراً وتناسباً مع المستوى العام. وقد استعنت بالعديد من المصادر القديمة منها والحديثة، واستندت في توثيق المعلومات على كتاب (النشر في القراءات العشر) للإمام الحافظ ابن الجزري –رحمه الله– فهو من أهم المراجع في هذا العلم الجليل.

نسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل نافعاً، وأن يكتب له القبول، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. منه العون ومنه التوفيق، وله الفضل والمنّة.

المقرئة

امتثال محمّد صالح مهدي

١٤/ شعبان/ ١٤٢٩هـ

١٥/ آب/ ٢٠٠٨م

مقدمات علم التجويد

التجويد لغةً: التحسين والإتيان بالجيد، يقال: جوَّد فلانٌ الشيء وأجاده: إذا أحكم صُنعَه، وأتقن وضعه، وبلغ به الغاية من الإحسان والكمال، سواء كان ذلك الشيء من نوع القول أم من نوع الفعل[١].

وأما علم التجويد في الاصطلاح: فهو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، مخرجاً وصفةً، وقفاً وابتداءً، وصلاً وقطعاً من غير إسراف ولا تعسُّف ولا إفراط ولا تكلُّف. وحق الحرف: صفاته اللازمة، ومستحقه: صفاته العارضة. وقد قال الداني حول هذا المعنى إن التجويد هو: «إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وشكله وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف»[٢].

حكمه: العلم به فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل ٤.

غايته: بلوغ النهاية في الإتقان والتحسين في اللفظ القرآني على ما تلقي من الحضرة النبوية الأفصحية.

نسبته من العلوم: التباين، أي أنه علم مستقل بذاته ليس مستمداً من علم آخر.

فضله: أنه من أشرف العلوم المتعلقة بأشرف الكتب وأفضلها.

استمداده: من قراءة النَبي ﷺ ومن قراءة من بعده من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة القراء، وأهل الأداء.

---

(١) انظر أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ محمود خليل الحصري/ ١٧.

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد/ الداني/ ٨٠.

فائدته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله ﷻ لنيل رضا الله والظفر بما أعده سبحانه لأهل القرآن من الجزاء الأوفى والنعيم المقيم.

تأريخه: بدأ ظهور علم التجويد مستقلاً بمعالمه في حدود القرن الرابع للهجرة، لكن التأليف فيه سابق على هذا التأريخ[1]، ومن أقدم ما ألّف في هذا العلم:

١. رسالة في الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ).

٢. أرجوزة في تلاوة القرآن لقالون المدني (ت ٢٢٠ هـ).

٣. قصيدة رائية لأبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥ هـ).

٤. التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، واختلاف القرَّاء في اللام والنّون. والكتابان لعلي بن جعفر السعيدي (ت ٤١٠ هـ).

٥. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة للإمام مكي القيسي (ت ٤٣٧ هـ).

٦. التحديد في الإتقان والتجويد، وكذلك شرح لقصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ).

٧. كتاب في التجويد لأبي الفضل الرازي (ت ٤٥٤ هـ).

٨. الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٢ هـ).

وقد أحصى الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) ما يزيد على مائة كتاب ورسالة في علم التجويد، منها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع ورتبها من بداية التأليف حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري بحسب وفاة مؤلفيها.

جوانبه: للتجويد جانبان: علمي وعملي.

١. الجانب العلمي (النظري): هو دراسة أحكام التجويد، وفهم القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد، كالعلم بمخارج الحروف وصفاتها، والمد

(١) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد / ١٥.

وأقسامه، وأحكام النّون الساكنة والتنوين، وأقسام الوقف والابتداء وغيرها، وهو من علوم الآلة أو الوسيلة.

حكمه: فرض كفاية إن قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أثموا جميعاً.

٢. الجانب العملي (التطبيقي): إحكام النطق بحروف القرآن، وإتقان كلماته، وتحسين ألفاظه. ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه وإعطائه حقه من الصفات اللازمة ومستحقه من الصفات العارضة حتى من دون المعرفة بالقواعد، لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة تلك الأحكام.

حكمه: فرض عين على كل قارئ للقرآن.

طرق تحصيل هذا العلم:

١. طريقة الرواية: وتكون بالعرض أو بالتلقين أو بكليهما. والعرض: هو أن يقرأ الطالب على الشيخ. والتلقين: هو أن يقرأ الشيخ أمام الطالب ثم يعيد الطالب ما قرأه الشيخ. والجمع بين الأمرين أكمل لأنه أعظم أثراً وأجلّ فائدة في تدريب الطالب على القراءة السليمة.

٢. طريقة الدراية: وهو أن يلمّ الطالب بأحكام التجويد إلماماً تاماً متقناً ثم يبدأ بتطبيقها على آيات القرآن. ولا بد له من التلاوة على أيدي الشيوخ المتقنين ليصبح ماهراً بفن التلاوة .

الدليل على وجوبه:

أما الدليل على وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة فقد جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الأمة.

الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾. والترتيل هو قراءة القرآن بتؤدة واطمئنان وتدبر مع مراعاة قواعد التجويد. والأمر في هذه الآية للوجوب حيث لم تصرفه قرينة

إلى غير ذلك من الندب أو الإباحة، لذا بقي على الأصل. وقد أكد الأمر بالفعل بالمصدر في قوله تعالى (ترتيلاً) اهتماماً به، وتعظيماً لشأنه وترغيباً في ثوابه.

الدليل من السنّة:

الأدلة كثيرة منها ما ثبت من حديث موسى بن يزيد الكندي قال: كان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ مرسلة أي مقصورة (بدون مد)، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ ومدها[1]. وهذا دليل على أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

الدليل من الإجماع:

إنه لم يختلف أحد من أهل الأداء على وجوب التجويد من زمن النَبي ﷺ إلى زماننا هذا. وقد ذكر علماء التجويد أن المقصود بالوجوب هنا هو الواجب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه، وأن من يخل بأحكام التلاوة آثم شرعاً مرتكب لمحرم، وقد ذهب بعض أهل الأداء إلى أن المحافظة على اللفظ القرآني واجب شرعي، وأن أحكام التلاوة واجب صناعي يحسن فعله، ويقبح تركه، ويؤنب ويعنّف تاركه ولا يؤثم. إلا أنه لم يرد عن أحد الأئمة أنه خالف ذلك. وقد أشار الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية إلى أهمية وضرورة الأخذ بالتجويد بقوله[2]:

والأخذ بالتجويدِ حتمٌ لازم ... من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٤٨ رقم / ٨٦٧٧/ . وقد ذكره الإمام ابن الجزري في النشر ١/ ٣١٥-٣١٦ / بقوله: «هذا الحديث حجة ونص في هذا الباب. رجال إسناده ثقات». وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني / ٥/ ٢٧٩/ ٢٢٣٧.

(٢) متن الجزرية / راجع: الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية / الشيخ خالد الأزهري ١٢٤.

وهـو أيضـاً حليـةُ التـلاوة وزينـةُ الأداءِ والقـراءة
وهـو إعطـاءُ الحـروفِ حقهـا مـن صفـةٍ لهـا ومسـتحقها
وردٌ كلَّ واحـدٍ لأصلـهِ واللفـظُ في نظـيرهِ كمثلـهِ
مكمَّـلاً مـن غـيرِ مـا تكلُّـفِ باللُطـفِ في النطـقِ بـلا تعسُّـفِ
وليـس بينـهُ وبـينَ تركِـهِ إلا رياضـةُ امـريءٍ بفكِّـه

مراتب القراءة:

جعلت مراتب التلاوة على تسلسل السرعة، لذا فهي تنقسم إلى أربعة أقسام:

١. الترتيل: هو تجويد كلمات القرآن الكريم ، وتحسين أدائه ، بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الإجادة والإتقان من غير تشدق ولا إسراف ولا تصنّع. وهذه المرتبة هي التي نزل بها القرآن الكريم ، وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾.

٢. التحقيق: هو مرتبة كالترتيل غير أنه أكثر منه تؤدة وطمأنينة وتدبر للمعاني وأحكام التجويد، ويستحسن أن يقرأ بها المتعلمون والمبتدئون لإقامة ألسنتهم وإتقان أحكام التلاوة. ويستحب ذلك حال التلقي والأخذ عن الشيوخ.

٣. الحدْر: هو الإسراع في القراءة مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها. والحدر مذهب من قصر المنفصل من القرَّاء كابن كثير وأبي جعفر وقالون وغيرهم. ويحترز في هذه المرتبة من الإدماج، ونقص المدود، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات حتى تصل إلى مرحلة لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة.

٤. التدوير: هو مرتبة بين الحدر والتحقيق مع مراعاة أحكام التجويد، وهو مرتبة تلي التحقيق في الأفضلية، وهو مذهب من قرأ بمد المنفصل دون مرتبة الإشباع كابن عامر والكسائي. وقد قال فيها ابن الجزري في نشره: «وهو مذهب

سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء».[١] وقد جعل الإمام ابن الجزري المراتب ثلاث: التحقيق، والتدوير، والحدر. وجعل الترتيل شاملاً للكيفيات الثلاث.

فائدة: إن الحكمة من تعدد أوجه القراءة هي التيسير على القارئ كل حسب ما يوافق طبعه ويخف على لسانه، ولكن رغم هذا التعدد لا بد من تلاوة القرآن حق تلاوته. وحق التلاوة هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب. فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الإتعاظ والتأثر بالإنزجار والإتمار. فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ[٢].

أركان القراءة الصحيحة:

ينبغي على قارئ القرآن معرفة أركان القراءة الصحيحة وهي:

١. موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية: فلا يوجد في القرآن كلمة تخالف اللغة العربية ، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين. والأمثلة على ذلك كثيرة كما في نحو: (بارئِكم، بارئْكم، يأمُرُكم، يأْمرْكم) و(اسطاعوا، استطاعوا) و(إنَّ) من(إنْ هذان لساحران)، وكل قراءة منهما موافقة لوجه من وجوه اللغة، علماً أن أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

٢. موافقتها لرسم المصحف العثماني ولو احتمالاً: والرسم العثماني هو الخط الذي كتبت به المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرسلها إلى الأمصار

(١) النشر ١/ ٢٠٧.

(٢) انظر حق التلاوة/ شيخ حسني شيخ عثمان/ ٩ .

الإسلامية. وقوله ولو احتمالاً أي أن توافق القراءة ما يحتمله رسم المصحف كقراءة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ تحقيقاً و(مالك يوم الدين) تقديراً أو احتمالاً. كذلك نعني بموافقة الرسم ما كان منها ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ البقرة ١١٦، بحذف الواو مما هو ثابت في المصحف الشامي ، والأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا .

٣. صحة الإسناد: وهو أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي مع الشهرة والاستفاضة. وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن. والمقصود بالتواتر أن ينقل القراءة جمع عن جمع يستحيل اتفاقهم على الكذب في كل طبقة من طبقات السند. لكن صحة السند مع الشهرة والاستفاضة وجه قال به عموم أهل الأداء. وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري في طيبة النشر بقوله[١]:

فكلُ ما وافقَ وجهَ نحوي وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصحَّ إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يختلُّ ركنٌ فاثبتِ شذوذهُ لو أنَّه في السبعةِ

هذا وبعد أن عرفنا أركان القراءة الصحيحة كان لا بد من بيان الفرق بين القارئ والمقرئ لكي يتوجه طالب هذا العلم توجيهاً صحيحاً يتميز به عن غيره من القرَّاء. فالقارئ هو المبتدئ من إفراد إلى ثلاث روايات، والمتوسط إلى أربع أو خمس، والمنتهي من عرف القراءات أكثرها وأشهرها. أما المقرئ فهو من علم بها أداءً ورواها مشافهة فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شُوفِهَ به مسلسلاً لأن في القراءة شيئاً لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة[٢].

---

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري / انظرشرح طيبة النشر في القراءات العشر / ابن الناظم/ ٧.

(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر / الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمّد الدمياطي الشهير بالبناء/ ٦.

اللحن

اللحن لغةً: الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب في النحو.

واصطلاحاً: الخطأ والميل عن الصواب في القراءة . وهو نوعان: جلي وخفي.

أ- اللحن الجلي: هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بموازين القراءة ومقاييس التلاوة وقوانين الإعراب، سواء ترتب عليه إخلال في المعنى أم لا. وصوره سبعة وهي :

١. إبدال حرف بحرف.
٢. إسكان المتحرك.
٣. تحريك الساكن.
٤. تشديد المخفف.
٥. تخفيف المشدد.
٦. حذف أحرف المد .
٧. إشباع الحركة بحيث يتولد منها حرف مد.

وسمي جلياً لظهوره وعدم خفائه على أحد سواء كان من علماء القراءة أو من غيرهم.

حكمه: حرام شرعاً باتفاق المسلمين، معاقب عليه فاعله إن تعمده، أما إذا كان جاهلاً أو ناسياً فلا حرمة عليه.

ب- اللحن الخفي: خطأ يعرض للألفاظ فيخل بقواعد التجويد ولكن لا يخل باللغة ولا بالإعراب ولا بالمعنى.

صوره:

١. الزيادة أو النقصان في مقادير المدود أو الغنن .
٢. إظهار ما يجب إدغامه أو إخفاؤه وبالعكس .
٣. ترقيق ما يجب تفخيمه وبالعكس .
٤. الوقف على آخر الكلمة بالحركة من غير روم أو إشمام .

إلى غير ذلك من الأخطاء التي تتنافى وقواعد التجويد التي ضبطها أئمة القراءة. وسمي خفياً لأنه يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء .

حكمه: قيل هو حرام، وقيل مكروه، وقيل ليس محرماً ولا مكروهاً، بل هو خلاف الأولى والأفضل والأكمل، والله تعالى أعلم وأرحم[١].

لذا فإن أول ما يجب على مريد إتقان القرآن دون أن يجد اللحن إليه سبيلاً، أن يشرع في تصحيح ما يطرأ عنده من خلل في الألفاظ وأن يدرب لسانه على إخراج كل حرف من مخرجه، وأن يوفي كل حرف صفته بحيث يصير ذلك له طبعاً وسليقةً، ثم إذا أحكم النطق بكل حرف على حدته، فليعمل على إحكام تركيب الألفاظ مع بعضها لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، فكم من قارئ يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من تجانس وتقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه. فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصَّل حقيقة التجويد. وإلى هذا كله يشير العلامة المحقق الشيخ إبراهيم علي شحاته السمنودي بقوله[٢]:

اللحن قسمان جلي وخفي ... كل حرام مع خلافٍ في الخفي
أما الجلي فهو مبنى غيرا ... ثم الخفي ما على الوصف طرا
وواجب شرعاً تجنب الجلي ... وواجب صناعةً ترك الخفي

والناس في قراءتهم للقرآن الكريم أحد ثلاثة: محسن مأجور، ومسيء آثم أو مسيئ معذور. فأما المحسن المأجور فهو من تلقى القراءة بسند صحيح، وجّود قراءته باللفظ العربي الفصيح، وأما المسيء المعذور فهو من كان لا يطاوعه لسانه ولا يجد من

(١) انظر غاية المريد في علم التجويد / عطية قابل نصر/ ٤٠ .
(٢) متن التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية / ١٨ .

يعلمه، وأما المسيء الآثم فهو الذي قدر على تلاوة القرآن باللفظ الصحيح فعدل إلى اللفظ الفاسد استغناء بنفسه واستكباراً عن الرجوع إلى شيخ عالم يوقفه على صحيح لفظه[١].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٢١١.

الأسئلة

١. ما المراد بـ(العلم بأحكام علم التجويد فرض كفاية والعمل به فرض عين) ؟
٢. متى ظهر علم التجويد مستقلا بمعالمه ؟
٣. ما أصل ما ألف ودوّن في هذا الباب على ما ورد مؤرخاً ؟
٤. ما هي جوانب علم التجويد ؟
٥. ما هي طرق تحصيل هذا العلم ؟
٦. ما الدليل على وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة ؟
٧. ما هي مراتب القراءة ؟
٨. ما هي أركان القراءة الصحيحة ؟
٩. ما المعنى المراد من موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ؟
١٠. ما معنى موافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالاً ؟
١١. ما الفرق بين التواتر وصحة السند ؟
١٢. ما الفرق بين القارئ والمقرئ ؟
١٣. ما المراد باللحن وما هي أقسامه ؟
١٤. ما هو اللحن الجلي، وما حكمه ؟
١٥. ما هي صور اللحن الجلي ؟
١٦. ما هو اللحن الخفي، وما حكمه ؟
١٧. ما هي صور اللحن الخفي ؟

الإستعاذة

الكلام في هذا الباب عام لجميع القراء. كما أنه خاص بالقراءة خارج الصلاة ويتعلق به سبع مسائل:

١. الإستعاذة لغةً: الإلتجاء والإعتصام والتحصن.

واصطلاحاً: لفظ يحصل به الإلتجاء إلى الله والإعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم عند إرادة قراءة القرآن الكريم.

٢. صيغتها: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وهذه هي الصيغة المشهورة والمختارة من حيث الرواية للقراء العشرة لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾النحل/ ٩٨. وقد وردت صيغ أخرى للإستعاذة بزيادة في الألفاظ على الصيغة المشهورة نص عليها الإمام ابن الجزري[1] وهي:

١. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

٢. أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم.

٣. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إن الله هو السميع العليم.

٤. أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم.

٥. أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم. إن الله هو السميع العليم.

٦. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. إن الله هو السميع العليم.

٧. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واستفتح الله وهو خير الفاتحين.

٨. أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.

---

(١) النشر ١/ ٢٤٩ - ٢٥١.

وقد أطلقها الإمام الشاطبي بقوله[١]:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ جهاراً من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى في النحل يسراً وإن تزد لربك تنزيهاً فلست مُجهلا

وهذه الزيادة وإن أطلقها فهي مقيدة بالرواية.

٣-حكمها من حيث الوجوب أو الإستحباب:

ذهب الجمهور على أن الإستعاذة مستحبة عند إرادة القراءة، وعليه فإن الأمر الوارد في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ محمول على الندب، ولا يأثم القارئ بتركها. وقال غيرهم إن الإستعاذة واجبة عند إرادة القراءة[٢]، وعليه فالأمر الوارد في الآية محمول على الوجوب، وعلى هذا يأثم القارئ بتركها، والمأخوذ به هو مذهب الجمهور.

٤. حكمها من حيث الجهر والخفاء :

قيد الأئمة إطلاق الإستحباب بالجهر بالإستعاذة في مواطن واستحبوا الإسرار بها في مواطن أخرى، وفيما يلي بيان ذلك:

أ- يستحب إخفاؤها في الأحوال الآتية:

١. إذا كان القارئ يقرأ سراً .

٢. إذا كان القارئ يقرأ خالياً سواء قرأ سراً أو جهراً .

٣. إذا كان يقرأ في الصلاة مطلقاً .

٤. إذا كان يقرأ وسط جماعة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة، فحينئذ يخفي الإستعاذة لتتصل القراءة، ولا يتخللها ما هو خارج عنها، إذ أن لفظ التعوذ ليس من القرآن

---

(١) متن حرز الاماني ووجه التهاني / الإمام الشاطبي / انظر: الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ٣٤.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر ج١/ ٢٥٨.

بالإجماع .

ب- يستحب الجهر بها إذا كان القارئ يقرأ جهراً، وكان هناك من يستمع لقراءته، وكان هو المبتدئ بالقراءة.

فائدة: إذا قرأ جماعة جملةً هل يلزم كل واحد الإستعاذة أو تكفي استعاذة بعضهم؟

يقول الإمام ابن الجزري في نشره:[1] «لم أجد فيها نصاً ويحتمل أن تكون كفاية وأن تكون عيناً على كل من القولين في الوجوب والإستحباب. والظاهر الإستعاذة لكل واحدٍ لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله تعالى عن شر الشيطان كما تقدم فلا يكون تعوذ واحد كافياً عن آخر».

٥-حكمها من حيث قطع القراءة والعودة إليها:

إذا قطع القارئ قراءته لعارض له صلة بالقراءة كالتفسير أو تبيين حكم أو تصحيح خطأ أو سجود تلاوة فلا يعيد الإستعاذة. أما إذا قطع القراءة لعارض خارج عن جنس القراءة كرد السلام والكلام مع الآخرين بما ليس له صلة بالقراءة أو قطع القراءة إعراضاً ثم عاد إليها، فإنه يعيد الإستعاذة.

٦- محلها:

أقر جمهور العلماء على أن محل الإستعاذة هو قبل القراءة، وقد جرى العمل على ذلك ونقله الخلف عن السلف، وشذ بعضهم في قولهم أنها بعد الفراغ من القراءة، وقد أبطل هذا القول غير واحد من أهل العلم.

٧- أوجه الإستعاذة:

أما أوجه الإستعاذة فبحسب ما تقترن به من القراءة، لأنها إما أن تقترن بأول السورة، وإما أن تقترن بأثنائها، ولكل من هاتين الحالتين أوجه نفصلها بما يأتي:

١- إذا اقترنت الإستعاذة بأول السورة باستثناء سورة براءة فيجوز لجميع القراء

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٥٩.

أربعة أوجه مع البسملة:

أ- قطع الجميع: أي الوقف على كل من الإستعاذة والبسملة والإبتداء بأول السورة وهذا أحسن الأوجه[١].

ب- وصل الجميع: أي وصل الإستعاذة بالبسملة بأول السورة.

ج- قطع الأول، ووصل الثاني بالثالث: أي الوقف على الإستعاذة ووصل البسملة بأول السورة .

د- وصل الأول بالثاني وقطعهما عن الثالث: أي وصل الإستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ثم الإبتداء بأول السورة .

أما إذا ابتدأ القارئ بسورة براءة فليس له الإتيان بالبسملة إجماعاً، لذا فإن له فيها وجهان :

أ- قطع الإستعاذة عن أول السورة . ب- وصل الإستعاذة بأول السورة .

٢- إذا اقترنت الإستعاذة بغير أول السور والمراد بذلك أثناء السور، أي ولو بكلمة بعد أولها، فالقارئ مخير بين الإتيان بالبسملة وعدمه، والإتيان بهاأفضل . فإذا اختار القارئ الإتيان بالبسملة بعد الإستعاذة فله الأوجه التي تقدم ذكرها مع أوائل السور. أما إذا اختار عدم الإتيان بالبسملة بعدها فله وجهان :

أ- قطع الإستعاذة عما بعدها. ب- وصل الإستعاذة بما بعدها.

أما في أثناء سورة براءة فالقارئ مخير بين الإتيان بالبسملة إلحاقاً بها بغيرها من السور، وعدم الإتيان بها إلحاقاً لأثنائها بأولها.

فائدة: إذا كان أول الآية اسماً من أسماء الله تعالى أو ضميراً يعود عليه نحو: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أو ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾، فيستحب للقارئ وجهان :

أ- قطع الإستعاذة عن الآية لفظاعة الوصل وفساد المعنى.

---

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم / الشيخ محمود خليل الحصري/ ٣٣٣.

ب- الإتيان بالبسملة بعد الإستعاذة.

أما إذا كان أول الآية في ذكر الشيطان أوضمير يعود عليه نحو: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ أو ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ فيستحب للقارئ وجهان أيضاً:

أ- وصل الاستعاذة بالآية.

ب- قطع الإستعاذة عما بعدها دون الإتيان بالبسملة.

❊ ❊ ❊

البسملة

البسملة مصدر (بسملَ): أي قال: بسم الله.

وهي لغةً واصطلاحاً قول: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وليس هناك صيغة سواها لورودها بالنص في كتابة المصحف الشريف.

حكمها: وفيه خمس مسائل:

١ - حكم البسملة عند ابتداء القراءة بأول السورة: لا خلاف بين القراء في وجوب الإتيان بالبسملة عند الإبتداء من أول كل سورة، وذلك لثبوتها في المصحف، باستثناء أول سورة براءة، فلا بسملة في أولها إجماعاً.

٢- حكم البسملة عند الإبتداء بأثناء السورة: لجميع القراء التخيير في الإتيان بالبسملة وعدم الإتيان بها، والإتيان بها أفضل من عدمه. وهذا يجري على ثنايا سورة براءة إلا من ألحق ثناياها بأولها كما ذكرنا في باب الإستعاذة.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى ذلك في الحرز(الشاطبية) بقوله:

ولا بد منها في ابتدائك سورةً سواها[1] وفي الأجزاء خُيِّرَ من تلا

٣- حكم الجمع بين السورتين: والمراد بالجمع بين السورتين هو انتهاء القارئ من قراءة السورة السابقة وابتداؤه بالسورة اللاحقة، فحينئذ يجوز له ثلاثة أوجه ويمتنع رابع. وهذه الأوجه هي:

أ- قطع الجميع: أي آخر السورة عن البسملة عن أول السورة اللاحقة.

ب ـ وصل الجميع: أي وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة اللاحقة.

ج- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: أي الوقف على آخر السورة ووصل

(١) سوى سورة براءة/ متن الحرز/ انظر الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ٤٠.

البسملة بأول السورة اللاحقة.

د- وصل آخر السورة بالبسملة وقطعها عن أول السورة اللاحقة، وهذا وجه ممتنع عند جميع القراء على الإطلاق.

فائدة :

* الأوجه الثلاثة الأولى جائزة بين السور سواء كانت السور متتالية كآخر البقرة مع آل عمران، أوغير متتالية كآخر النساء مع أول الكهف مثلاً. أما إذا كانت السورة المقروءة سابقة في ترتيب المصحف، كأن يقرأ القارئ سورة فاطر ثم يقرأ سورة يونس مثلاً، فعلى هذا الترتيب يجوز له وجهان:

أ- قطع الجميع . ب- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

وكذا إذا كرر السورة كأن يقرأ سورة الإخلاص ثم يعيدها.

* إذا جمع القارئ بين سورة براءة وأي سورة قبلها فله ثلاثة أوجه:

-الوقف والوصل والسكت. أما إذا كانت السورة الأولى بعد سورة براءة في الترتيب وأراد العودة إلى سورة براءة فيجوز للقارئ وجه واحد وهو الوقف ويمتنع الوصل والسكت.

٤- حكم ما بين السور من حيث أوجه الوصل: وهذا فيه اختلاف بين أئمة القراءة، فمنهم من وصل بين السورتين بالبسملة كحفص ومن معه، ومنهم من وصلها بدون بسملة كحمزة ومن معه، ومنهم من وصلها بالبسملة وبالوصل وبالسكت كنافع ومن معه. وهذا باب مبسوط في كتب القراءات، وما يخصنا في بحثنا هذا أنه ليس لحفص سوى البسملة وجوباً حال الوصل بين السورتين، إلا ما ورد في سورة براءة .

٥- في حكم كون البسملة آية من أول كل سورة كتبت فيها أم لا : اختلف الفقهاء وأئمة القراءة في ذلك على خمسة مذاهب[1]:

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٧٠.

١- أنها آية من الفاتحة فقط، وهذا مذهب أهل مكة والكوفة ومن وافقهم.

٢- أنها آية من أول الفاتحة ومن أول كل سورة، وهو الأصح من مذهب الإمام الشافعي ومن وافقه.

٣- أنها آية من أول الفاتحة وبعض آية من غيرها، وهو القول الثاني للإمام الشافعي.

٤- أنها آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهو المشهور عن أحمد وقول داود وأصحابه، وحكاه أبوبكر الرازي عن أبي حسن الكرخي وهو من كبار أصحاب أبي حنيفة.

٥- أنها ليست آية ولا بعض آية من أول الفاتحة ولا من أول غيرها وإنما كتبت للتيمن والتبرك، وهو مذهب الأئمة مالك وأبي حنيفة والثوري ومن وافقهم.

وقد أجمعوا على أنها بعض آية من سورة النحل.

فائدة: إن البسملة عند عاصم وابن كثير والكسائي هي آية من سورة الفاتحة ومن كل سورة، ووافقهم حمزة على الفاتحة خاصة. وقد أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي في الحرز بقوله[1]:

وبسمل بين السورتين بسنةٍ رجال نموها دريةً وتحملا

والنّون في (نموها) رمز يشير إلى الإمام عاصم.

(١) متن الحرز/ انظر الوافي في شرح الشاطبية / الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ٣٧.

الأسئلة

١. ما معنى الإستعاذة وما صيغتها على المشهور والمختار من حيث الرواية ؟
٢. ما حكم الإستعاذة من حيث الوجوب أو الإستحباب، وما هو الوجه المختار عند الجمهور؟
٣. ما حكم الإستعاذة من حيث الجهر والخفاء ؟
٤. ما حكم الإستعاذة من حيث قطع القراءة والعودة إليها ؟
٥. ما أوجه الإستعاذة مع البسملة ؟
٦. ما أوجه الإستعاذة عند الإبتداء بسورة براءة ؟
٧. ما حكم البسملة عند الإبتداء بأول السور ؟
٨. ما حكم البسملة في أواسط السور ؟
٩. ما حكم الجمع بين السورتين بالبسملة ؟
١٠. ما هي الأوجه الجائزة عند وصل آخر سورة الأنفال بأول سورة التوبة ؟
١١. ما وجه عدم البسملة عند الإبتداء بسورة التوبة ؟

أحكام النّون الساكنة والتنوين

النّون هي إحدى حروف الهجاء، وتكون ساكنة أو متحركة، أصلية نحو: (أنهار، أنعم)، وزائدة على بنية الكلمة نحو: (انشق). وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، متوسطة ومتطرفة. ولها صفات لازمة وهي: الجهر، والتوسط، والإستفال، والإنفتاح، والذلاقة، والغنة. كما أن لها صفات عارضة[1] لا تتصف بها إلا إذا سكنت سكوناً أصلياً.

التنوين لغةً: التصويت.

واصطلاحاً: هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الأسماء لفظاً ووصلاً وتفارقه رسماً ووقفاً.

أحكام النّون الساكنة والتنوين مع أحرف العربية:

للنون الساكنة أو التنوين مع حروف الهجاء أحد أربعة أحكام هي: الإظهار أو الإدغام أو الإقلاب أو الإخفاء.

ووجه الابتداء في ذكر هذا الباب عند الأغلبية، أنها أكثر حروف الهجاء أحكاماً، ولما لهذه الأحكام من تأثير على سَنَنِ القراءة لكثرة تكرارها وترددها مع الحروف.

أحكام النّون الساكنة والتنوين:

أولاً: الإظهار: لغةً: البيان. أبان الشيء: أظهره.

واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير وقف ولا سكت ولاغنة

---

(١) الصفة اللازمة هي التي تلازم الحرف ولا تنفك عنه سواء كان ساكناً أو متحركاً، موصولاً أو موقوفاً عليه. أما الصفة العارضة فهي الصفة التي تعرض للحرف لسبب معين وتنتفي عند انتفاء السبب. وهذا ما سنأتي على ذكره لاحقاً.

ظاهرة[١] ولا تشديد. ويبتدأ به لأنه الأصل في الأحكام سواء كانت الحروف ساكنة أو متحركة.

وإظهار النّون الساكن عند أحرفها يعني إخراجها من مخرجها من غير زيادة في غنتها، ومن دون تغيير بما في الحرف من صفات مما قد يطرأ عليها حال الإدغام أو الإقلاب أو الإخفاء. وحروف الإظهار ستة تخرج من الحلق، وقد أشار إليها صاحب تحفة الأطفال الشيخ سليمان الجمزوري (رحمه الله) بقوله[٢]:

للنـونِ إنْ تسـكنْ ولِلتنويـنِ أرْبَـعُ أحـكام فَخُـذْ تَبْيِينـي
فـالأولُ الإظهـار قبـلَ أحـرُفِ للحلْـقِ سِـتٌّ رُتِّبـتْ فَلْتَعْـرِفِ
همْـزٌ فهـاءٌ ثـمَّ عـيْنٌ حـاءُ مُهْمَلَتـانِ ثـمَّ غـيْنٌ خـاءُ

وقول الناظم (ثمَ) يشير إلى التتابع مع التراخي مما يدل على أن هذه الأحرف متدرجة في مواضع خروجها من الحلق، فأبعدها الهمز والهاء وأوسطها العين والحاء وأدناها من الفم الغين والخاء، كما أنها تتفاضل في مراتب القوة والتمكين، فأشدها إظهاراً وأمكنها وأسرعها الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء، وأضعفها إظهاراً عند الغين ثم الخاء.

وعلة[٣] إظهار النّون الساكنة[٤] عند حروفها هي التباعد الذي بينها وبين حروف الحلق، من حيث إن النّون تخرج من ذلق اللسان، وتخرج حروف الإظهار من أبعد

---

(١) الغنة أصل في جسم النّون والميم وهي صفة تميزهما عن باقي حروف العربية. وقولنا (ولا غنة ظاهرة) لا يعني إعدامها بل إخراجها على طبيعتها من دون زيادة في مقدارها، فالإظهار لا يمنع من خروج أصل الغنة.

(٢) متن تحفة الأطفال/ الشيخ سليمان الجمزوري/ مصادر التحفة راجع كتابنا الأول أحكام التلاوة والتجويد (المستوى التحضيري).

(٣) إن الأصل في القراءة وأحكامها هو النقل والتواتر، وإن العلل هي مجرد تحقيق لبعض الأسباب التي من أجلها جاء الحكم، وقد يتفق عليها البعض ويختلف عليها البعض الآخر.

(٤) تنبيه: قولنا (النّون الساكنة) تعبير يشمل التنوين إلا إن اختلف فنذكر.

مخرج عنها. وهذا التباعد جعل بينهما تبايناً لم يحسن معه الإدغام لعدم وجود مسوغاته ولا الإخفاء لأنه وسط بين الحالين ولا الإقلاب لأنه السبيل للتوصل إلى الإخفاء.

وعلامة ضبطه في رسم المصحف هي إثبات السكون فوق النّون الساكنة وهي في رسم المصحف تكتب على شكل رأس خاء صغيرة من غير نقطة. أما التنوين فيكتب مركباً نحو: ﴿ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ ﴾. ويقع الإظهار في كلمة وفي كلمتين وأمثلته:

ينئون	من آمن	رسولٌ أمين
ينحتون	من حيث	عليمٌ حكيم
أنهار	إن هذا	جرفٍ هار
أنعمت	من عمل	سميعٌ عليم
فسينغضون	من غل	فظاً غليظَ
المنخنقة	من خير	عليمٌ خبيرٌ

ثانياً: الإدغام: لغة: إدخال الشيء في الشيء.

واصطلاحاً: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني يرتفع عنهما اللسان[1] ارتفاعة واحدة. فإذا التقت النّون الساكنة بأحد حروف الإدغام الستة المجموعة في حروف (يرملون) فإنها تدغم فيه وتجري عليها حركاته. والإدغام لا يكون إلا في كلمتين فإذا جاء في كلمة وجب الإظهار كما في نحو: (دنيا، صنوان) لأنها لو أدغمت لضاع معنى الكلمة واختلف ميزانها[2]. وشاهده من التحفة:

---

(١) الأَولى أن يقال: (يرتفع العضو عنهما) لأن إدغام النّون الساكنة في الميم لا عمل للسان فيه، لأن النّون تنقلب إلى ميم ثم تدغم في الميم التي بعدها، ومخرج الميم من الشفتين، وإنما نسب إلى اللسان تغليباً.

(٢) يمتنع الإدغام في هذه الكلمات (دنيا، بنيان، صنوان، قنوان) لئلا تشتبه بالمضاعف فيلتبس

والثانِ إدغام بستةٍ أتَتْ في يرْملونَ عِنْدَهم قد ثَبَتَتْ
لكنَّها قِسْمان قِسْمٌ يُدْغَما فيهِ بِغُنَّةٍ بينمو عُلِما
إلاإذا كانا كَلِمةٍ فَلا تُدْغَمْ كَدُنْيا ثمَّ صِنْوَان تلا
والثان إدغام بغير غنَّه في اللامِ والرَّا ثَم كَرِّرَنَّه

أقسام الإدغام ومذاهبه

المذهب الأول	المذهب الثاني[1]
١. إدغام كامل بلا غنة مع اللام والراء. ٢. إدغام ناقص بغنة مع حروف (ينمو). وهذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجُلّة من أئمة التجويد.	١. إدغام كامل بلا غنة مع اللام والراء وبغنة مع النّون والميم. ٢. إدغام ناقص بغنة مع الواوالياء.

نستنتج من ذلك أن أهل الأداء[2] اتفقوا على أن الإدغام ناقص بغنة مع الواو والياء، واختلفوا في النّون والميم. أما بالنسبة للنون في اللام والراء ففيه إجماع على الإدغام فيهما بلا غنة من الشاطبية، وفيه الخلف من الطيبة أي أنها تدغم فيهما بالغنة وعدمها عن حفص وأغلب أئمة القراءة[3]. وعلة الخلاف أن المذهب الأول اعتمد

الأمر على السامع فلا يفرق بين ما أصله النّون وما أصله التضعيف ويطلق على هذا النوع من الإظهار (الإظهار المطلق) لعدم تعلقه بالإظهار الحلقي أو الشفوي أو القمري./ انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/ الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي/ ١٦٥/ - المنح الفكرية / ملا علي القاري/ ٢١١.

(١) المنير في أحكام التجويد / ٥٠/ بتصرف . أحكام التلاوة والتجويد / المستوى الأول/ المملكة الأردنية الهاشمية/ ٣٨.

(٢) أدغم خلف عن حمزة النّون في الواو والياء بلا غنة من الطريقين، وأدغمهما بغنة عن نفسه من الدرة، واختلف عن دوري الكسائي في إبقاء الغنة أو حذفها مع الياء من الطيبة./ راجع: شرح طيبة النشر في القراءات العشر / لابن الناظم/ ١١٤.

(٣) غير شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر فلهم إدغام النّون في اللام أو الراء بلا غنة قولاً واحداً.

في الكمال والنقصان على وجود الغنة وعدمها، وأن المذهب الثاني اعتمد على كمال التشديد وضعفه، فهو عندهم كامل في اللام والراء والنّون والميم، وناقص مع الواو والياء لصفة اللين التي فيهما مما أدى إلى ضعف التشديد معهما. وعلامة ضبط ذلك في الرسم القرآني وجود الشدة على المدغم فيه من نحو: (من رّبكم، من لّدنه، من نّعمة، من مّال) وعدم وجودها في نحو: (من يعمل، من واق) .

ويعبر عن الإدغام الناقص بالإدغام غير المحض أو ناقص التشديد، وعن الكامل بالإدغام المحض أو كامل التشديد أو التام.

وعلة إدغام النّون الساكنة في حروف (يرملون) تأتي من:

١. اتحاد النّون مع اللام والراء في المخرج، فالثلاثة تخرج من ذلق اللسان، كذلك لإتفاقهما في معظم الصفات.

٢. التماثل التام في الذات والصفة بين المدغم والمدغم فيه للنون في النّون.

٣. التماثل التام في الصفات بين النّون والميم، ولإشتراكهما في جزء المخرج الخاص بالغنة وهو الخيشوم، فالنّون تخرج من ذلق اللسان والميم تخرج من ذلق الشفة وتخرج غنتهما من غير أصل مخرجيهما وهو الخيشوم. وهذا التماثل والاشتراك أدى إلى التقارب الذي سوغ الإدغام.

٤. التجانس في الصفات بين النّون والواو والياء، والتجانس هو أحد مسوغات الإدغام خاصة صفة الغنة التي في النّون والتي وجدت ما يناسبها من صفة الامتداد والمطاطية في صفة اللين التي يمتاز بها الواو والياء.

علة بقاء الغنة عند إدغام النّون الساكنة في معظم حروفها:

عُلِم أن الإدغام هو إدخال حرف بحرف إدخالاً تاماً بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني، وهذا يعني أن الإدغام لا يكون والمدغم باق على شيء من صفاته، إلا أن المدغم إذا وجد عند انقلابه أو تحوله، من الصفات في المدغم فيه ما يناسب ذاته أو صفاته جرى فيه. وفي ذلك تفصيل:

١. عند إدغام النّون الساكنة في النّون التي بعدها بقيت على حالها ولم تنقلب أي أن النّون بقيت بعد الإدغام نوناً فجرت بالذات والصفة نفسها. وقد عَدَّ الأغلبية من أهل الأداء إدغامها في النّون إدغاماً محضاً على اعتبار أن الغنة هي غنة المدغم فيه.

٢. عند إدغام النّون الساكنة في الميم تنقلب ميماً فتلتقي الميم المنقلبة الميم الأصلية فتدغم فيها فتجري معها صفتها. وسواء كانت الغنة غنة النّون أو غنة الميم فالنتيجة واحدة، وقد رجح أهل الأداء كون الغنة هي غنة المدغم فيه وأن الإدغام كامل محض تام التشديد.

٣. عند إدغام النّون الساكنة في الواو والياء تنقلب النّون إلى جنس ما أدغمت فيه وتبقى الغنة للدلالة على الحرف المدغم، أو أن الغنة وجدت ما يشابهها ويناسب انقلابها وامتدادها في الواو والياء فهما يمتازان بصفة اللين، والغنة تمتاز بالتليين والمطاطية مما يساعد على جريانها فيما أدغمت فيه. وقد رجح أهل الأداء أن الغنة هي غنة المدغم لذا عُدَّ الإدغام ناقصاً.

٤. عند إدغام النّون الساكنة في اللام والراء تنقلب النّون انقلاباً تاماً إلى جنس ما أدغمت فيه، فتذهب ذاتها وصفتها حيث لم تجد ما يناسبها فيهما، فهما ليسا من حروف الغنة ولا فيهما من اللين ما يسمح بامتدادهما.

أما من أجرى فيهما الغنة من الطيبة فعلى اعتبار أن الغنة صفة ميزت النّون فكان لا بد من الحفاظ عليها وإبقائها لبيان ذلك .

خلاصة القول أن العلماء اتفقوا على أن الغنة في النّون هي غنة المدغم فيه، وأن الغنة في الميم قد تكون غنة الميم المنقلبة أو غنة المدغم فيه، وأن الغنة في الواو والياء هي غنة المدغم وقد ورد عن بعض أهل الأداء أن النّون عندما أدغمت في الياء أو الواو صارت ياءاً أو واواً ولا غنة فيهما، عليه فإن الغنة تجري بين الحرفين لا في الحرف

الأول[١].

الكيفية التي تحصل بها الغنة عند إدغام النّون الساكنة في حروفها :

١. عند إدغام النّون الساكنة في النّون أو الميم تخرج الغنة كاملة تامة من الخيشوم، فإن أمسكت أنفك عند النطق بهما انقطع صوت الغنة انقطاعاً تاماً مما يدل على أن خروجها كان معتمداً في كليته على الخيشوم.

٢. عند إدغام النّون الساكنة في الواو أو الياء فإن صوت الغنة يجري بوسطية مشتركة بين الفم والخيشوم، فإن أمسكت أنفك امتد صوت الغنة ولم ينقطع لأن الصوت الغالب لم يكن من الخيشوم فحسب بل يجري بينه وبين مخرج حرف الواو أو الياء فيكون التأثير وسطياً.

٣. عند إدغام النّون الساكنة في اللام والراء ـ عند من يقول بالغنة ـ فإنها تجري في الحرف المدغم فيه نفسه، فإن أمسكت أنفك جرى صوت الغنة محصوراً من مخرج اللام أو الراء منطلقاً منه إلى نهاية الفم. أما انعكاسها إلى الخيشوم فيكون محدوداً في أدنى مراتبه إلى درجة تشبه الروم.

فلو أجرينا مقارنة بين صوت الغنة في الحالات الثلاث لوجدنا أنه يخرج في الأولى قوياً متمكناً يقرع الأذن، ويخرج في الثالثة متكلفاً ضعيف الصدى، أما في الثانية فيكون صوت الغنة أو صداها حالة وسطاً بين قوة الرنين وضعفه. والتطبيق العملي والأداء اللفظي هما الفصل في ذلك.

الإدغام في الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية:

أدغم القراء الميم في الميم من (الم) حيث وقعت للتماثل، كذلك النّون في الميم من (طسم)[٢]. والعلة في الإدغام هي مراعاة الاتصال اللفظي ليتأتى معه التخفيف

---

(١) انظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/ الشيخ عبدالفتاح السيدعجمي المرصفي/ ١٦٦.

(٢) إلا حمزة فله إظهار النّون من (سين) عند الميم من فاتحتي الشعراء والقصص، ولأبي جعفر السكت على الحروف المقطعة، والسكت مانع للإدغام.

بالإدغام، ولعدم صحة الوقف عليها لأنها جزء كلمة والوقف لا يكون إلا على الكلمة وقد ورد عن بعض أئمة الأداء أن الإدغام وشرطه موجود لأن كل حرف عندهم يقوم مقام الكلمة الواحدة، والله أعلم.

أما بالنسبة لنون (يس والقرآن) و(ن والقلم) فلحفص فيها الإظهار خلافاً للقاعدة من طريق الشاطبية، وله الإظهار والإدغام من طريق الطيبة. ووجه الإدغام عند من أدغم هو توفر شرط الإدغام للاتصال اللفظي بين النّون وأحد حروف (يرملون). أما من أظهر فاحتج بأن النّون حرف هجاء يكتب (ن) عند الرسم، واللفظ به هكذا عسير لذا زيد ياءاً ونوناً في الأولى (سين)، وواواً ونوناً في الثانية (نون) لفظاً وذلك لبيانه من أجل الجمود الذي في الحرف، فإذا أدغمنا وجب حذف الزيادة التي من أجله وضعت. وقيل أيضاً إن العلة في الإظهار هي مراعاة الإنفصال الحكمي لأن النّون وإن اتصلت بالواو لفظاً فهي منفصلة عنه حكماً، وذلك أن كلاً من (يس، ن) اسم للسورة التي ابتدأت بهما، والنّون فيهما حرف هجاء، وما كان كذلك فحقه الفصل عما بعده فيكون حكمه الإظهار في الوصل كما هو في الوقف. والعبرة في ذلك كله للرواية والنقل والإستماع.

وعلامة ضبط الإدغام الكامل في رسم المصحف هو تعرية النّون الساكنة من علامة السكون وتشديد الحرف الذي يليها . أما التنوين فإنه يكتب متتابعاً، ويشدد الحرف الذي يليه نحو: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾.

وعلامة ضبط الإدغام الناقص في رسم المصحف هو تعرية النّون الساكنة من علامة السكون وعدم تشديد الحرف الذي يليها نحو: (من واق). أما التنوين فيكتب متتابعاً مع عدم تشديد الحرف الذي يليه نحو: (خيراً يره، خيرٌ وأبقى). والإدغام بنوعيه لا يقع إلا في كلمتين. ومن أمثلته :

ومن يعمل	لقومٍ يؤمنون

من رَّب	غفورٌ رَّحيم
من ورائهم	هدىً ورحمة
من مَّلجأ	قولٌ معروف
من لَّدنه	هدىً لِّلمتقين
من نِّعمة	شيءٍ نُّكر

ثالثاً: الإقلاب: لغةً: تحويل الشيء عن وجهه. واصطلاحاً:" جعل حرف مكان حرف آخر مع مراعاة الغنة"[1]، أو قلب النّون الساكنة ميماً مخفاة بغنة عند ملاقاتها للباء . وشاهده من التحفة :

والثَّالِـثُ الإقـلاب عِنـَد البـاء مِيـماً بِغُنـةٍ مَـعَ الإخفـاء

وكيفية أداء القلب هي أن يلفظ بالميم المنقلبة عن النّون مع غنة ظاهرة مقدرة بحركتين، وبتقليل انطباق الشفتين ثم يلفظ بالباء قبل فتح الشفتين بتقوية انطباقهما، ويُجعل انطباق الشفتين في الباء أدخل من الإنطباق في الميم، ويكون زمن انطباقهما في الميم المنقلبة أطول من زمن انطباقهما عند الباء، لأجل الغنة الظاهرة في الميم. ووجه الإقلاب يعود إلى سببين :

الأول: لم يحسن إدغام النّون الساكنة في الباء وذلك :

١. للحفاظ على الغنة التي ميزت النّون عن غيرها من الحروف.

٢. لبُعد مخرج النّون عن الباء، فالنّون تخرج من ذلق اللسان والباء تخرج من ذلق الشفة.

٣. لبُعد الخيشوم الذي هو أصل مخرج غنة النّون عن مخرج الباء والذي أضاف بعداً نسبياً آخر زاد من التباعد بينهما صوتاً ومخرجاً.

والثاني: لم يحسن الإظهار وذلك :

(١) انظرهداية المستفيد في أحكام التجويد / الشيخ محمّد المحمود المعروف بأبي ريمة / ١٠.

١. لأن مخرج الباء ليس بعيداً عن مخرج النّون بعد حروف الإظهار.

٢. تعسر الإتيان بالغنة مع الإظهار ثم إطباق الشفتين لأجل الباء.

ولمّا لم يحسن الإدغام ولا الإظهار لم يحسن الإخفاء معهما لذا وجب قلب النّون إلى حرف يوصل إلى الإخفاء، ولأن عند الإخفاء ينطق بالغنة تامة قبيل النطق بحرف الإخفاء فلا يتعسر الإتيان بها ثم إطباق الشفتين لأجل الباء. وإخفاء الميم العارضة المنقلبة عن النّون الساكنة حكم مجمع عليه عند أهل الأداء .

وقولنا (لم يحسن الإخفاء معهما) أي مع النّون والباء، وحسن مع الميم والباء وذلك يعود لإنطباق الشفتين في الميم والباء فهما يتحدان في هذا الإنطباق، لذا حسن معهما الإخفاء وكان أيسر وأكثر تناسباً .

وعلة انقلاب النّون الساكنة إلى ميم عند ملاقاتها للباء وليس إلى أي حرف آخر هي أن الميم شاركت النّون في جميع الصفات عامة وفي الغنة خاصة من حيث المخرج والصفة، كما أنها شاركت الباء في المخرج وقاربتها في الصفات فكانت الحرف الأنسب للقلب. ومع أن حرف الميم هو الحرف الأنسب لملاقاة الباء إلا أنه لم يحسن إدغامها في الباء وذلك :

١. للحفاظ على الغنة التي ميزت الميم عن غيرها من الحروف .

٢. للإعلال الذي حصل من قلب النّون إلى ميم ثم إخفاء الميم عند الباء .

٣. لأن الإدغام لا يكون إلا بين أصلي وأصلي .

٤. لأن صفة الشدة التي في الباء ولدت تنافراً بينها وبين الغنة، فلا تجد حرفاً أغنا أدغم في حرف شديد .

وعلامة ضبط الإقلاب في رسم المصحف هي تعرية النّون من علامة السكون ووضع ميم صغيرة عليها في نحو: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ، أَنۢبَآءِ ﴾. أما التنوين فبإبدال حركة التنوين الثانية ميماً صغيرة في نحو: ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾، ﴿ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ﴾، ﴿ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ .

رابعاً: الإخفاء: لغةً: الستر.

واصطلاحاً: هو النطق بحرف ساكن عار عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة المقدرة بحركتين في الحرف الأول دون انسحابها على الحرف الثاني سواء كان ذلك في النّون الساكنة أو في الميم الساكنة.

وحروف الإخفاء عند النّون الساكنة خمسة عشر حرفاً جمعها الشيخ الجمزوري في تحفته في أوائل كلم البيت الآتي:

صف ذا ثنا كم جاد شخصٌ قد سما دُم طيباً زد في تقى ضَع ظالماً

وسبب تسميته بالإخفاء الحقيقي لأنه متحقق في النّون الساكنة أكثر من غيرها، وذلك لأن الإخفاء في الميم الساكنة سواء كانت أصلية أو منقلبة لا يتحقق تحققه في النّون لأن في الميم تبعيض للحرف وستر لذاته بينما ذات النّون تكاد تكون معدومة، إذ لا يبقى منها إلا الغنة ، فلو لفظت بكلمة (منثوراً) وبكلمة (أنباء) لوجدت أن الميم وإن كانت مخفاة مع الغنة إلا أنها ليست معدومة بالكلية كانعدام النّون في (منثوراً)[1].

وعلة الإخفاء أن هذه الحروف ليس فيها التقارب الذي بين اللام والراء مع النّون، ولا التجانس الذي بين الواو والياء وبينها، كما أنها لم تبلغ درجة البعد الذي بين النّون وحروف الحلق، لذا احتلت مرتبةً وسطاً بين الحالين وقد ذكر الإمام الداني في التحديد قوله: «وإنما أخفيا عندهن لأنهما لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الحلق، فيجب الإظهار للتراخي، ولم يقربا منهن كقربهما من حروف (لم يرو) فيجب الإدغام للمزاحمة، فأخفيا فصارا عندهن لا مُظهَرين ولا مدغَمين»[2].

وللإخفاء ثلاث مراتب بحسب قربها وبعدها عن النّون، فأقربها أقواها وهي عند

(١) انظر هداية القاري / للشيخ المرصفي/ ٧٠.

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد/ للداني/ ١١٧.

الطاء والدال والتاء، وأبعدها أضعفها وهي عند القاف والكاف. وتحتل بقية الحروف المرتبة الوسطى. أما مقدار الغنة المقدرة بحركتين فلا يتفاوت بتفاوت المراتب بل يبقى على وزنه لا يزيد ولا ينقص عن حركتين.

كيفية النطق بالإخفاء :

إن إخفاء النّون يعني إذهاب ذاتها وإبقاء صفتها وهذا يتم بعدم إلصاق طرف اللسان بما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، وذلك بأن يجعل القارئ لسانه بعيداً قليلاً أو متجافياً بعض الشيء عن مخرج النّون فتذهب ذاتها وتبقى صفتها التي تخرج من الخيشوم. فإنك إذا نطقت من نحو: (من جبال) وأخفيت النّون تجد أن اللسان قد اقترب من مخرج النّون إلا أنه لم يقرعه، لذا لم يكن بين النّون والجيم إلا غنة مجردة مع صويت من الفم بسبب عدم انغلاق مخرج النّون، ولا تنسحب هذه الغنة على حرف الإخفاء بل تنتهي قبيل النطق به .

وعلامة ضبط الإخفاء في رسم المصحف هي كعلامة ضبط الإدغام الناقص إلا أنها تزيد عنه في وقوعها وسط الكلمة ويقع الإخفاء في كلمة وكلمتين نحو: (من قبل، أنفسكم، مسخراتٍ في).

تنبيهات :

١. عُلم أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ومع ما ذكرناه من الحروف في هذا الباب يبقى حرف واحد وهو الألف، وهذا لا يوصف بحكم مع النّون الساكنة لأنه لا يكون إلا ساكناً وما قبله مفتوح، كما أنه لا يجتمع مع ساكن إلا عند الوقف العارض ويكون سابقاً للساكن العارض في نحو: (الرحمن، المستعان)، والكلام في هذا الباب إنّما هو على سكون النّون سكوناً أصلياً لا عارضاً .

٢. إذا تحركت النّون الساكنة أو التنوين منعاً لالتقاء الساكنين فإنها حينئذ لا توصف بحكم كما في نحو: (من المؤمنين، قوماً الله).

وهذا يعني أنه إذا وقع حرف من حروف الإظهار أو الإخفاء أو القلب بعد النّون في كلمة فإن الحكم يكون ثابتاً في الوصل والوقف، أما إذا كان في كلمتين فالحكم لا يتحقق إلا في حالة الوصل وكذا بالنسبة للإدغام والتنوين، فإن فصلنا ووقفنا على النّون فلا توصف بشيء من هذه الأحكام .

٣. تنطق الغنة على مذهب من قال بالغنة عند إدغام النّون الساكنة في اللام على ما كان منفصلاً رسماً نحو: (إن لم تفعلوا)، أما ما كان موصولاً رسماً نحو: (فإلم يستجيبوا، ألن نجعل) فلا غنة فيه لمخالفة الرسم في ذلك واللفظ بنون ليست في الكتاب[1].

٤. إن الإدغام يقتضي تحويل الحرف الأول من جنس صفات الحرف الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً . أما الإقلاب فيقتضي تحويل الحرف الأول إلى حرف آخر ليس من جنس الثاني، فالنّون الساكنة عندما لاقت الباء انقلبت إلى ميم، والميم حرف والباء حرف آخر.

❊ ❊ ❊

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٨.

الأسئلة

١. ما الفرق بين النّون الساكنة والتنوين ؟

٢. لماذا الحق التنوين بالنّون الساكنة من حيث الحكم ؟

٣. بماذا تتميز النّون وكذا الميم عن غيرها من الحروف العربية ؟

٤. ما هي الصفات العارضة للنون الساكنة ؟

٥. ما هو الإظهار وما حروفه وما علة إظهار النّون الساكنة عندها ؟

٦. ما هو الإدغام وما حروفه ؟

٧. كيف تنقسم حروف الإدغام عند التقائها بالنّون الساكنة، وهل اختلف أهل الاداء في ذلك ؟

٨. ما المراد بالإدغام الكامل والإدغام الناقص ؟

٩. ما علة إدغام النّون الساكنة في حروف (يرملون) ؟

١٠. علام اعتمد أهل الإدغام في الكمال والنقصان ؟

١١. ما علة بقاء الغنة عند إدغام النّون الساكنة في معظم حروفها ؟

١٢. ما هي الكيفية التي تحصل بها الغنة عند إدغام النّون الساكنة في حروفها ؟

١٣. ما هو الإظهار المطلق وما علة تسميته بذلك ؟

١٤. ما علة الإدغام في مواضعه في فواتح السور القرآنية ؟

١٥. لحفص في (يس والقرآن – ن والقلم) الإظهار خلافا للقاعدة، ما علة ذلك ؟

١٦. ما هو الإقلاب وما حرفه ؟

١٧. ما الفرق بين الإدغام والإقلاب ؟

١٨. لماذا تقلب النّون الساكنة عند التقائها بالباء إلى ميم وليس إلى أي حرف آخر ؟

١٩. ما وجه الإقلاب ؟

٢٠. لمّا لم يحسن الإدغام عند التقاء النّون الساكنة بالباء، لِمَ لَمْ يحسن الإظهار ؟

٢١. لماذا أخفيت الميم المنقلبة عند النّون الساكنة مع الباء ولم تدغم فيها ؟

٢٢. ماعلة ظهور الغنة مع الإقلاب ؟

٢٣. ما هو الإخفاء، وما هي حروفه، وما علته ؟

٢٤. ما علة تسميته بالإخفاء الحقيقي ؟

٢٥. ما هي مراتب حروف الإخفاء ؟

٢٦. ما هي الكيفية التي يتم بها النطق بحروف الإخفاء مع غنتها ؟

٢٧. ما الحرف الذي لم يوصف بحكم، وما علته ؟

٢٨. ما حكم النّون الساكنة إذا تحركت منعاً لالتقاء الساكنين ؟

٢٩. ما حكم الغنة عند من قال بها عند إدغام النّون الساكنة في اللام في الموصول رسماً وحكماً من نحو: (فإلّم يستجيبوا) ؟

❊ ❊ ❊

أحكام الميم الساكنة

الميم هي إحدى حروف الهجاء وتكون ساكنة أو متحركة ، وتقع في الاسم والفعل والحرف، ولها صفات لازمة هي: الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والذلاقة والغنة. والغنة صفة ميزت الميم كما النّون عن غيرهما من حروف العربية. ولها صفات عارضة لا تتصف بها إلا إذا سكنت.

والميم الساكنة هي التي يكون سكونها ثابتاً في الوصل والوقف نحو: (الحمْد لله) فتخرج بذلك الميم المتحركة والمشددة، والميم التي زال سكونها للتخلص من التقاء الساكنين والميم التي سكونها عارض في الوقف نحو: (حكيمٌ عليمْ). ويصح وقوعها ساكنة قبل حروف الهجاء عموماً إلا الألف المدية اللينية[1] فلا تقع قبلها مطلقاً لأن الألف لا تكون إلا وما قبلها مفتوح. وقد أشار إلى ذلك صاحب التحفة بقوله:

والميـم إن تَسْـكن تجـي قبـل الهجـا ... لا ألِـف ليِّنـة لـذي الحِجـا

أحكام الميم الساكنة ثلاثة: الإدغام والإخفاء والإظهار. وشاهده من التحفة:

أحكامهـا ثلاثـةٌ لمـن ضبـط ... إخفـاء إدغـام وإظهـار فقـط

أولاً: الإدغام الشفوي :

تدغم الميم الساكنة إدغاماً كاملاً إذا التقت ميماً متحركة بعدها في نحو: (لكم مّا كسبتم، الـم)، ويسمى إدغام مثلين صغير، وشاهده من التحفة :

والثـانِ إدغـام بِمثْلهـا أتـى ... وسـمِّ إدغامـاً صَغـيراً يـا فتـى

---

(١) اختصت الألف بالذكر رغم أن الميم الساكنة لا تجتمع مع حروف المد الثلاثة، وذلك لأن الألف تلتزم وجهاً واحداً. أما الواو والياء فلا تكونان حرف مد ولين إلا إذا كانتا ساكنتين وجانستا حركة ما قبلهما. أما إذا كانتا متحركتين أو ساكنتين وكانت حركة ما قبلهما غير مجانسة لهما فلا يسميان حرف مد بل لهما مخرج آخر.

أما الغنة المصاحبة للإدغام فهي غنة المدغم فيه على الصحيح. وسمي شفوياً لخروج الميم من الشفتين ولتمييزه عن إدغام النّون الساكنة في حروفها.

وعلامة ضبط الإدغام الشفوي هي حذف السكون عن الميم الأولى وتشديد الميم الثانية نحو: (كم مّن فئةٍ) .

ثانياً: الإخفاء الشفوي :

تخفى الميم الساكنة بغنة إذا التقت بالباء[1] من نحو: (ومن يعتصم بالله، يوم هم بارزون)، وشاهده من التحفة :

فـالأوَّلُ الإخفـاء قَبَـل البـاء وسَـمِّهِ الشـفويُّ للقـرَّاءِ

ويقصد بالإخفاء قلة الإعتماد على الشفتين مع الإتيان بالغنة المقدرة بحركتين. ووجه الإخفاء الحفاظ على الغنة التي ميزت الميم عن غيرها من الحروف وبعد مخرجها(الخيشوم) عن مخرج الباء، كذلك التنافر بينها وبين صفة الشدة التي في الباء أدى إلى تباعد نسبي لم يحسن معه الإدغام فعدل إلى الإخفاء . والعبرة في ذلك للرواية.

وعلامة ضبط الإخفاء الشفوي في رسم المصحف هي حذف السكون عن الحرف الأول وعدم تشديد الحرف الثاني نحو: (هم به) .

ثالثاً: الإظهار الشفوي:

تظهر الميم الساكنة من مخرجها من غير وقف ولا سكت ولا تشديد ولا غنة ظاهرة إذا أتى بعدها حرف من حروف الهجاء عدا الميم والباء وشاهده من التحفة:

والثالـث الإظهـار في البقيـة مـن أحـرفٍ وسـمِّها شـفوية

---

(١) ذهب جماعة إلى إظهارها إظهاراً تاماً عندها، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية. وقد ذكر الإمام ابن الجزري في نشره قوله ١/ ٢٢٢: «والوجهان صحيحان مأخوذ بهما عند جميع القراء إلا أن الإخفاء أولى، وذلك للإجماع على إخفائها عند القلب» وهذا هو المعول عليه والمعمول به عند الجمهور، وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام وبلاد الأندلس وسائر البلاد الغربية.

ووجه الإظهار هو أن الأصل في الحرف أن ينطق به مظهراً، ولا يدغم ولا يخفى إلا إذا كان هنالك ما يقتضي ذلك، كذلك بعد مخرج الميم عن مخارج هذه الحروف واختلافهم في الصفات سوغ الإظهار. ورغم قرب الميم من الفاء واتحادها مع الواو، إلا أنها لم تدغم فيهما، وذلك :

١. لأن التقارب بينهما محدود والإتحاد جزئي بسبب الغنة وبعد مخرجها عن هذين الحرفين.

٢. للاختلاف في الكيفية الحاصلة للشفتين عند النطق بالواو والفاء، فالواو تخرج بانضمام الشفتين معاً فتكونان مستديرتين مع انفتاح في الوسط، والفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، واشتراك الثنايا جعل للفاء مخرجاً منفرداً عن بقية حروف الشفة .

أما الميم فتخرج من انطباق وسط الشفتين على بعضهما مع تقلص بسيط . هذا الإختلاف ولّد تباعداً لم يحسن معه الإدغام، كما لم يحسن معه الإخفاء لذا وجب التأني بالنطق بهما خشية أن يسبق اللسان إلى إخفائهما .

٣. للتفريق بينها وبين النّون المدغمة في الواو، لأنها إذا أدغمت في الواو التبس على السامع هل المدغم ميم أم نون . أما بالنسبة للفاء فلقوة الميم وضعف الفاء، والقوي لا يدغم في الضعيف[1]. وقد أشار صاحب التحفة إلى ذلك بقوله:

واحـذر لـدى واو وفـا أن تختفـي لقربهـا والاتحـاد فاعـرفِ

ولفظ (واحذر) الوارد في النظم فيه تنبيه على أن القارئ يجب أن يعرف أن هذا القرب والإتحاد إنما هو ظاهري فلا يتوهم غير ذلك .

وعلامة ضبط إظهار الميم في رسم المصحف هي إثبات السكون على الميم نحو:

---

(١) انظر أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري / ١٩٦ ـ تذكرة الإخوان بأحكام رواية حفص بن سليمان / الشيخ علي محمّد الضباع / ٤٠.

(تَمْترون، لكمْ آية) .

وفيما يلي نبين الكيفية العارضة للشفتين عند النطق بالميم في أحكامها الثلاثة :

١ . انطباق الشفتين مع التشديد[١] عند إدغام الميم في الميم يؤدي إلى صوت فيه غنة مقدرة بحركتين أبلغ في شدة ظهورها وطرقها للسمع من غيرها.

٢ . إنطباق الشفتين على طبيعتهما دون تشديد عند التقاء الميم مع حروف الإظهار وبغنةٍ لا تخرج عن أصل بنائها في الحرف.

٣. إنطباق الشفتين بيسر عند إخفاء الميم عند الباء بحيث يتلامسان بشكل يسمح بمرور قليل من الريح مع غنة مقدرة بحركتين، فيؤدي ذلك إلى كيفية صوتية وسطية تختلف عن تلك التي في المدغمة أو المظهرة .

فائدة :

١ . أنواع الميم الساكنة :

أ- الميم الأصلية: وهي التي تثبت في الحكم وقفاً ووصلاً، لفظاً ورسماً، نحو: (يمْكرون، قمْتم، قمْ، أمْ) .

ب- الميم في حروف الهجاء في فواتح السور: وهي التي تثبت في الحكم وصلاً ووقفاً ولفظاً دون الرسم، نحو الميم في لام (الم) .

ج- الميم العارضة: وهي الميم المنقلبة عن النّون الساكنة عند التقائها بالباء ، تثبت في الكلمة الواحدة، وتزول عند الوقف إذا كانت في كلمتين لزوال السبب .

٢ . كما أن سكون الميم لا يتأتى قبل الألف اللينة كذلك لا يتأتى قبل همزة الوصل، فإن وقعت وجب تحريكها للتخلص من التقاء الساكنين ، والتحريك قد يكون بالفتح أو بالكسر أو بالضم .

أما التحريك بالفتح فقد وقع في موضع واحد في القرآن الكريم في فاتحة آل عمران

---

(١) يجب عدم المبالغة في التشديد لئلا يتولد نوع من المط في الحرف يخرجه عن حده.

في (الَم الله)، وأما الكسر وهو الأصل في نحو: (أم ارتابوا)، وأما الضم ففي ميم الجمع وأخص حفصاً عن عاصم في نحو: (أنتمُ الأعلوَن، عليهمُ القتال)[1]، وفي واو الجمع من نحو: (اشتروا الضلالة).

❊ ❊ ❊

(١) من القراء من يكسر ميم الجمع إذا جاء بعدها ساكن وسبقها هاء وسبق الهاء كسر مباشر أو ياء ساكنة في نحو: (بهم الأسباب، عليهم القتال) للتخلص من الساكنين. انظر: الوافي في شرح الشاطبية / الشيخ عبدالَفتاح القاضي / ٤٢.

الأسئلة

١. ما المراد بقول الإمام سليمان الجمزوري (رحمه الله):

والميـم أن تسـكن تجـي قبـل الهجـا لا ألـف لينـة لـذي الحجـا

٢. ما هي أحكام الميم الساكنة مع حروف العربية ؟

٣. ما حكم الميم الساكنة إذا التقت بالميم ؟

٤. ما وجه إظهار الميم الساكنة عند حروفها ؟

٥. ما المراد بقول صاحب التحفة:

واحـذر لـدى واو وفـا أن تختفـي لقربهـا والإتحـاد فاعـرف

٦. ما هي الكيفية العارضة للشفتين عند النطق بالميم الساكنة بأحكامها الثلاثة ؟

٧. هل هنالك ميم أصلية وميم عارضة ؟ وضح ذلك .

٨. ما أنواع الميم الساكنة ؟

٩. ما حكم الميم الأصلية إذا التقت بالباء ؟

١٠. ما حكم الميم العارضة إذا التقت بالباء ؟

١١. ماحكم الميم الساكنة إذا تحركت بسبب التقاء الساكنين ؟

أحكام النّون والميم المشددتين

تُغن النّون والميم المشددتان وصلاً ووقفاً بمقدار حركتين، وتردان في الأسماء نحو: (الجنَّة، أُمَّة)، وفي الأفعال نحو: (يمنّوُن، نعمِّره)، وفي الحروف نحو: (إنَّ، ثمَّ) .

حكمهما:

أنهما حرف غنة مشدد ، فالغنة صفة لازمة لهما لا تنفك عنهما ، وقد أشار إلى ذلك صاحب التحفة بقوله :

وَغُنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدِّدَا وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

والنّون حرف أغن آصل في الغنة من الميم[1]، لأنها تخرج من ذلق اللسان فتكون أقرب إلى الخيشوم فهي أدخل من الميم، كما أن ضيق حجم مخرجها والفراغ الذي حولها حال طرق طرف اللسان ما يحاذيه من سقف الفم جعل حيزها أقل من حيز الميم، فسهَّل ذلك امتزاجها مع الحروف وصار الإتيان بها أمكن وأيسر . أما من حيث قوة إخراجها فهي في الميم أقوى لسعة حجم مخرج الميم وانطباقه عند النطق به كذلك لأن لفظها لا يزول ولفظ النّون قد يزول عنها فلا يبقى منها إلا الغنة، لذلك لم تدغم الميم فيها ولا في شيء من مقاربها[2].

أما العلة في الإدغام فيهما فهي أنه إذا اجتمع مثلان في كلمة مرسومة كالكلمة الواحدة وكان الأول منهما ساكناً سكوناً لازماً، والثاني متحركاً وجب الإدغام لعسر الإتيان بالحرفين الساكن ثم المتحرك، وهذا لا يكون إلا في المثلين من نحو: (ألنَّا، أحلَّ) . أما في المتجانس أو المتقارب فسواء كان الأول متحركاً أم ساكناً وكان الثاني متحركاً فلا إدغام فيه بإجماع القراء كما في نحو: (أسلنا) .

---

(١) انظر المنح الفكرية شرح الجزرية/ ملا علي القاري / ٢٠٠.

(٢) انظر التحديد في الإتقان والتجويد / الإمام الداني / ١١١.

الغنّة

لغةً: صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه.

واصطلاحاً: صوت هوائي له رنين يخرج من الخيشوم خاص بذاته لا يشابه غيره من أصوات الأحرف، إذ هو الصفة الوحيدة الذي يكوِّن مع حرفه صوتاً مع انفصاله عنه مخرجاً . والغنة أصل مركب في جسم النّون والميم سواء كانتا متحركتين أوساكنتين وسواء كانتا عند سكونهما مظهرتين أو مدغمتين[١] أو مخفاتين .

أما مراتبها ففيها خلاف بين العلماء فمنهم من قال إنها ثلاث مراتب[٢]: المشدد فالمدغم فالمخفى، ولم ينظر إلى الغنة في الساكن المظهر ولا المتحرك. وهذا ظاهر كلام الإمام الشاطبي، ومنهم من قال إنها خمس مراتب، وهذا هو الذي عليه الجمهور . والخلاف لفظي، فمن قال بإسقاط المرتبتين الأخيرتين أراد كمالها، ومن قال بإبقائهما اعتبر بقاء أصلها. على هذا فإن الثابت من الغنة حال التشديد والإدغام والإخفاء هو كمالها، وفي حال المظهر والمتحرك هو أصلها[٣]. والغنة كالمد في صفة الامتداد، ومقدارها في ذلك مقدار المد الأصلي، أي أنها تمد بمقدار ألف، والألف حركتان بلا زيادة ولا نقص .

---

(١) سوى ما استثني من الإدغام بغنة لبعض القراء .

(٢) أحكام التلاوة والتجويد / المملكة الأردنية الهاشمية / المستوى الأول / ٥٣.

(٣) قال الشيخ علي بن أحمد الغُرياني صاحب «العقد الفريد»/ ٩٢ في ذلك: «أن الغنة من حيث مقدارها لها مرتبتان :

أ- مرتبة الأصل: وهي التي تقترن بالنّون والميم حال إخراجهما من مخرجهما. وهذه المرتبة لازمة لهذين الحرفين، لا تنفك عنهما بحال، سواء كانا متحركين أو ساكنين. وينبغي العناية ببيان هذه المرتبة من غير إفراط حالة الوقف على النّون والميم في نحو: (العالمين، الرحيم) .

ب- مرتبة الكمال: وهي الزيادة على أصل الغنة بمقدار حركتين. وهذه المرتبة عارضة تثبت للنون والميم في حالة التشديد والإدغام والإخفاء".

كيفية أداء الغنة :

الغنة تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً، فهي تفخم قبل حروف الاستعلاء، وترقق قبل حروف الاستفال، ويكون تفخيمها نسبياً إذا كان حرف الاستعلاء بعدها مكسوراً. ومن الإستقراء علم أن تفخيم الغنة يكون في مرتبة المخفى وفي الإخفاء الحقيقي عند خمسة أحرف من حروف الإستعلاء وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف عند كل القراء ويزاد عليها الغين والخاء في قراءة الإمام أبي جعفر المدني . وقد أشار إلى ذلك الشيخ عثمان سليمان مراد صاحب «السلسبيل الشافي» بقوله[١]:

وفَخِـمِ الغُنَّـةَ إِنْ تَلاهَـا حـروفُ الاِسْـتِعْلاءِ لا سِـوَاها

فائدة :

يترتب على تعريف الغنة من أنها صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه أمران :

١. أن الذي يخرج من الخيشوم هو صوت الغنة لا حروفها، وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو حسن بن بري في «الدرر اللوامع» بقوله[٢]:

والغُنَّـةُ الصـوتُ الـذي في المِيـمِ والنّـون يَخْـرُجُ مِـنَ الخَيْشُـومِ

٢. أن الغنة ليست حرفاً بل هي صفة تابعة لموصوفها اللساني أو الشفوي أي النّون والميم الأمر الذي ألحقها بالصفات التي لا ضد لها. وقد اختلف أهل الأداء فيها فمنهم من عدّها حرفاً نظراً إلى أن لها مخرجاً وهو الخيشوم، ومنهم من خصص فقال إنها حرف في الإدغام بغنة وفي الإخفاء، وهي صفة في غيرهما، ومنهم من عدها صفة اختصت بمخرج دون سائر الصفات[٣].

---

(١) لم أعثر له على مصدر غير المكتبة الشاملة .

(٢) انظر: هداية القاري / الشيخ المرصفي / ٦٩٦ .

(٣) المصدر أعلاه / ٦٨٢ .

الأسئلة

١. ما حكم النّون والميم المشددتين، وما علة إدغامهما ؟

٢. ما المراد بأن النّون حرف أغن آصل في الغنة من الميم ؟

٣. ما المراد بالغنة وما هو مخرجها وما هو مقدارها ؟

٤. ما هي مراتب الغنة من حيث كمالها ؟

٥. ما المراد بأن الغنة أمكن في مراتبها الثلاثة الأولى ؟

٦. جعل الإمام الشاطبي مراتب الغنة ثلاث، وجعلها الإمام ابن الجزري خمس، فما علة ذلك ؟

٧. لماذا شبهت الغنة بحروف المد ؟

٨. ماحكم الغنة من حيث التفخيم والترقيق ؟

٩. هل اختلف أهل الأداء في وصف أصل الغنة ؟

الإدغام

لغةً: إدخال الشيء بالشيء.

واصطلاحاً: التقاء حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني يرتفع عنهما اللسان ارتفاعة واحدة .

فائدته: التسهيل والتخفيف في النطق بالحروف، إذ أن النطق بالحرف الواحد أسهل وأخف على اللسان من النطق بحرفين .

أسبابه: التماثل والتجانس والتقارب.

شروطه:

١. التقاء الحرفين في الخط واللفظ دون أن يفصل بينهما فاصل سواء كانا في كلمة أو في كلمتين في نحو:(ربحت تِّجارتهم، مِن رَّبهم، عاهدتُّم).

٢. التقاء الحرفين في الخط دون اللفظ كأن فصل بينهما فاصل لفظي، ولا يكون ذلك إلا في كلمتين في نحو: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ ، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾.

٣. أن يكون الثاني (المدغم فيه) أكثر من حرف إذا كان من كلمة نحو: (نخلقكم) بالاتفاق و(خلقكم، يرزقكم) عند من أدغم فيخرج نحو: (رزقك، خلقك).

والإدغام في أسبابه الثلاثة نوعان :

١. الإدغام الصغير: وهو إدخال حرف ساكن في آخر متحرك يأتي بعده مباشرة، وهو ما يخصنا من رواية الإمام حفص، وهو الذي عليه الباب .

٢. الإدغام الكبير: وهو إدخال حرف متحرك بعد تسكينه في آخر متحرك يأتي بعده مباشرة نحو: (لذهبَ بِسمعهم) . ولا يُقرأ لحفص عن عاصم بالإدغام الكبير في جميع حالاته من تماثل أو تجانس أو تقارب .

أما ما ورد من مثلين مدغمين في بعض المواضع في القرآن الكريم إنما هو من

قبيل الإدغام الكبير لأنه ورد مدغماً رسماً، والإدغام الكبير إنما يكون بالتقاء متحرك بمتحرك فيسكَّن الأول ثم يدغم في الثاني . وهذه المواضع هي: (نعمّا) البقرة، و(أتحاجُّونِّي) الأنعام، و(تأمنَّا) يوسف، و(مكنِّي) الكهف، و(تأمرونِّي) الزمر. وسبب تسميتها ذلك على اعتبار أصلها وليس على حالتها الراهنة .

الإدغام الصغير

إدغام المثلين: وهو أن يتحد الحرفان الملتقيان مخرجاً وصفةً، كالتقاء الميم بالميم، والنّون بالنّون، والباء بالباء، والدال بالدال كما في نحو: (لكم مّا، من نّار، اذهب بّكتابي، قد دّخلوا، إذ ذّهب، يُكْرِههُّن) .

شروطه[1]:

١. أن لا يكون أول المثلين حرف مد نحو: (اصبروا وصابروا، في يَوم) لأن الحرفين يختلفان مخرجاً رغم تماثلهما رسماً، فالواو الأولى مخرجها الجوف والثانية مخرجها الشفة، والياء الأولى مخرجها الجوف والثانية وسط اللسان، فليس في نحو هذا التماثل اتحاد في المخرج، ثم إن حروف الجوف مدية وحرف المد ضعيف هاوٍ يقوّى بالزيادة فإن أدغم ضاعت الزيادة التي بها يجتلب الحرف ويتحقق ذاته .

٢. أن لا يكون أول المثلين هاء سكت، وقد وقع مثاله في موضع واحد في القرآن في (ماليه • هلك) الحاقة، والسكت يوجب الإظهار. إلا أن بعض أهل الأداء قالوا بالإدغام على القاعدة العامة في التقاء المثلين. وهذان الوجهان جائزان حال الوصل لمن أثبت الهاء من القراء[2] ومنهم حفص عن عاصم. أما في حالة الوقف فلا خلاف في إثباتها للجميع . وفيما سوى ذلك يدغم أول المثلين في الثاني وجوباً. وقد أشار إلى

(١) انظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر / ابن الناظم / ٣٩.

(٢) أسقط حمزة ويعقوب الهاء الأولى وصلاً وأثبتاها وقفاً.

ذلك العلامة الجمزوري في «كنز المعاني» بقوله[1]:

وما أول المثلين فيه مُسكَّن ... فلا بد من إدغامه مُتمثِّلا
لدا الكل إلا حرفَ مدٍّ فأظهرن ... كقالوا وَهُم في يَوم وامدده مُسَجلا
لكلٍّ وإلا هاءُ سكت بياليه ... ففيه لَهُم خُلفٌ وَ الإظهار فُضِّلا
بسكت..... .....

إدغام المتجانسين :

وهو أن يتحد الحرفان الملتقيان مخرجاً ويختلفان صفةً، سواء كان الاختلاف في صفة واحدة أو صفتين أو ثلاث أو أربع، ولا يزيد الاختلاف عن أربع صفات بالنسبة للحرفين المتجانسين نحو: (يلهث ذلك، إذ ظلموا، همّت طائفة). ورغم أن التجانس هو أحد أسباب الإدغام إلا أنه لا يلزم من وجوده وجود الإدغام، بل إن أهل الأداء أدغموا أحرفاً معينة، وما أدغمه حفص في المتجانسين فعلى قسمين :

القسم الأول :

١. ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني إدغاماً كاملاً فلا يبقى ذات الحرف ولا صفته، وذلك في نحو: (قد تبين، عاهدتم) و(أجيبت دعوتكما، أثقلت دعَوا) ولا ثالث لهما في القرآن، ونحو: (ودت طائفة)، و(إذ ظلموا، إذ ظلمتم) ولا ثالث لهما في القرآن أيضاً.

٢. ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني إدغاماً ناقصاً فيذهب ذات الحرف وتبقى صفته وهي صفة الإطباق التي في الطاء في نحو: (فرَّطتُ، أحَطتُ)، وإن كان من أهل الأداء من ذكر أن الطاء إذا سبقت التاء ففيها الإشمام الذي يحصل من شدة المجاورة .

والقسم الأول لا خلاف عليه لجميع القراء .

---

(١) المكتبة الشاملة .

القسم الثاني :

ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني بخلاف عن القراء منهم حفص عن عاصم، وذلك في إدغام الثاء في الذال في (يلهث ذَّلك) وإدغام الباء في الميم في (اركب مَّعنا)، ولحفص فيهما الإدغام قولاً واحداً من الشاطبية وله الإظهار والإدغام من الطيبة .

ويمتنع الإدغام في التجانس إذا كان أول الحرفين الملتقيين من أحرف الحلق نحو: (فسبحه، فاصفح عنهم) .

إدغام المتقاربين :

وهو أن يتقارب الحرفان في المخرج والصفة، نحو: (من لدنه)، أو في المخرج دون الصفة نحو: (قد سمع)، أو في الصفة دون المخرج نحو: (إذ جاءوكم)، وليس لحفص إلا ما تقارب في المخرج والصفة، وحكمه على ما ورد عنه وجوب الإظهار إلا في مواضع معينة له فيها الإدغام، وكما يأتي :

١. اللام الساكنة في الراء في نحو: (وقل رّب، بل رّفعه) .

٢. اللام الشمسية مع حروفها في نحو: (الشّمس، السّلام) .

٣. النّون الساكنة مع حروفها، ويستثنى له من الشاطبية موضع (من راق) القيامة، فله فيها الإظهار بسبب السكت المانع للإدغام . أما من طريق الطيبة فله الوجهان الإظهار والإدغام .

٤. القاف الساكنة في الكاف في (ألم نخلقكم) المرسلات، والإدغام فيها باتفاق القراء[١] إلا أنهم اختلفوا في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف أو إذهابها، فصار فيها الوجهان: الإدغام المحض، والإدغام مع بقاء صفة الاستعلاء. والوجهان صحيحان، والوجه الأول مقدم في الأداء. وقد قال الإمام ابن الجزري في النشر[٢]: «والإدغام

(١) للسوسي عن أبي عمرو فيها الإدغام المحض قولاً واحداً.

(٢) النشر: ١/ ٢٢١.

المحض أصح روايةً وأوجه قياساً». وقد أشار العلامة الجمزوري إلى هذه الأقسام الثلاثة في تحفته بقوله :

إنْ في الصَّفـاتِ والمخـارجِ اتَّفَـقْ حَرْفَـانِ فَالمِثْـلانِ فِيهِـما أَحَـقْ
وَإنْ يَكونـا مَخْرَجـاً تَقاربـا وَفي الصِّفـاتِ اخْتَلَفَـا يُلَقَّبَـا
مُتَقَارِبَـيْنِ أوْ يَكُونـا اتَفَقَـا فِي مَخْـرَجٍ دُونَ الصِّفَـاتِ حَقِّقَـا
بالمُتَجَانِسَـيْنِ ثُـمَّ إنْ سَـكَنْ أَوَّلُ كُلٍ فَالصَّغِـيرَ سَـمِّيَنْ
أوْ حُـرِّكَ الحَرفـانِ في كُلٍ فَقُـلْ كُلٌ كبـيرٌ وَافْهَمَنْـهُ بِالمُثُـلْ

أما الحرفان المتباعدان فهما الحرفان اللذان تباعدا في المخرج واختلفا في الصفات، ولا يزيد الاختلاف في الصفات عن ست بالنسبة للمتباعدين كما في الهمزة مع اللام، والحاء مع الميم، والتاء مع الجيم، والقاف مع الصاد، والطاء مع الهاء، والخاء مع الراء. وحكم المتباعدين وجوب الإظهار بالاتفاق، لأن الإدغام إنما يسوغه التماثل والتجانس والتقارب، وقد انتفت هذه الأسباب في المتباعدين نحو: (أخْرجوا، يطهرن، تألمون، تحملون) .

ورغم أن التباعد لا دخل له في هذا الباب، إلا أنه ينبغي ذكره إذ بمعرفته يتعين أن ما عداه هو أحد الأقسام الثلاثة التي هي سبب الإدغام، وقد أشار إليه العلامة السمنودي في لآلئ البيان بقوله[1]:

ومتباعـدان حيـث مخرجـا تباعـدا والخلـف في الصفـات جـا

تنبيهات :

١. إن الحروف التي لا تدغم في نفسها أو غيرها مطلقاً ستة وهي: الهمزة والألف والخاء والظاء والصاد والزاي.

٢. إن الإدغام الممتنع هو ما امتنع إدغامه عند عامة القراء، وهو ما كان فيه الحرف

(١) المكتبة الشاملة.

الأول متحركاً والثاني ساكناً سواء في كلمة نحو: (المُمْترين) أو في كلمتين نحو: (قالَ ارْجع)، وهذا ما أطلق عليه علماء التجويد بالمطلق، وحكم المطلق وجوب الإظهار.

٣. اختلف العلماء في الحرفين اللذين اتحدا في الصفات واختلفا في المخرج، فمنهم من جعله من باب المتجانسين، ومنهم من جعله من باب المتقاربين كما في نحو: إدغام النّون في اللام، فهو عند الجمهور من باب التقارب، وهو على مذهب الفرّاء من قبيل التجانس لخروجهما من مخرج واحد عنده .

٤. إذا تقارب الحرفان في الصفة دون المخرج فلا بد أن يتفقا في أكثر الصفات كما في النّون والميم. أما إذا تقارب الحرفان في المخرج دون الصفة فمن الممكن أن يختلفا في صفتين أو أكثر كما في القاف والكاف.

٥. سبق أن ذكرنا أن التباعد حكمه الإظهار المطلق، إلا في مسألتين متفق على الإخفاء فيهما وهما النّون الساكنة التي بعدها قاف نحو: (انقلبوا)، والنّون الساكنة التي بعدها كاف نحو: (أنكاثاً) لكونهما يخرجان من أقصى اللسان أقرب للحلق منهما إلى طرف اللسان.

٦. إن إجماع العلماء على إبقاء صفة الإطباق في نحو: (فرطت) واختلافهم في صفة الاستعلاء في (ألم نخلقكم) سببه أن الإطباق أقوى من الاستعلاء، لذا وجب المحافظة على الأقوى. والعبرة للرواية والنقل.

٧. ينبغي أن يعلم أن للإشمام إطلاقات أخرى غير التي في باب الوقف على الكلم، وما ورد عن أهل الأداء من وجه للإشمام في نحو: (فرطت، بسطت) يعني الاختلاط أو امتزاج الحرف بغيره بحيث يشم شيئاً من صفاته[1].

٨. كل حرفين يلتقيان في الخط واللفظ أو في الخط فقط، إما أن يكون خروجهما من عضوين أو من عضو واحد، فإن كان خروجهما من عضوين فهما متباعدان إلا

(١) انظر أحكام قراءة القرآن الكريم / الشيخ الحصري / ١٣٣.

في الغين أو الخاء مع القاف أو الكاف فهما متقاربان وإن كانا يخرجان من عضوين مختلفين إلا أن بين مخرجيهما تقارباً، فالغين والخاء يخرجان من أدنى الحلق، والقاف والكاف يخرجان من أقصى اللسان مما يلي أدنى الحلق، من أجل ذلك اعتبرت هذه الحروف الأربعة متقاربة[1].

أما إذا كانا يخرجان من عضو واحد فهما متقاربان إن تجاورا ولم يفصل بينهما مخرج حرف آخر، فإن فصل فهما متباعدان. مثال ذلك حروف الحلق فالهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء مخرجها واحد، فالهمزة والهاء والعين والحاء متقاربان، والهمزة والهاء والغين والخاء متباعدان، وكذا النّون مع أحرف وسط اللسان متقاربان وهي مع القاف والكاف متباعدان. وهكذا فيما كان له مخرج محقق، أما ما كان مخرجه مقدر وهي حروف المد الثلاثة فلا توصف بتقارب أو تجانس أو تباعد لأنه ليس لها حيز محقق بل هي قائمة بهواء الفم والحلق.

❊ ❊ ❊

(١) انظر أحكام قراءة القرآن الكريم / الشيخ الحصري / ١٤١.

الأسئلة

١. ما المراد بالإدغام وما هي شروطه ؟
٢. ما هي أسباب الإدغام ؟ عددها مع بيان الفرق بينها مع التمثيل ؟
٣. ما هي أنواع الإدغام ؟ عددها ثم بين معنى كل واحد منها ؟
٤. ما هي موانع الإدغام الصغير في المثلين ؟
٥. ما هي موانع الإدغام الصغير في المتجانسين ؟
٦. ما هو الإدغام الممتنع عند عامة القراء ؟
٧. هل قرأ حفص بالإدغام الكبير ؟ وضح ذلك.
٨. ما حكم الطاء إذا تقدمت على التاء في نحو: (بسطت) ؟
٩. ما الأوجه الواردة في إدغام القاف في الكاف في (ألم نخلقكم) المرسلات ؟
١٠. ما هي الحروف التي لا تدغم في نفسها أو غيرها مطلقاً ؟
١١. ما حكم الحرفين المتباعدين ؟

أحكام اللامات السواكن

اللامات الساكنة في القرآن أنواع :

١- لام الاسم .

٢- لام الفعل .

٣- لام الحرف .

أولاً: لام الاسم:

وهي إما أصلية من بنية الكلمة أو زائدة عليها.

أ- لام الاسم الأصلية: وهي لام ساكنة من أصل بنية الكلمة، وتكون متوسطة دائماً نحو: (سلْطان، سلْسبيلاً)، ومسبوقة بهمزة قطع مفتوحة وصلاً وبدءاً إن وجدت في الاسم نحو: (ألْسنتكم، ألْوانكم، ألْفافاً).

حكمها: وجوب الإظهار حيث وردت.

ب- لام الاسم الزائدة اللازمة: وهي لام ساكنة لا يمكن تجريدها عن الكلمة لتنزلها منزلة الجزء منها، فهكذا رسمت وهكذا لفظت ودارت في القرآن الكريم ولسان العرب كما في لام التعريف في الأسماء الموصولة من نحو: (الذّي، اللّواتي، الّذين، الّتي)، ولام التعريف الظرفية من نحو: (الْان)، واللام اللازمة في اسم العلم من نحو: (الْيَسَع).

وحكم الأولى الإدغام وجوباً لاجتماع لامين، وحكم الثانية والثالثة الإظهار إذا وقع بعدها أي حرف غير اللام.

ج- لام الاسم الزائدة غير اللازمة: وهذه تعرف بلام (ال) أو لام التعريف. وهي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة تقع ابتداءاً، تدخل على الأسماء فقط ويصح تجريدها

عنها، تتقدمها همزة وصل مفتوحة، تدخل على جميع الحروف الهجائية عدا حروف المد الثلاثة لأن فيه جمع بين الساكنين على غير حده، ولها عند حروف الهجاء حكمان: الإظهار عند الحروف القمرية، والإدغام في الحروف الشمسية. وقد أشار صاحب التحفة إلى ذلك بقوله:

لـلام ال حـالانِ قبـلَ الأحـرُف أُولاهمـا إظهارهـا فَلْتَعـرفِ
قبـلَ أربـع مَـعَ عَـشْرةٍ خُـذْ علمـهُ مـنْ أبْـغِ حجـك وخـفْ عقيمـه
ثانيهـا إدغامهـا في أربـع مـع عـشَرةٍ أيضـاً ورمْزُهـا فـع
طـب ثم صِـل رحِماً تفز ضِـفْ ذا نعم دع سـوءَ ظَـنٍّ زُرْ شَريفـاً لِلْكَـرَم
والـلَّامُ الأولى سـِّمها قَمَريَّـة والـلَّامُ الأخـرى سـِّمها شَمْسـيَّة

وعلة الإظهار هي التباعد بين مخرج اللام ومخارج الحروف القمرية، أما علة الإدغام فهي التماثل مع اللام، والتقارب أو المشاركة مع الحروف الشمسية في المخارج والصفات.

فـائدة: تدغم اللام في الشين ولا تدغم في الجيم والياء رغم اتحادها معهما في المخرج وذلك لاتصاف الشين بالتفشي وانتشارها مع هواء الفم مما جعلها تتعدى مخرجها فتمر باللام ولو ملامسة، وهذا أجرى نوعاً من التقارب سوغ الإدغام. أما الجيم والياء فإنهما استقرا في مخرجيهما ولم يتعدياه فبقيا على نسبتيهما من التباعد. يقاس هذا على الضاد أيضاً، فإنها باستطالتها تكون قد طالت العديد من المخارج منها مخرج اللام. أما بالنسبة لحروف الصفير (ص، ز، س) فإنها تخرج من أسلة اللسان فتلتقي بامتدادها اللام التي تخرج من أدنى حافتي اللسان مما سوغ إدغامها أيضاً .

ووجه تسميتها بالحروف القمرية والشمسية، فمن باب تشبيه الحروف التي تدغم فيها اللام بالشمس لإدغامها فيه، والحروف القمرية التي لا تدغم فيها بالقمر فجاءت تسمية الكل باسم الجزء.

وعلامة ضبط لام (ال) المظهرة والمدغمة هي السكون على اللام في الأولى نحو: (الْقمر)، والشدة على ما يليها في الثانية نحو: (الشّمس)، وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمّد المحمود المشهور بأبي ريمه بقوله: «علامةُ القمريةُ الجزمةُ، وعلامةُ الشمسيةُ الشدة»[1]. وتتحرك لام (ال) بحركة عارضة عند الابتداء اختباراً في كلمة (الاسم) من: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ الحجرات/ ١١، فتقرأ (الِسم ـ لِسم) بإبقاء همزة الوصل في الأولى وإسقاطها في الثانية اكتفاءً بالحركة العارضة وهذا مجمع عليه عند جميع القراء. أما لفظ الجلالة (الله) فمنهم من قال إنه اسم مقدس منزّه لله تعالى هكذا ورد، ومنهم من قال إن هذا الاسم (جل وعلا) دخلت عليه لام التعريف الشمسية اللازمة التي لا يمكن فيه تجريدها عما بعدها. ومنهم من قال إن الأصل (إله) أسقطت منه الهمزة وأدخلت عليه لام التعريف فالتقت اللام باللام فأدغمت الأولى في الثانية للتماثل. وقد أشار بعضهم إلى هذا التصريف بقوله:

فالاسُم ذو التقديسِ هو اللهُ على الأصحِ أصلُهُ إلـــهُ
أُسقِطَ منه الهمزُ ثُمَّ أُبدلا بأَل لتعريفٍ لذاكَ جُعِلا

وفي لفظ الجلالة كلام كثير من جهة التعريف. ومن أراد الوقوف عليه فليرجع إلى كتب الصرف ففيها ما يكفي الباحث.

فائدة: لم يذكر للألف دور مع اللام الساكنة لأنها إذا وردت معها تحركت اللام بالفتحة مما يخرجها عن سكونها.

ثانياً: لام الفعل:

هي اللام الساكنة الواقعة في الفعل الماضي والمضارع والأمر، ولا تأتي في بداية الفعل لتعذر الابتداء بالساكن. وسميت لام الفعل لوجودها فيه وهي من أصوله في نحو: (أَلْهاكم، أرسلْنا) في الفعل الماضي، ونحو: (يلْتقطه، يجعلْه) في المضارع، ونحو:

(١) انظر هداية المستفيد في أحكام التجويد / الشيخ محمّد المحمود / ١٣.

(وألْقِ، قلْ تعالوا) في الأمر.

وحكمها في جميع أنواعها الإظهار وجوباً إلا ما تطرف منها وجاء بعده لام أو راء فيكون حكمه الإدغام في نحو: (يجعل لَّكم، قل رَّب)، ووجه ذلك هو التماثل مع اللام والتقارب مع الراء وشاهده من التحفة:

وأظهرن لام فعل مطلقاً في نحو قل نعم وقلنا والتقى

أما لام الأمر فهي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة تدخل على الفعل المضارع يسبقها واو أو فاء أو ثم نحو: (ولْيعفوا، فلْينظر، ثم لْيقضوا)[1]. وحكمها وجوب الإظهار وليعتنِ القارئ بإظهارها إذا جاورت التاء خشية أن يسبق اللسان إلى إدغامها في نحو: (فلْتقم، ولْتأتِ).

ملاحظات حول لام الفعل:

١. ذكرنا فيما تقدم أن لام الفعل المتطرفة تدغم في الراء للتقارب، بينما لم تدغم في النّون في نحو: (قل نعم) والعلة واحدة ، والمانع من ذلك أن اللام لا تدغم في حرف أدغم فيها، ولو أدغمت لجرى ذلك على بقية حروف (يرملون)، وهذا لم يقل به أحد من أهل الأداء. وقيل أيضاً إن الفعل (قل) قد أعلَّ بحذف عينه فإن أعلَّ ثانية بحذف لامه صارت الكلمة إلى حرف واحد، وقلة الحروف تمنع الإدغام[2].

٢. على قول من اعتبر أن الإعلال في الفعل (قل) منع الإدغام، فماعلة إدغام اللام في الراء في (قل ربي) والعلة واحدة ؟

العلة في ذلك أن الراء حرف مكرر والتكرير فيه شدة وثقل تماثل قوة التفخيم في الاستعلاء بينما اللام ليست كذلك، لذلك فإن الضعيف يدغم في القوي على الأصل.

٣. إذا كانت اللام لا تدغم في حرف أدغم فيها، فما علة إدغامها في نحو: (النَّار)؟

---

(١) لام الأمر تحرك بالكسر ابتداءً لتعذر الابتداء بالساكن في نحو: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ الطلاق/ ٧ .

(٢) انظر: غاية المريد في علم التجويد / عطيه قابل نصر / ٨٢.

العلة في ذلك كثرة وقوعها في لغة العرب وكثرة دورها في القرآن الكريم من ناحية، ولتسهيل النطق بها مع النّون بالإدغام وتيسيرها على القارئ من ناحية أخرى، والعمدة في ذلك كله للسماع والنقل.

٤. نص علماء التجويد على وجوب التأني عند التلفظ باللام الساكنة إذا جاء بعدها حرف النّون في نحو:(جعلنا، أنزلنا) لئلا يسبق اللسان إلى إدغام اللام في النّون لقرب مخرجيهما فتلفظ (جعنَّا، أنزنَّا).

ثالثاً: لام الحرف:

هي لام ساكنة متطرفة تقع في حرفي (هل وبل) فقط. ولها ثلاثة أحكام :

١. وجوب الإدغام لجميع القراء إذا جاء بعدهما لام أو راء. فاللام تقع بعد(هل، بل) في نحو:(بل لا يخافون، هل لكم)، والراء تقع بعد (بل) في نحو: (بل رفعه) ولم ترد الراء بعد (هل) في القرآن الكريم.

٢. جواز إدغامها لبعض القراء وإظهارهما للبعض الآخر وذلك إذا جاء بعدهما أحد ثمانية أحرف وهي: (التاء، والثاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنّون) كما في نحو: (بل تأتيهم، هل تعلم، هل ثوِّب، بل سوَّلت). وليس لحفص فيها إلا الإظهار وجهاً واحداً.

٣. وجوب الإظهار لجميع القراء إذا جاء بعدها حرف من الحروف الهجائية غير اللام والراء وما ذكرنا أعلاه، كما في نحو: (هل يستوي، بل قالوا، هل أنبئكم، بل جاء بالحق).

(*) لحفص في لام (بل) من ﴿بَلۜ رَانَ﴾ المطففين ١٤، سكتة لطيفة من طريق الشاطبية، وله السكت والإدغام من طريق الطيبة. ووجه الإدغام القاعدة، ووجه الإظهارخشية ضياع المعنى، والعبرة للرواية.

الأسئلة

١. ما حكم اللام الساكنة في كل مما يأتي: لام الاسم الأصلية، لام الاسم الزائدة اللازمة، لام الاسم الزائدة غير اللازمة ؟

٢. ما هي حروف الإظهار التي تدخل عليها لام (ال)، وما علة إظهارها ؟

٣. ما هي حروف الإدغام التي تدغم فيها لام (ال)، وما علة ذلك ؟

٤. ما علة إدغام لام (ال) في الشين من نحو (الشمس)، وإظهارها عند الجيم والياء، علماً أن الثلاثة تخرج من مخرج واحد ؟

٥. ما علة إدغام لام (ال) في الضاد وكذا في حروف الصفير وقد أظهر ما هو أقرب منها ؟

٦. ما حكم لام الفعل ؟

٧. إذا كانت اللام قد أدغمت في الراء للتقارب فلِمَ لَمْ تدغم في النّون في نحو: (قل نعم) مع أن العلة واحدة ؟

٨. ما علة إدغام اللام في النّون في نحو:(الناس) ؟

٩. على قول من اعتبر أن الإعلال في الفعل (قل) يمنع الإدغام فما علة إدغام اللام في الراء في (قل ربي) ؟

١٠. ما حكم لام الأمر ؟

١١. ما حكم لام الحرف ؟

أحكام الراء

للراء أحوال وأحكام. أما أحوالها فتكون إما متحركة في الوقف والوصل، أو ساكنة في الوقف والوصل، أو ساكنة في الوقف دون الوصل. وأما أحكامها فلها عند النطق بها إحدى صفتين عرضيتين وهي الترقيق والتفخيم، وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً: الترقيق: ترقق الراء بخمسة أحوال:

١. إذا كانت مكسورة نحو: (رِجال، الرِّقاب).

٢. إذا كانت ساكنة يسبقها كسر مباشر لازم لها في كلمتها سواء كان سكونها أصلياً نحو: (فِرْدوس[١]، اغفِرْ) أم عارضاً للوقف نحو: (الأشِرْ).

٣. إذا كانت ساكنة وكسرت منعاً لالتقاء الساكنين نحو: (وذَرِ الذين).

٤. إذا سكنت للوقف وسبقتها ياء مدية نحو:(خبير، نذير).

٥. إذا وقعت قبل ألف ممالة –عند من له الإمالة– نحو: (الأبرار)[٢].

وقد أشار الإمام ابن الجزري إلى ذلك في المقدمة الجزرية بقوله[٣]:

ورقِّقِ الراءَ إذا ما كسرت ... كذاك بعد الكسر حيث سكنت

إن لم تكن من قبل حرف استعلا ... أو كانت الكسرة ليست أصلا

---

(١) إذا كانت الراء متوسطة فإنها ترقق بأربعة شروط هي: أن تكون مكسورة كسراً أصلياً، لازماً لها في نفس الكلمة، وأن لا يأتي بعدها حرف استعلاء، ولا بد من اجتماع هذه الشروط في آن واحد فإن تخلف شرط وجب التفخيم.

(٢) الإمالة: تعني أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط. وليس لحفص إمالة في القرآن إلا في لفظ (مجريها) هود ٤١.

(٣) متن الجزرية / الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية/ للشيخ خالد الأزهري / ١٢٥.

ثانياً: التفخيم: تفخم الراء في الحالات الآتية:

١. إذا كانت مفتوحة أو مضمومة نحو: (رَأوا، الخيرَات، رُزقوا، الرُّسل).

٢. إذا كانت ساكنة وقبلها مفتوح أو مضموم سواء كان سكونها أصلياً نحو: (العَرْش، تنهَرْ، انظُرْ)، أو عارضاً للوقف نحو: (فحَشَرَ، النذُر).

٣. إذا سكنت للوقف وسبقها ألف أو واو مديتان نحو: (القهار، الغفور).

٤. إذا كانت ساكنة وسبقها كسر عارض سواء في كلمتها نحو: (ارجعوا)، أو منفصل عنها نحو: (أم ارتابوا).

٥. إذا كانت ساكنة وسبقها كسر أصلي منفصل عنها نحو: (ربِّ ارجعون).

٦. إذا كانت ساكنة وجاء بعدها حرف استعلاء غير مكسور في كلمتها نحو: (مِرْصاداً).

ولا يشترط أن تأتي هذه الشروط مجتمعة بل يكفي أن يأتي واحد منها لكي تفخم.

تنبيهات:

١. إذا سكنت الراء للوقف وكان ما قبلها ساكناً اعتبرت حركة الحرف الذي قبل الساكن، فإذا كان مفتوحاً أو مضموماً فخمت نحو:(والفَجْر، عُسْر). وإذا كان مكسوراً رققت نحو:(الذِكْرَ)، وفي هذا تفصيل، وذلك بالنظر إلى الساكن الذي بين الكسرة والراء، فإذا كان الساكن من حروف الاستفال بقيت على حالها من الترقيق. أما إذا كان الساكن حرف استعلاء، وحرف الاستعلاء في الأغلب حاجز حصين فيجوز فيها التفخيم وعدم الاعتداد بالكسرة التي قبل الحرف الساكن. وقد ورد منها في القرآن لفظي (مِصْرَ، القِطْرِ). وقد اختلف في ترقيقها وتفخيمها، فمنهم من رقق اعتداداً بالكسرة ومنهم من فخم لكون الحاجز حرف استعلاء. وقد اختار الإمام ابن الجزري وجه التفخيم في الأول نظراً لأن الراء مفتوحة مفخمة أصلاً في الوصل، واختار وجه الترقيق في الثاني نظراً لكسر الراء في الوصل أصلاً، والوجهان

صحيحان إلا أن المعوَّل عليه عند الجمهور هو اختيار ابن الجزري[١]. أما ما ورد في مواضع أخرى مما حذفت منها الياء للتخفيف في نحو:(نُذُرِ، يَسْرِ) أو للبناء[٢] في نحو: (أن أسْرِ، فأسْرِ) ففيها الوجهان أيضاً التفخيم والترقيق مع أرجحية الترقيق لمن اعتد بالحذف، وعدمه لمن اعتد بحركة ما قبل الراء الساكنة الموقوف عليها. وقد أشار إلى مذهب الإمام ابن الجزري العلامة المتولي في[٣]:

والراجحُ التفخيمُ في للبَشر والفَجرِ أيضاً وكذا بالنذُر
وفي إذا يَسر اختيار الجزري ترقيقُه وهكذا ونذرِ
ومِصْرَ فيه اختار أن يفخما وعكسه في القِطْرِعنه فاعلما
وذلك كله بحال وقفِنا والروم كالوصلِ على ما بيَّنا

٢. إذا وقعت الراء الساكنة بين كسرتين وكان الحرف الذي يليها حرف استعلاء وذلك في لفظ (فِرْقٍ) من﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٤] رققت لكسر حرف الإستعلاء مع جواز التفخيم لمن اعتد بحرف الاستعلاء رغم كسره وقد بين الإمام ابن الجزري ذلك في مقدمته بقوله(٥):

والخلف في فرق لكسرٍ يوجد .....

أي أن الاختلاف ثابت في تفخيم راء (فرق) وترقيقها وصلاً ووقفاً لكسر يوجد في قافها فيكون وجه الترقيق أن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته المفخمة لتحركه بالكسر المناسب للترقيق أو بكسر يوجد فيما قبله أو فيما بعده فترقق الراء لوقوعها بين

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة / البناء / ١٣١.
(٢) (أسرِ) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (الياء)، والكسرة فيه أصلية للبناء، لذا فإن وجه الترقيق مقَدم في الأداء لأصالة الكسرة. أما في نحو: (والفَجْرِ، والعَصْرِ) فإن الكسرة عارضة لأنها كسرة إعراب، من أجل واو القسم الذي قبلها، فالترقيق فيهاَ عارض لَعروض الكسرة.
(٣) انظر: غنية المقرئ / فصل الراءات / للإمام المتولي / ٤٨.
(٤) الشعراء آية ٦٣، ولم يقع في القرآن غيرها.
(٥) متن الجزرية / الحواشي الأزهرية/ الشيخ خالد الأزهري/ ١٢٥ .

كسرتين ولو سكن وقفاً لعروض هذا الساكن. أما وجه التفخيم فلضعف الكسرة مقابلة للمانع القوي الذي هو حرف الاستعلاء[١] .

٣. إذا وقعت الراء الساكنة بعد كسر وجاء بعدها حرف استعلاء منفصل عنها في نحو: (أنذِرْ قَومك)، (ولا تصعِّرْ خدك) فإنها ترقق قولاً واحداً.

٤. إذا وقف القارئ على الراء المتحركة في الوصل فيجوز له الوقف عليها بالسكون المحض أو بالإشمام أوبالروم وذلك في المرفوع والمضموم، وبالسكون المحض أو بالروم وذلك في المجرور والمكسور.

ختام القول في هذا الباب أن أسباب الترقيق ثلاثة: الكسرة، والياء الساكنة، والإمالة. فالكسرة سبب أصلي، ثم الياء لأنها أم الكسرة، ثم الإمالة لأنها تستدعي تسفّل اللسان عند النطق بالحرف الممال وقد أشار إلى ذلك الملا علي القاري بقوله[٢]:

وفخم الراء زمان الوقف إن لم تكن بعد ممال الحرفِ
أو بعد كسر أو سكون الياء رققها عند سائر البناء

وقد أشار الإمام الشاطبي في الحرز إلى أن الاصل في الراء التفخيم سوى ما استثني لها من شروط بقوله[٣]:

وفيما عدا هذا الذي قد وصفته على الأصل بالتفخيم كن متعملا

وقد ذكر العلامة الشيخ علي محمّد الضباع في شرحه على الشاطبية عند هذا البيت: «كن عاملاً على الأصل الذي هو التفخيم فيما سوى ما تقرر لك في هذا الباب من الأسباب الموجبة للترقيق، لأن الترقيق خلاف الأصل»[٤].

وعلة من قال أن الأصل فيها التفخيم هو أن الراء يتميز عن بقية الحروف بصفة

---

(١) انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية/ ملا علي القاري / ١٥٤.
(٢) انظر: المصدر أعلاه / ١٥٣.
(٣) متن الحرز/ الإمام الشاطبي/ انظر:الوافي في شرح الشاطبية/ للشيخ القاضي/ ١٤١.
(٤) انظر: شرح الشاطبية / للعلامة الضباع / ١١٨.

التكرير. والتكرير صفة قوة جعلت الحرف قوياً سميناً متمكناً في مخرجه، وقد أشار إلى ذلك العلامة البناء بقوله: «الأصل فيها التفخيم عند الجمهور لتمكنها من ظهر اللسان»[1].

الأسئلة

١. للراء أحوال ثلاثة، عددها ؟
٢. ما هي أحكام الراء ؟
٣. ما هي شروط ترقيق الراء ؟
٤. ما هي شروط ترقيق الراء الساكن إذا كان متوسطاً ؟
٥. ما حكم الراء الساكن المتوسط المكسور ما قبله اذا جاء بعده حرف استعلاء ؟
٦. ما علة جواز الوجهين في نحو: (مصر، القطر، فرق، نذر)؟
٧. ما علة التفخيم في الراء في نحو:(ارتابوا) وفي نحو:(رب ارجعون) ؟
٨-٨. ما حكم الراء الساكن بعد كسر إذا جاء بعده حرف استعلاء منفصل عنه ؟
٩- ٩. ما هي أوجه الوقف على الراء المتحرك في الوصل ؟
١٠-١٠. ما علة ترقيق الراء عند النطق بالحرف الممال ؟
١١- ١١. ما حجة من قال أن التفخيم أصل في الراء ؟

(١) انظر اتحاف فضلاء البشر / البناء / ١٢٥.

باب المد والقصر

المد في هذا الباب هو عبارة عن زيادة في حرف المد على المد الأصلي. والقصر هو عبارة عن ترك الزيادة وإبقاء المد الأصلي على حاله. والمد الأصلي هو الذي لا تتحقق ذات الحرف إلا به، وذلك بإطالة الصوت فترة زمنية[1] بحرف من حروف المد الثلاثة المجانسة لحركة ما قبلها من دون توقف على سبب من همز أو سكون، ومقدار مده حركتان. وقد أشار صاحب التحفة إلى ذلك بقوله:

حروفه ثلاثة فعيها من لفظ واي وهي في نوحيها
والكسر قبل اليا وقبل الواوضم شرط وفتح قبل ألف يلتزم

ومعنى قول الناظم (شرط) لأن الواو والياء تارة توصفان بحرفي المد واللين وذلك إذا جانستا حركة ما قبلهما، وتارة توصفان باللين فقط إذا سكنتا بعد فتح، أما إذا خلتا من هذين الوصفين بأن كانتا متحركتين بأي حركة كانتا حرفي علة فقط. أما الألف فقد قال فيه (يلتزم) لأنها لا توصف إلا بأنها حرف مد ولين، وهذا الوصف لازم لها لكونها ساكنة بعد فتح على الدوام. وخصت هذه الحروف بالمد دون غيرها لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم وحركاتها في غيرها، لذا قبلت الزيادة، بخلاف غيرها فإن لها حيزاً محققاً وحركاتها في نفسها فلم تقبل الزيادة.

وللمد الأصلي مسميات:

١. المد الطبيعي أو الطبعيّ: لأن صاحب الطبيعة والفطرة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيد عليه.

٢. المد الذاتيّ: لأن ذات الحرف لا تتحقق إلا به. فحرف المد لا يوجد على اللسان

(١) الفترة الزمنية: هي الفترة التي يفرق فيها بين حرف المد والحركة.

إلا بإطالة الصوت بمقدار حركتين، فإن نقص عن ذلك ضاع.

٣. مد الصيغة: لأن المد صيغة تميز هذه الحروف أو أنها بنية في جسم حرف المد لا يقوم إلا بها وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن بري بقوله[١]:

وصيغة الجميع للجميع تُمد قدر مدها الطبيعي

والمراد بالجميع الأولى حروف المد، والمراد بالجميع الثانية جميع القراء.

أحوال المد الطبيعي ثلاثة:

١. أن يكون ثابتاً في الوصل والوقف سواء كان ثابتاً في الرسم نحو: (الرحيم)، أو محذوفاً نحو: (الرحمن).

٢. أن يكون ثابتاً في الوقف دون الوصل، وله صور متعددة:

أ- الوقف على الألف المبدلة من التنوين، سواء كان الألف مرسوماً في نحو: (عليماً)، أو مقصوراً في نحو: (سدىً)، أو عن نون التوكيد الخفيفة في (لنسفعاً، ليكوناً) الفلق ويوسف.

ب- الوقف على حرف المد المحذوف وصلاً للساكنين في نحو الوقف على (قالا) من (قالا الحمد لله)، أو الوقف على الألفات السبع في مواضع معينة من القرآن وهي: (أنا) و(لكنّا)[٢] الكهف، (الظنونا، الرسولا، السبيلا) الأحزاب، (سلاسلا، قواريرا) الإنسان[٣].

٣. أن يكون ثابتاً في الوصل دون الوقف وذلك في صلة هاء الضمير سواء كانت ياءً أو واواً في نحو: ﴿ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ الانشقاق .

---

(١) انظر الدرر اللوامع / للإمام ابن بري / ٤٦ .

(٢) (لكنَّا) أصلها (لكن أنا) فحكمها حكم أنا.

(٣) (سلاسلا) في وجه الوقف عليها بالألف. و(قواريرا) الموضع الأول .

المد الفرعي [١] :

وهو المد الزائد على مقدار المد الطبيعي، وتفرعه يعود إلى سبب، والسبب إما لفظي أو معنوي، واللفظي إما همز وإما ساكن. والهمز إما أن يكون قبل حرف المد نحو: (ءادم، خاطئين، أوتوا) فهذا البدل، وإما أن يكون بعده في كلمة واحدة نحو: (سماء، سوء) وهذا المتصل، أو يكون بعده ولكن أول الكلمة الأخرى نحو: (بما أنزل، أمره إلى) وهذا المنفصل[٢] أو ما في حكمه[٣].

وعلة المد لأجل الهمز هي أن الهمزة ثقيلة في النطق من حيث إنها حرف شديد مجهور، فزيد في المد قبلها للتمكن من النطق بها على حقيقتها من شدتها وجهرها. وقيل إن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية لضعفه عند مجاورته للقوي[٤].

أما المد بسبب الساكن، ولا يكون إلا لاحقاً لحرف المد، فهو إما لازم أو عارض. واللازم بقسميه الكلمي والحرفي إما مدغم نحو: (الحاقّة، الم) أو غير مدغم نحو: (ءالان، صاد، نون). وشاهده من التحفة:

أقسام لازم لديهم أربعه ... وتلك كلميٌّ وحرفيٌّ معه
كلاهما مخفَّف مثقَّل ... فهذه أربعةٌ تُفصَّل
فإن بكلمة سكونٌ اجتمع ... مع حرف مد فهو كلميٌّ وقع
أو في ثلاثي الحروف وُجدا ... والمد وسْطُهُ فحرفيٌّ بدا
كلاهما مثقَّل إن أُدغما ... مخفَّف كلٌّ إذا لم يدغما

---

(١) يسمى بالمد المزيدي نسبة إلى زيادة مقداره على المد الطبيعي.

(٢) ويقال له مد البسط لأنه يبسط بين كلمتين، ويقال له مد الفصل لأنه يفصل بين كلمتين. ويقال له مد الإعتبار لإعتبار الكلمتين من كلمة، ويقال له مد حرف لحرف، أي مد كلمة لكلمة.

(٣) مد الصلة الكبرى.

(٤) انظر: البرهان في تجويد القرآن/ محمّد الصادق قمحاوي / ٣٣.

والعلة في المد مع السكون اللازم سواء كان مثقلاً أو مخففاً هي أنه لا يجمع في الوصل بين ساكنين، وهما ساكن المد وساكن الحرف الذي بعده، فزيد في حرف المد للفصل بين الساكنين، فكأن المد قام مقام الحركة في الحرف الأول، لذا سمي (مد العِدْل) لأنه يعدل حركة[١].

والعارض ما سكن لأجل الوقف، وهو إما بعد حرف مد ولين نحو: (تعلمون، نستعين)، أو بعد حرف لين نحو: (خوف، سَوْء). وعلة الزيادة في المد في العارض هي ذاتها في اللازم، إلا أن أهل الأداء اختلفوا في مقدار هذه الزيادة لعروض السبب. وسنأتي على ذكر ذلك لاحقاً.

أما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصور عند العرب وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء. وهو نوعان:

١. مد التعظيم: وهو في (لا) النافية للجنس في كلمة التوحيد خاصة نحو: (لا إله إلا الله، لا إله إلا أنت سبحانك). ويسمى مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي الإلوهية لغير الله. وهذا معروف عند العرب لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء، وحتى فيما لا أصل له بهذه العلة. والمد هنا أولى لوجود الأصل لاجتماع سببين للمد (لفظي ومعنوي) وذلك من باب الأخذ بأقوى السببين. وهذا النوع ورد عن بعض ائمة القراءة من أصحاب القصر في المنفصل من الطيبة وحفص عن عاصم من بين هؤلاء من هذا الطريق فقط، إذ أن حفصاً ليس له قصر في المد المنفصل من طريق الشاطبية[٢].

٢. مد التبرئة: وهو مد يقصد به المبالغة في النفي أيضاً، وهو ثابت عن حمزة في أحد الوجهين عنه من طريق الطيبة في نحو: (لاريب، لاجرم، لاشية، لامعقب،

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١ / ٣١٧.
(٢) النشر: ١ / ٣٤٥.

لامَردَّ). ومقدار المد فيه فيما قرأنا به هو التوسط، ولا يبلغ الإشباع[١] لضعف سببه عن سبب المد.

إلا أن من أهل الأداء من ردّ هذين المدين بحجة عدم ورودهما من الشاطبية. وعدم ورودهما من الشاطبية لا يمنع ورودهما وصحتهما من طريق غيرها وأخص النشر والطيبة، فكم من قراءات لا يأتي عليها العدّ صحت واستفاضت وتواترت عن الأئمة السبعة من غير طريق الشاطبية، وتلقتها الأمة بالقبول ولم تقلل من شأنها، ومن قرأ كتاب (النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزري عرف ذلك. وقد أشار الإمام ابن الجزري إلى ذلك في طيبته بقوله[٢]:

والبعض للتعظيم عن ذي القصر مد ....

..... والبعض مد لحمزة في نفي كَلا مَرَد

مراتب المدود:

تتفاوت مراتب المدود في القوة والضعف تبعاً لتفاوت أسبابها قوة وضعفاً، وعلى هذا الأساس فإن أقواها سبباً هو المد اللازم، لثبوت سكونه وصلاً ووقفاً، ولاجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، ولإجماع القراء على مقدار مده. ويليه في القوة المتصل لثبوته وصلاً ووقفاً، ولاتصاله بسببه وهو الهمز في كلمة واحدة، ولإجماع القراء على مده وإن اختلفوا في مقداره[٣]. ويليه العارض لثبوته في الوقف دون الوصل، ولاتصاله بسببه وهو السكون العارض في كلمة، ولإختلافهم في مده وفي مقدار

(١) وقيل فيه الإشباع عن بعض أهل الأداء إلا أن الوجه الراجح هو التوسط لما ذكرنا أعلاه.

(٢) متن الطيبة/ الإمام ابن الجزري/ انظر طيبة النشر/ لابن الناظم/ ٧٣.

(٣) ذكر بعض أهل الأداء أن الهمز أقوى من السكون، وذكر آخرون أن السكون أقوى لأن المد فيه يقوم مقام الحركة ولا يمكن النطق بالساكن فالمد لازم له. والأرجح ما ذهب إليه الجمهور هو أن المد بسبب السكون إذا كان لازماً فلا تفاوت فيه بخلاف الهمز فإنهم متفاوتون في قدر المد له. – كيف تقرأ القرآن كما أنزله الرحمن/ محمود رأفت بن حسن زلط/ ١٠٤ –الإضاءة في بيان أصول القراءة/ علي محمّد الضباع / ٢٢.

مده، ثم المنفصل لثبوته في الوصل دون الوقف ولإنفصاله عن سببه ولإختلافهم في مده وفي مقدار مده، ثم البدل وهو أضعف المدود وإن كان سببه الهمز، وإن كان مجتمعاً معه في كلمة إلا أنه أخذ المرتبة الأضعف لتقدم سببه عليه، ولكون حرف المد مبدلاً من غيره في أغلب الأحوال[١]. وشاهده قول العلامة السَمنّودي:

أقوى المدود لازم فما اتصل فعارض فذو انفصال فبدل

مقادير المدود:

تختلف مقادير المدود باختلاف أحكامها، وتفاوت مراتبها وقد ورد فيها آراء ومذاهب كثيرة نأتي على بعض منها ونخص حفصاً عن عاصم من طريقي الشاطبية والطيبة:

١. المد اللازم: وحكمه لزوم مده مداً مشبعاً لجميع القراء من الطريقين، والإشباع يعني ست حركات. وقد جاء عن الإمام ابن الجزري في طيبته قوله[٢]:

وأشبع المد لساكنٍ لَزِم .....

٢. المد المتصل: وحكمه وجوب مده لجميع القراء من الطريقين أيضاً، إلا أنهم اختلفوا في مقدار هذا المد. فما ورد عن الإمام الشاطبي أنه أقرأ تلامذته في المتصل على مرتبتين: طولى(٦ حركات) لحمزة وورش، ووسطى (٤ حركات) لباقي القراء (منهم حفصاً عن عاصم). وشاهده من الشاطبية[٣]:

إذا ألفٌ أو ياؤها بعد كسرة أو الواوِ عن ضم لَقَى الهمزَ طوِّلا

والطول هنا ينصرف إلى الإشباع والتوسط كما ذكر العلامة السّخاوي تلميذ

---

(١) من مد البدل ما لا يكون فيه مبدلاً عن همزة من نحو: (قرءان، مسئولاً، جاءوا)./ انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم / الشيخ الحصري / ٢١٢.

(٢) متن الطيبة/ للامام ابن الجزري/ انظر: شرح طيبة النشر/ لابن الناظم/ ٧٥.

(٣) متن الحرز/ الإمام الشاطبي/ راجع: الوافي في شرح الشاطبية / الشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٥٩.

الإمام الشاطبي، وهو أعلم بمراد شيخه .

أما من طريق الطيبة ففيه الإشباع لحمزة والأزرق عن ورش وابن ذكوان بالخلف عنه، وقيل لجميع القراء، ثم دون الإشباع أو فويق التوسط (٥ حركات) لعاصم، ثم التوسط لباقي القراء، ثم دون التوسط أو فويق القصر (٣ حركات) لقالون والأصبهاني وأبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر وابن كثير.

ولا بد من الإشاره إلى أن صاحب التيسير الذي هو أصل الشاطبية قد ذكر أن لعاصم في المدين المتصل والمنفصل التوسط وفويقه (٤-٥) حركات، ولكن التوسط هو المقدم أداءً، لأن الإمام الشاطبي كان يأخذ به. وقد قال: الإمام السفاقسي «وهوالذي ينبغي أن يؤخذ به للأمن معه من الخلط وعدم الضبط وهوالذي أقرأ وأقرئ به غالبا»[١]. كما أشار إلى ذلك الإمام السمنودي إلى أنه الوجه الأعدل بقوله:

قد مد ذا فصل وما يتصل خمسا وأربعا وهذا أعدل

والفصل في هذا الأمر هو للإمام الشاطبي الذي تنسب إليه الإجازات. خلاصة القول أن لحفص من الشاطبية في المد المتصل التوسط (٤ حركات). وله من الطيبة الإشباع ودون الإشباع والتوسط (٦، ٥، ٤) حركات[٢].

٣. المد المنفصل: وحكمه الجواز لاختلاف القراء في مده. وقد ورد عن الإمام الشاطبي فيه ثلاث مراتب: الإشباع لحمزة وورش، والتوسط لعاصم وابن عامر والكسائي، والقصر لابن كثير والسوسي، كذلك قالون ودوري أبي عمرو ولكن بالخلف عنهما بين القصر والتوسط. أما من الطيبة فللقراء ما ذكر في المتصل إلا الإشباع فهو لحمزة والأزرق وابن ذكوان بالخلف عنه. ويزاد عليها وجه القصر لهشام وقالون وأبي عمرو ويعقوب وحفص بالخلف عنهم، ولابن كثير وأبي جعفر

(١) غيث النفع في القراءات السبع / الشيخ علي النوري بن محمّد السفاقسي / ٤٩.

(٢) انظر: البحور الزاخرة في شرح البدور الزاهرة/ للشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٥٣ – غاية المريد في علم التجويد/ عطية قابل نصر / ٩٣.

بلا خلف عنهما.

خلاصة القول أن لحفص من الشاطبية التوسط في المد المنفصل (٤ حركات)، وله من الطيبة دون الإشباع والتوسط والقصر (٥ ،٤ ،٢) حركات.

٤. المد العارض للسكون: وحكمه الجواز إذ أن أهل الأداء أجازوا فيه التخيير، ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب[١]:

١-الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين.

٢- التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين من جهة ولعروض هذا الساكن من جهة أخرى.

٣. القصر اعتداداً بالأصل.

والمقدم من الشاطبية هو التوسط والإشباع، إذ أن الإمام الشاطبي لم يأخذ بوجه القصر، لأن الأصل متعدٍ إلى الزيادة بسبب السكون، لذلك كان التخيير عنده في مقدار الزيادة بين التوسط والإشباع. وشاهد ذلك من الشاطبية[٢]:

..... وعند سكون الوقف وجهان أُصِّلا

وجازمن الطيبة الأوجه الثلاثة لجميع القراء لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه. أما حكم حرفي اللين في الوقف فتجري عليه الأوجه الثلاثة أيضاً، إلا أن الطول أي الإشباع يقل في اللين. وشاهد ذلك من الشاطبية[٣]:

وإن تسكن اليا بين فتحٍ وهمزةٍ بكلمة أو واو فوجهان جملا

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٣٥ – جامع شرح المقدمة الجزرية/ العلامة خالد الأزهري والعلامة زكريا الأنصاري/ ٩٥./ الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية / الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد / ١١١.

(٢) متن حرز الاماني ووجه التهاني/ للامام أبي القاسم بن فيره الشاطبي/ راجع: الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ٦٤.

(٣) متن حرز الاماني ووجه التهاني/ للامام أبي القاسم بن فيره الشاطبي/ راجع: الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي / ٦٧.

وعنهم سقوط المد فيه..... .....

وكذا من الطيبة[١]:

..... ونحو عين فالثلاثة لهم

كساكن الوقف وفي اللين يقلْ طولٌ وأقوى السببين يستقلْ

وقد اختلف أهل الأداء في إلحاق حرفي اللين بحروف المد عند الوقف عليهما، فمنهم من قصرهما ولم يجر فيهما التوسط والإشباع نظراً لضعف حرفي اللين لفقدانهما حركة المجانسة، ومنهم من أجرى فيهما الأوجه الثلاثة. والمراد بالقصر هنا حذف حرف المد مطلقاً والنطق بحرفي اللين عند الوقف كالنطق بهما عند الوصل، أي بمقدار تحقق الحرف فيهما، وقدر أنه دون المد الطبيعي. وهذه الأوجه كلها صحيحة مأخوذ بها إلا أن أهل الأداء نصوا على أن الطول يقل في اللين وذلك لانحطاط مرتبة اللين عن مرتبة المد واللين، وليكون ذلك ميزة تميز حروف المد واللين[٢].

وعلة إلحاق حروف اللين بحروف المد واللين رغم اختلاف المخارج بينهما، أنهما يخرجان من الفم من غير كلفة على اللسان، وقيل فيهما شيء من المد، فإن جاورهما سبب من همز أو سكون زيد فيهما لتحقيقهما كما يزاد في حروف المد والعلة واحدة.

أما وجه أن حرف المد واللين أمكن من حرفي اللين، فهو أن كل حرف مد هو حرف لين، فالمد لا ينفرد عن اللين بخلاف اللين فإنه ينفرد عن المد إذ لا يلزم من كونه حرف لين أن يكون حرف مد. فحرفي اللين لا مد فيهما أصلاً حال الوصل، فهما يجتمعان مع حروف المد – سوى الألف – في الرسم ويختلفان في المخرج وحركة ما قبلهما. إلا أنهما ذكرا في هذا الباب لشبههما بحروف المد من حيث اللين الذي فيهما واجتماعهما مع حروف المد من حيث القدرة على الزيادة ولو وقفاً.

---

(١) متن الطيبة / لابن الجزري/ انظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر/ لابن الناظم/ ٧٥.

(٢) انظر:الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٦١ –شرح طيبة النشر في القراءات العشر من متن الطيبة/ لابن الناظم/ ٧٣.

٥. مد البدل: وحكمه وجوب قصره لجميع القراء إلا ورشاً فله زيادة وجهي التوسط والإشباع من الشاطبية وكذا الأزرق عنه من طريق الطيبة. والعلة في قصره هو تخلف سبب المد عن موضعه مما أدى إلى امتناع الزيادة لإمتناع السبب فألحق على هذا الأساس بالمد الطبيعي. أما علة الزيادة في المد عنده فهي وجود السبب سواء كان سابقاً أو لاحقاً لحروف المد.

المد في فواتح السور :

جاءت الحروف المقطعة في القرآن الكريم على أربع عشرة هيئة: (الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، حم عسق، ق، ن) وتنطق بأسماء حروفها. أما مقادير المدود فيها فتنقسم باعتبار حروف هجائها إلى:

١. ما كان هجاؤه من حرفين الثاني منهما حرف مد في(طا ،ها ،حا ،يا ،را)، فهذا يمد بمقدار حركتين لجميع القراء بلا خلاف لاستيفائه الشرط والقاعدة.

٢. ما كان هجاؤه من ثلاثة حروف أوسطها حرف مد في نحو: (صاد، لام)، فهذا يمد بمقدار ست حركات لجميع القراء أيضاً وذلك للسكون اللازم للحرف، إلا في (عين) من (كهيعص، حم عسق) فاتحتي مريم والشورى، ففيهما التوسط والإشباع، والثاني هو المقدم في الأداء من الشاطبية لقول الإمام الشاطبي[١] :

..... وفي عـينٍ الوجهـان والطـول فُضِّـلا

وفيهاالأوجه الثلاثة من الطيبة لما ذكرسابقاً من قول الإمام ابن الجزري[٢]:

..... وفي نحـو عـين فالثلاثـة لهـم

٣. ما كان هجاؤه من ثلاثة أحرف وليس وسطه حرف مد وهو الألف، وهذا لا مد فيه مطلقاً. وشاهده من التحفة:

---

(١) متن الحرز للإمام الشاطبي/ انظر: الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٦٥.
(٢) متن الطيبة لابن الجزري/ انظر: شرح طيبة النشر/ لابن الناظم/ ٧٥.

وما سوى الحرف الثلاثي لا أَلِف فمدهُ مدٌّ طبيعي أُلِف

تسوية المدود:

بناءً على التفاوت في مراتب المدود ومقاديرها يترتب ما يلي:

١. إذا اجتمع سببان للمد في حرف واحد، وجب الأخذ بالأقوى وإلغاء الأضعف في نحو: (مآب، سماء، جاءوا أباهم، ءامّين، رئاء)، ففي الأول اجتمع البدل مع العارض وقفاً، والعارض أقوى، وفي الثاني اجتمعت الهمزة مع السكون العارض عند من أشبع لزوماً، واللازم أقوى، وفي الثالث اجتمع البدل مع المنفصل، والمنفصل أقوى، وفي الرابع اجتمع البدل مع اللازم، واللازم أقوى، وفي الخامس اجتمع البدل مع المتصل والمتصل أقوى. فحينئذ يُعمل بالسبب الأقوى تغليباً له على السبب الضعيف.

وسببا مدٍ إذا ما وُجدا فإن أقوى السببين انفردا

وقد تجتمع ثلاثة أسباب على حرف واحد ففي نحو (رئاء) يجتمع البدل مع المتصل مع سكون العارض وقفاً فيهمل البدل لأنه الأضعف ويؤخذ بأقوى السببين فيما تبقى[1].

٢. إذا اجتمع سببان للمد في آية واحدة، كأن يكونا متصلين أو منفصلين، وجب التسوية بينهما. أما إذا كان المد متصلاً والآخر متصلاً موقوفاً عليه وجب في الأول أربع حركات لحفص من الشاطبية، وجاز في الثاني أربع أو ست حركات اعتداداً بالعارض المشبع، أما من الطيبة فيختلف ذلك باختلاف المراتب مع مراعاة الأقوى. وإذا اجتمع المتصل مع المنفصل وجب التسوية من الشاطبية، وجاز ذلك من الطيبة، أو اختلف حسب تفاوت المراتب. وإذا تقدم اللين على العارض، فعلى القصر في الأول، الثلاثة في الثاني وعلى التوسط في الأول التوسط والإشباع في الثاني وعلى

(١) انظر البرهان في تجويد القرآن/ محمّد الصادق قمحاوي/ ٣٧.

الإشباع في الأول، الإشباع في الثاني. وإذا تقدم العارض على اللين في آيتين في نحو ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ البقرة ، فعلى القصر في الأول، القصر في الثاني، وعلى التوسط في الأول القصر والتوسط في الثاني، وعلى الإشباع في الأول، الأوجه الثلاثة في الثاني، وعلى هذا قس، مع مراعاة الطرق التي وردت عنها هذه الأوجه.

تنبيهات:

١. اختلف أهل الأداء في مد (عين) من فاتحتي مريم والشورى من حيث إشباعها أو توسطها، فمن أشبع أجراها مجرى غيرها من الحروف من حيث التقاء الساكنين، ومن وسط أخذ كليهما بنظر الاعتبار، الفتحة والجمع بين الساكنين. وقد فضل أهل الأداء الإشباع على غيره قياساً على نظائرها في الفصل بين الساكنين. وهذان الوجهان صحيحان مأخوذ بهما عند الجميع. وقيل فيها القصر، ووجه ذلك أن زيادة المط من خواص حرف المد، فإذا انتفى حرف المد انتفت الزيادة، على أن القصر هو الأصل[1].

٢. أ- عند وصل الميم من (الم الله لا إله إلا هو) من فاتحة آل عمران بما بعدها يلتقي ساكنان، ساكن الميم وساكن اللام من لفظ الجلالة فتفتح الميم دفعاً لالتقاء الساكنين فيصير في حرف المد الذي قبلها عند الوصل وجهان:

١- المد المشبع استصحاباً للأصل.

٢- القصر اعتداداً بالحركة العارضة وهي الفتحة فيكون المد من قبيل المد الطبيعي.

ب- تعددت الأوجه في المد العارض للسكون بين القصر والتوسط والإشباع واقتصر هنا على القصر والإشباع دون التوسط رغم العروض في الحالتين، والعلة في ذلك أن الخلاف في العارض سببه مقدار الزيادة في المد اشباعاً أو توسطاً أي أن

(١) قال ابن الجزري في نشره ١/ ٣٤٨: «ومنهم من أجراها مجرى الحروف الصحيحة فلم يزد في تمكينها على ما فيها».

عارض الوقف انصرف إلى القصر والمد واختلفت المذاهب في مقدار هذا المد. أما بالنسبة للمد في ميم (الم الله) وصلاً فالخلاف سببه الحركة العارضة، على هذا من اعتد بالأصل أشبع ومن اعتد بالحركة قصر.

ج- عُدل إلى الفتحة بدلاً من الكسرة عند دفع التقاء الساكنين وذلك لثقل توالي أربع حركات متماثلات، فحرف الميم مكسور والياء بكسرتين فإن كسرت الميم الأخيرة صرن أربعاً. وقيل تحركت الميم بحركة ثالث الكلمة أو بحركة همزة الوصل المحذوفة وصلاً اتباعاً لما قبلها وهي لغة واردة عند العرب.

٣. يجوز الوقف على حرف المد إذا كان مفصولاً عن سببه رسماً وحكماً، ثابتاً في اللفظ نحو (قالوا ءامنا)، وهذا ما يسمى بالانفصال الحقيقي. أما إذا كان حرف المد موصولاً بسببه رسماً، مفصولاً عنه حكماً، ثابتاً في اللفظ نحو (يأيها، هأنتم)، فهذا لا يجوز الوقف فيه على جزئه الأول (يا، ها) لاتصاله رسماً ووقوعه موقع الكلمة الواحدة. وهذا ما يسمى بالانفصال الحكمي.

٤. إذا ضمَّت هاء الكناية أو كسرت ووقعت بين متحركين أشبعت حركتها فيتولد عن ذلك واو مدية أو ياء مدية تمد بمقدار حركتين، وبأربع إن جاء بعدها همز، وتلحق بالمد المنفصل فتمد وجوباً من الشاطبية لوجوب المد المنفصل، وتمد جوازاً من الطيبة لجوازه وتتعدد مقاديرها بتعدده. ويستثنى من القاعدة الهاء من (فيه) من (فيه مهاناً) الفرقان فإن حفصاً يصلها وإن لم تنطبق عليها شروط الصلة، وكذلك الهاء من (يرضه) من (يرضه لكم) الزمر فلا يصلها رغم انطباق الشروط عليها(١). أما العلة في إشباع حركتها عند الوصل أن الهاء حرف خفي، يتصف بصفات الضعف، لذا قوي بالصلة إذا وقع ضميراً. وتضبط الصلة في رسم المصحف على صورة حرف المد المتولد، بشكل مصغر.

---

(١) أصلها (يرضاه) فامتنعت الصلة للساكن قبلها. والعبرة للنقل والتواتر.

٥- الحقت الهاء من (هذه) بباب الصلة رغم كونها للمفرد للمؤنث الغائب وذلك:

أ- استيفاؤها الشرط لكونها مكسورة واقعة بين متحركين.

ب- شبهها بهاء المذكر من حيث الإضمار.

ج- شبهها بهاء المذكر من حيث الرسم.

٦. يطلق على المد الطبيعي مد تمكين حين تتوالى الأمثال ففي نحو (حيِّيتم، النَبيين، الحواريِّين) تتوالى ثلاث ياءات، الثانية متحركة بين ساكنين، تدغم الأولى في الثانية للتماثل وتمد الثالثة لكسر ما قبلها. وخص بالذكر لما فيه من كثرة فعل قد يؤدي إلى ضياع حرف المد إن لم ينتبه القارئ إلى تمكينه عند النطق به. وقيل إن على القارئ أن يمّكن كل مثلين أولهما حرف مد كما في نحو: ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ ﴾، ﴿ يَلۡوُۥنَ ﴾، ﴿ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ ،لأن حرف المد خفي ضعيف لا يظهر على اللسان دون تحقيق كماله.

٧. إن الوقف على نحو (ماءً، دعاءً) هو من قبيل مد العوض وليس من البدل، لأن الألف فيه عارض وجاء عوضاً عن التنوين وقفاً، أما الألف في مد البدل فمبدل عن أصل أي أنه جاء بدلاً عن همزة وهو ثابت في الوصل والوقف.

٨. لم تقتصر مراتب المد على ما ذكر في هذا الباب بل تعددت وتفاوتت في مقاديرها، فقد ذكر الإمام ابن الجزري في نشره[1] أن من أهل الأداء من جعل المدين المتصل والمنفصل بين خمس ألفات وألف ونصف وجعل مراتب المنفصل بين أربع ألفات ونصف وألف واحدة. وقد زيد على ذلك وأنقص إلا أنه لم يتجاوز أحد ما ذكر أعلاه. واعلم أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظياً وذلك أن المرتبة الدنيا وهي القصر إذا زيد عليها أدنى زيادة

(١) باب المد والقصر ج١/ ٣١٥ - ٣٢٦.

صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة مقدرة والمقدر غير محقق ولا يحكم ذلك إلا المشافهة ولا يبينه إلا الاختبار.

الأسئلة

١. ما تعريف المد، وما هي أقسامه ؟
٢. للمد والقصر إطلاقات، بينها.
٣. ما المراد بالمد الطبيعي، وما هي شروطه، وما علة تسميته هذه؟
٤. ما علة خروج المد عن حده ؟
٥. ما هي المعاني الواردة في البيت الآتي:

ما لا توقف له على سبب ولا بدونه الحروف تجتلب

٦. ما هي حروف المد ولماذا خصت بالمد دون غيرها من الحروف؟
٧. لماذا يمتنع الإدغام في حروف المد؟
٨. ما هي ملحقات المد الطبيعي ؟
٩. ما هو مد العوض، وما علة إلحاقه بالمد الطبيعي ؟
١٠. ما هو مد البدل، وما علة إلحاقه بالمد الطبيعي ؟
١١. ما المراد بمد الصلة، وما هي أقسامه، ولماذا ألحق بباب المدود ؟
١٢. ما علة الصلة في هاء الكناية ؟
١٣. لماذا ألحقت (هذه) بباب الصلة رغم كونها للمؤنث ؟
١٤. لماذا ألحق مد الصلة الكبرى بالمد المنفصل ؟
١٥. ما هي الألفاظ التي استثنيت من مد الصلة لحفص؟

١٦. ما المراد بمد التمكين، وما علة هذه التسمية؟

١٧. ما هو المد الفرعي، وما علة تفرعه؟

١٨. ما مقدار المدَّين المتصل والمنفصل عند الإمام الشاطبي؟

١٩. ما مقدار المد في نحو:(السماء) وقفاً؟ وما علة ذلك ؟

٢٠. ما المراد بالانفصال الحقيقي والانفصال الحكمي، وما الفرق بينهما في الحكم؟

٢١. ما هو المد اللازم، وما أقسامه، وما مقدار مده ؟

٢٢. ما علة خروج حرف المد عن حده إذا جاء بعده همز؟

٢٣. ما علة خروج حرف المد عن حده إذا جاء بعده سكون ؟

٢٤. ما مقدار المد في المد واللين العارض للسكون، وبم تعلل تعدد الأوجه؟

٢٥. ما مقدار المد في اللين العارض للسكون، وما علة إلحاقه بباب المدود؟

٢٦. ما الفرق بين المد واللين العارض للسكون وبين مد اللين العارض للسكون؟

٢٧. ما معنى قول الإمام الشاطبي:" وعند سكون الوقف وجهان أصلا"، وما هو الوجه المقدم في الأداء ؟

٢٨. ما هي مراتب المدود من حيث القوة؟

٢٩. ما المقصود بتسوية المدود ؟ مثل لذلك.

٣٠. ما حكم اجتماع سببين للمد ؟

٣١. متى يسقط حرف المد لفظاً ؟

٣٢. ما حكم المد في فواتح السور القرآنية ؟

٣٣. ما الفرق بين حرف المد في لفظ (عين) من (عين القطر) وحرف المد في لفظ (عين) من نحو (كهيعص) من حيث مقدار المد، وبم تعلل هذا الفرق ؟

٣٤. ما الأوجه الواردة في حرف المد من (الٓمٓ الله) في فاتحة آل عمران وصلاً ووقفاً ؟

٣٥. لماذا اقتصر المد في حرف المد من (الٓمٓ الله) على القصر والإشباع دون مرتبة التوسط إلحاقا بالمد العارض للسكون ؟

٣٦. لماذا عُدل إلى الفتحة بدلاً من الكسرة لدفع التقاء الساكنين عند تحريك ميم (الم الله)؟

❊ ❊ ❊

باب مخارج الحروف وألقابها

سبق وأن فصلنا هذا الباب في كتابنا «أحكام التلاوة والتجويد»، والمراد من بحثه هنا هو تدريب القارئ على كيفية رسم الحرف وتذوقه في مخرجه وبيان بعض ما اختلف عليه أهل الأداء في بعض ما سيأتي في هذا الباب.

المخرج: هو الحيز المولد للحرف أو محل خروجه، وعرفه الداني «هو الموضع الذي ينشأ فيه الحرف»[١] وعرفه الملا علي القاري «أنه موضع ظهور الصوت وتمييزه عن غيره»[٢]، والحرف هو صوت معتمد على مخرج محقق أو مقدر. والمحقق هو ما اعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين. والمقدر لا يعتمد على ذلك بل يجري مع الهواء وينتهي بانتهائه[٣].

وأفضل سبيل لمعرفة المخرج هو تسكينه أوتشديده بعد إدخال همزة وصل عليه أو أي حرف متحرك، فحيث ينقطع الصوت يكون المخرج. وعلة السكون أن الحرف الساكن أكثر استقراراً وثبوتاً في موضعه من المتحرك، كما أنه يكون أمكن في بيان صفات الحروف[٤].

واعلم أن مخارج الحروف نوعان :

١. المخارج العامة: وهي ما اشتمل الواحد منها على مخرج واحد فأكثر، كمخرج

---

(١) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد/ الداني/ ١٠٤.

(٢) انظر:المنح الفكرية/ ملا علي القاري/ ٧١.

(٣) انظر: المنح الفكرية/ ملا علي القاري / ٧٤ ـ تجويد الحروف الجوفية/ الأستاذ فرغلي سيد عرباوي / ٦٧.

(٤) انظر: أحكام التجويد/ الغوثاني/ ٧- هداية المستفيد في أحكام التجويد / الشيخ محمّد المحمود / ٢٦ – النشر في القراءات العشر ج١ / ١٩٩ – الدراسات الصوتية / الدكتور غانم قدوري الحمد / ١٢٢.

الحلق فهو مخرج عام لثلاثة مخارج خاصة ، الهمز والهاء ثم العين والحاء ثم الغين والخاء.

٢. المخارج الخاصة: وهي ما اشتمل الواحد منها على مخرج واحد فقط يخرج منه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة، كمخرج الضاد ومخرج الحروف النطعية مثلاً.

وحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً بإضافة الألف وجعله حرفاً مستقلاً. وجرت العادة بذكره بين الواو والياء في آخر الحروف مقروناً باللام لعدم إمكان النطق به منفرداً لدوام سكونه (أ، ب، ت، ... ،هـ، و، لا، ي)، واختيرت اللام لأنها تشبه الألف في الصورة، ولإختلاطها به حين توصلان بخلاف سائر الأحرف[١].

ولقد اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف على أربعة مذاهب:

١. فذهب الخليل بن أحمد ومن تبعه من المحققين كالإمام الحافظ ابن الجزري، وعدد المخارج عندهم سبعة عشر، فقد أثبتوا الجوف في مكانه حيث إن حروف المد الثلاثة كلها تخرج على هذا المذهب من جوف الحلق. كما أثبتوا لكل من اللام والنّون والراء مخرجاً مستقلاً بذاته. وهذا هو المذهب المختار المعمول به عند الجمهور، وهو الذي اختاره الحافظ ابن الجزري واليه أشار في مقدمته.

٢. وذهب سيبويه ومن تبعه كالإمام الشاطبي وابن بري ومن وافقهما، وعددها عندهم ستة عشر، فقد أسقطوا الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة ويرون أن الحروف الجوفية تخرج من مخارج الحروف المشابهة لها في الصورة، فجعلوا الألف عند الهمزة، والياء عند الياء المتحركة والساكنة بعد فتح، والواو عند الواو المتحركة والساكنة بعد فتح[٢].

٣. وذهب الفرّاء وقطرب والجرمي وابن كيسان ومن تبعهم، وعددها عندهم

---

(١) انظرالمنير في أحكام التجويد / ١٠٣.

(٢) انظرالنشر في القراءات العشر/ ١ ١٥٨ ـ هداية القاري/ المرصفي/ ٥٧.

أربعة عشر، فقد أسقطوا الجوف ووزعوه على مذهب سيبويه، وجعلوا اللام والنّون والراء مخرجاً واحداً وهو طرف اللسان[١].

٤. وذهب من قال بأن عدد المخارج تسعة وعشرون مخرجاً بعدد حروف الهجاء، أي أن لكل حرف مخرجاً خاصاً به يميزه عن غيره وإلا كان إياه[٢].

وهذا لا اعتبار له فقد ذكر الإمام ابن الجزري في نشره[٣] ما نصه: «كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالمخرج». والأخذ بالمذهب المختار ليس مسألة رواية بل هو ترجيح واجتهاد، وأن إسقاط مخرج الجوف من الشاطبية لا يعني ترك تفصيله.

وفيما يلي تفصيل لمخارج الحروف وألقابها وطريقة تعيين مواضعها:

أولاً: الجوف :

هو جوف الحلق، وقال آخرون هو خلاء الحلق والفم، وتخرج منه حروف المد الثلاثة المسماة بحروف الجوف نسبةً إليه. وهذا المخرج مقدر، تخرج حروفه معتمدة على الهواء الموجود في الجوف. وتبدأ من مبدأ النفس ثم تمتد وتمر على خلاء الفم وتنتهي بانتهاء الهواء. وعلى مذهب من وزعها فإن الألف تخرج من جوف الحلق، والياء تخرج من جوف وسط اللسان، والواو تخرج من جوف الشفتين[٤]، وتسمى هذه الحروف أيضاً حروف مد ولين لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لإتساع مخرجها. فالمخرج إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد، كما أنها تسمى بالحروف الهوائية لإنتشار هوائها في الفم حال النطق بها حتى تمر على جميع مخارج الحروف،

(١) انظر: تجويد الحروف الجوفية التي نزل بها القرآن/ الأستاذ فرغلي سيد عرباوي/ ٩٩.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ للشيخ الحصري/ ٥٠ ـ هداية القاري/ المرصفي / ٥٨.
(٣) ١/ ٢١٤.
(٤) انظر:النشر في القراءات العشر:١/ ١٩٩.

وبما أنها تخرج من الجوف فتمر على المخارج جميعها قُدم مخرجها على جميع مخارج الحروف[١].

ثانياً: الحلق:

وهو الفراغ الواقع بين الحَنجَرة وأقصى اللسان. وهو مخرج كلي فيه ثلاثة مخارج جزئية تخرج منها ستة حروف: الهمزة والهاء من أقصاه مما يلي الصدر، والعين والحاء من وسطه وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها، والغين والخاء من أدناه مما يلي الفم.

ورغم أن مخارج الحلق قصيرة وحروفه متقاربة ولو نسبياً، إلا أنه من الممكن تحديد هذه المخارج بأسلوب عملي بسيط، وذلك بأن يضع القارئ رؤوس أصابعه على جوزة الحلق[٢]، أي أن يتخذ موقعاً وسطاً ويتحسس منطقة الحلق برؤوس أصابع يده الأخرى وينطق بالحرف فحيث تشتد الحركة يكون المخرج. فعند النطق بالهمزة أوبالهاء فإن القارئ يشعر بنبضة حركة المخرج عند التقعر الموجود في الجزء الأسفل من الحلق مما يلي الصدر. وعند النطق بالعين والحاء تكون نبضة حركة المخرج من عند أسفل الجوزة مباشرة، فيتضح الفرق بين المخرجين. أما بالنسبة للغين والخاء فمخرجهما أكثر وضوحاً لقربهما من الفم ولخروجهما من قرب منطقة البلعوم عند اللوزتين وبالتحديد منطقة الغرغرة حيث يشعر القارئ بدغدغة عند موضع مخرج الحرف عند النطق به. والخاء أدخل وأعلى من الغين باتجاه الفم حيث الإنفتاح ما بين الحلق وأقصى اللسان. ولكون هذه الحروف لا تخرج من انطباق عضوين وجب التأني في إخراجها، والدربة على التمكن منها، والدقة في طرق مواضعها.

ثالثاً: اللسان:

هو عضو النطق الرئيسي وإليه ينسب الكلام فيقال: «جاء هذا على لسان

---

(١) انظر: هداية القاري/ المرصفي/ ٧٠ – تذكرة الاخوان في رواية حفص بن سليمان/ علي محمّد الضباع/ ١١.

(٢) جوزة الحلق: هو شيء ناتئ كالجوزة في مقدمة العنق.

العرب»[١]. وفيه عشرة مخارج تنحصر في أقصاه ووسطه وحافته وطرفه. وتخرج معظمها بالإشتراك مع ما يحاذيها من الحنك الأعلى[٢]، وتتمثل في ثمانية عشر حرفاً، وكما يلي:

١. أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى عند منطقة اللهاة تخرج القاف، وللتمكن منها يردد القارئ لفظ (أَقْ) فيرتفع أقصى اللسان إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى. ورغم أن نقطة الإلتقاء تكاد تكون بعيدة، إلا أن التدريب يمكن القارئ من الإحساس بها.

٢. أقصى اللسان بعد مخرج القاف، أقرب إلى مقدمة اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تخرج الكاف، وتكرار النطق بلفظ (اَكْ) يدل على المخرج. ويلقبان بالحروف اللهوية لخروجهما من منطقة اللهاة.

وعلة كون أقصى اللسان مخرجين لحرفين هي أن أقصى اللسان فيه طول، وبين القاف والكاف بُعْد، فالقاف أقرب للحلق والكاف أقرب إلى وسط اللسان، لذلك اعتبر كل منهما مخرجاً لحرف خاص. ولقبا بالحروف اللهوية لخروجهما من عند اللهاة.

٣. وسط اللسان مع ما يحاذيه من سقف الفم، ويخرج منه الجيم والشين والياء. والجيم أكثر إلصاقاً وإحكاماً بمخرجها لشدتها في مخرجها، والياء أقل لتسفلها ورخاوتها، والشين بين بين، وذلك لتفشيها مع هواء الفم. ولقبت بالحروف الشجْرية نسبة إلى شجْر اللسان أي وسطه.

٤. من إحدى حافتي اللسان اليمنى أو اليسرى مع ما يحاذيه من الأضراس العليا

---

(١) انظر: المنير في أحكام التجويد/ ١٠٦.

(٢) الحنك: هو باطن الفك من داخل الفم من أعلى أو أسفل. والحنك الأعلى له طرفان: أمامي وخلفي، فالأمامي: هو الذي يحاذي طرف اللسان وفيه صلابة، ويسمى غار الحنك. والخلفي: هو المحاذي لأقصى اللسان عند اللهاة وفيه رخاوة وملوسة وينتهي عند أول الحلق. واللهاة: هي اللحمة المتدلية من أعلى الفم في أول الحلق.

تخرج الضاد المعجمة، والضاد أطول مخارج اللسان حيث إن معتمده معظم الحافة، ويمكن إخراجه من اليمين أو اليسار أو من الجانبين بحسب ما يجده القارئ يسيراً[١].

وعلى القارئ التحفظ عند النطق بالضاد لصعوبته على من لم يَدْرَب فيه، فليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره. فلا بد للقارئ من أن يأتي به مفخماً مستعلياً مطبقاً مستطيلاً، ولأجل ذلك وجب معرفة موقعه في الفم. فالضاد يخرج من إلصاق وسط حافة اللسان مع ما يسامته (يوازيه) من الأضراس العليا من الضواحك إلى النواجذ مع انطباق وسط ظهر اللسان على الحنك الأعلى، وارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى أيضاً، وعلى القارئ أن يقطع نفسه قليلاً ليتحسس ذلك داخل فمه، فإن تمكن من ذلك مال بطرف لسانه ليطرق الضاحك الأيمن أوالأيسر، ثم يفك المخرج لينطلق صوت الحرف ويظهر للسامع. أما من يستطيع الإتيان به من الجانبين فإن اللسان لا يميل إلى جانب بل يستمر في افتراشه سقف الفم حتى يصل منتهاه عند الثنيتين العليين. ولقد جرت العادة عند الأغلب النطق بالضاد كما تنطق الظاء رغم اختلاف المخارج وذلك لتقاربهما في الصفات ولولا صفة الاستطالة في الضاد لكانت ظاءً، لذلك وجب على القارئ تمرين لسانه على النطق بحرف الضاد لما فيه من صعوبة في النطق، وسهولة في اختلاطه مع غيره لكونه يمر بأغلب حروف اللسان.

٥. من أدنى إحدى حافتي اللسان الأمامية مع شيء من ظهره إلى منتهى طرفه عند النّون بعد مخرج الضاد مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا تخرج اللام، فويق الضاحك والناب والرَباعِيَة والثنية، وليس في الحروف أوسع مخرجاً من اللام. أما طول حافة اللام فأقصر من طول حافة الضاد، حيث إن معتمده على الحافة الإمامية القريبة من الطرف، فالضاد من الناجذ إلى الضاحك، واللام منه إلى الثنية. وتنحرف اللام المرققة باتجاه النّون، والمغلظة باتجاه ظهر اللسان قليلاً. وتخرج عن اليمين

(١) النشر :١/ ٢٠٠.

واليسار ومن الجانبين كالضاد إلا أنها عن اليمين أيسر عكس الضاد[١].

٦. طرف اللسان المدبب مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلاً، تخرج النّون المتحركة بأية حركة والساكنة المظهرة. وقد خرج بهذا القيد النّون المخفاة والمدغمة مطلقاً في غيرها. وفي هذا تفصيل سنأتي على ذكره في آخر الباب إن شاء الله تعالى.

٧. طرف اللسان مع شيء من ظهره بعد مخرج النّون مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تخرج الراء وهي أدخل في الفم من النّون. والراء إذا رققت انحرفت إلى طرف اللسان، وإذا فخمت انحرفت إلى ظهر اللسان كما في اللام. والمنطقة التي تحاذي طرف اللسان تقع ما بين منابت الأسنان في اللثة العليا وبين منطقة النطع. ولقبت بالحروف الذلقية لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.

وقد اختلف أهل الأداء في نسبة هذه الحروف إلى مخارجها، فمنهم من قال إنها مخرج واحد لثلاثة حروف لخروجها من طرف اللسان وهو مذهب الفرّاء ومن وافقه، ومنهم من قال إنها ثلاثة مخارج لثلاثة حروف وذلك لأن طرف اللسان غير ظهره وحافته غيرهما، وهذا ما قاله الجمهور[٢].

٨. طرف اللسان مع ما يحاذيه من غار الفم[٣] – النِطَع – يخرج منه الطاء والدال والتاء. ولقبت بالحروف النِّطَعية نسبة إلى نطع الفم.

٩. طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة يسيرة بين طرف اللسان والثنايا العليا عند النطق، ويخرج منه الصاد والزاي والسين. وعبر بعضهم على أنها

---

(١) انظر: هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ٦١.

(٢) انظر: النشر/ ٢ / ١٠٩ – هداية القاري / الشيخ المرصفي/ ٦٢.

(٣) غار الفم: هو التجويف العميق داخل الفك في مقدم الفم، فإن كان في الفك الأعلى فهو الغار الأعلى، وإن كان في قعر الفم تحت اللسان فهو الغار الأسفل. أما النطع: فهو الجلدة الملتصقة بالعظم الناتئ في أعلى الغار وفيها تحزيز ظاهر كأنه الشقوق.

تخرج من طرف اللسان وما بين الثنايا العليا والسفلى، وهذا التعبير لا يتنافى مع التعبير الأول لأن ما بين الثنايا العليا والسفلى هو بعينه ما فوق الثنايا السفلى. وتسمى بالحروف الأسلية نسبة إلى أسلة اللسان أي مستدقه.

١٠. طرف اللسان من جهة ظهره مع ما يحاذيه من أطراف ومنابت الثنايا العليا، يخرج منه الظاء والذال والثاء على الترتيب الاتي[١]:

١. تخرج الظاء بضغط ظهر اللسان على ملتقى الثنيتين باللثة العليا.

٢. تخرج الذال بضغط ظهر اللسان على وسط الثنيتين العُليين.

٣. تخرج الثاء بضغط ظهر اللسان على طرف الثنيتين العليين.

ولقبت بالحروف اللثوية نسبة إلى مواضعها من الثنايا في اللثة.

رابعاً: الشفتان :

وهي مخرجان لأربعة حروف، تنفرد الفاء بالأول فهي تخرج من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا. أما الثاني فتخرج منه الواو المتحركة والساكنة بعد فتح، وذلك بضم الشفتين وجعلهما مقبَّبتين مع انفتاح قليل في وسطهما، وانضمامهما فيها أكثر منه في الواو المدية. أما الميم فتخرج بانطباق الشفتين مع ضم بسيط فيهما، وتخرج الباء بانطباق الشفتين أيضاً مع انبساط فيهما، وانطباق الباء أقوى لشدتها، ويقال لها الحروف الشفوية نسبة إليها.

والفرق بين المخرجين أن الباء تخرج من انطباق الشفتين من الداخل في المنطقة التي تمتاز بالرطوبة، وتخرج الميم من انطباق الشفتين مما يلي البشرة، لذلك أطلق عليهما البعض (الباء البحرية) و(الميم البرية)[٢].

فائدة: إن مخرج الشفتين مع كونه مخرجاً لأربعة حروف إلا أنه يؤثر على خروج

---

(١) انظرحق التلاوة / شيخ حسني شيخ عثمان/ ط٩/ ص١٨٨.

(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم / الشيخ الحصري/ ٦٨.

الحروف بشكل عام لأنه البوابة الرئيسية لخروجها، لذا ينبغي أن تكون هيئة الفم مناسبة ومتناسقة مع طبيعة الحرف حتى يخرج صافياً سليماً لا شائبة فيه.

خامساً: الخيشوم :

وهو أقصى الأنف، وهو مخرج واحد لأحرف الغنة وهي النّون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة وإخفائهما، والنّون والميم المشددتان، والميم الساكنة المدغمة في مثلها، والمخفاة عند الباء. وقد قال الإمام ابن الجزري في ذلك[1]: «فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجها إلى الجوف على الصواب. وقول سيبويه إن مخرج النّون الساكنة من مخرج النّون المتحركة إنما يريد به النّون الساكنة المظهرة». إلا أن من أهل الأداء من قال بعدم تحولهما من مخرجهما إلى الخيشوم في حالات الغنة المذكورة، بل فيه تفصيل وهو: أن مخرج النّون الساكنة والتنوين في حالة الإدغام بغنة ينتقل إلى مخرج ما أدغمت فيه مع بقاء غنة الحرف المدغم. أما في حالة الإخفاء فيظل مخرجهما في حالة متوسطة بين المخرج الأصلي وبين مخرج الحرف الذي أخفيا عنده، فيكون اعتماد اللسان على مخارج هذه الحروف أقوى من اعتماده على مخرج النّون. وكذا بالنسبة للميم المخفاة في القلب والإخفاء الشفوي. أما بالنسبة للنون والميم المشددتين والنّون المدغمة في مثلها والميم في مثلها، فيظل مخرجهما ثابتاً في محله، الذي هو طرف اللسان بالنسبة للنون، والشفتان بالنسبة للميم. وحاصل قولهم، إن الخيشوم هو مخرج لصفة الغنة لا لحروفها. وقد علل بعض العلماء خروج النّون والميم في الأحوال السابقة من الخيشوم بأن النّون والميم ينتقلان من مخرجهما الأصلي إلى الخيشوم، حيث إن كل حرف إذا أدغم في الثاني صار مركباً من حرفين، مدغم ومدغم فيه. فإذا كان الإدغام بغنة فإن الحرف الأول يكون مخرجه الخيشوم والحرف الثاني يكون باقياً في

(١) النشر في القراءات العشر ج ١/ ٢٠١.

مخرجه، وإذا كان الإدغام بغير غنة فإن الأول يدخل في الثاني مع بقاء الحرف الثاني في مخرجه. وعلل ذلك آخرون أنه لما كان عمل اللسان في حال إظهار النّون الساكنة والتنوين أو تحركهما أكثر من عمل الخيشوم، قُصر العمل على اللسان وجعل مخرجاً لهما. كذلك حال إظهار الميم أو تحركها، قصر العمل على الشفتين وجعلتا مخرجاً لها. لكن لما كان عمل الخيشوم في حال إخفاء النّون والتنوين وإدغامهما بغنة وفي إدغام الميم بمثلها أوإخفائها عند الباء أو حالة تشديد النّون والميم أكثر قصر العمل على الخيشوم، والله أعلم[1].

ولبيان مواقع هذه المخارج تفصيلا لا بد من الاستعانة بالرسم التوضيحي. والرسوم التوضيحية هي إحدى الوسائل التي يستعين بها المحدثون من علماء الأصوات لتوضيح آلة النطق أو لبيان الحالة التي تتخذها تلك الأعضاء عند النطق بصوت معين. وقد ذكر الدكتور غانم قدوري الحمد ذلك بقوله:» وأقدم ما اطلعت عليه من تلك الرسوم عند علماء التجويد هو الرسم الذي أورده ابن وثيق الأندلسي (ت٦٥٤هـ) في كتاب له في علم التجويد، والرسم الذي أورده يمثل الحلق واللسان والشفتين، وكتب على اجزاءه صورة الحلق وحروفه والحنك الأعلى والأسفل والشفة العليا والسفلى ومقدم الرأس والذقن. وكان السكاكي (يوسف بن أبي بكر ت ٦٢٦ هـ) وهو من علماء العربية قد أورد صورة لمخارج الحروف في كتابه (مفتاح العلوم/ ٦) وهو الوحيد من بين علماء العربية الذي استعان بالرسم التوضيحي. ولعل أكثر هذه الرسوم الواردة دقة هي ما ورد في كتاب أرجوزة التبيان في حكم تجويد القرآن لمحمّد حسين الأصفهاني الذي تحتفظ بمخطوطته مكتبة المتحف ببغداد بالرقم (١٠١٩)، كذلك ما ورد في شرح المقدمة لعبد الدائم بن علي الأزهري (ت ٨٧٠ هـ)، ثم قام من تبعهم من علماء التجويد باستخدام هذه الوسيلة في بيان مخارج

(١) انظر: أحكام قراءة القران الكريم/ الشيخ الحصري/ ٧٢.

الحروف فوضحوا تلك الأعضاء وبينوا توزيع المخارج عليها»[١]. وفيما يأتي رسوم توضح هذه المخارج صورتها من كتاب (دراسة علم التجويد للمتقدمين)[٢].

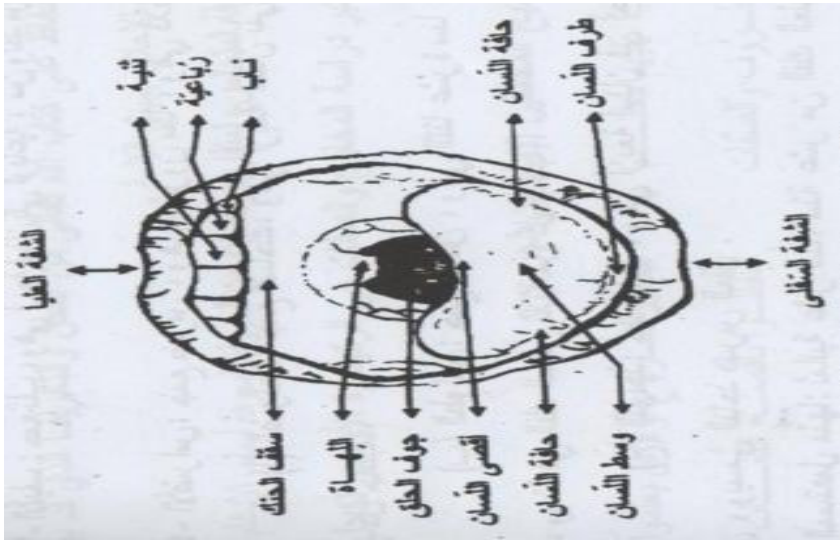

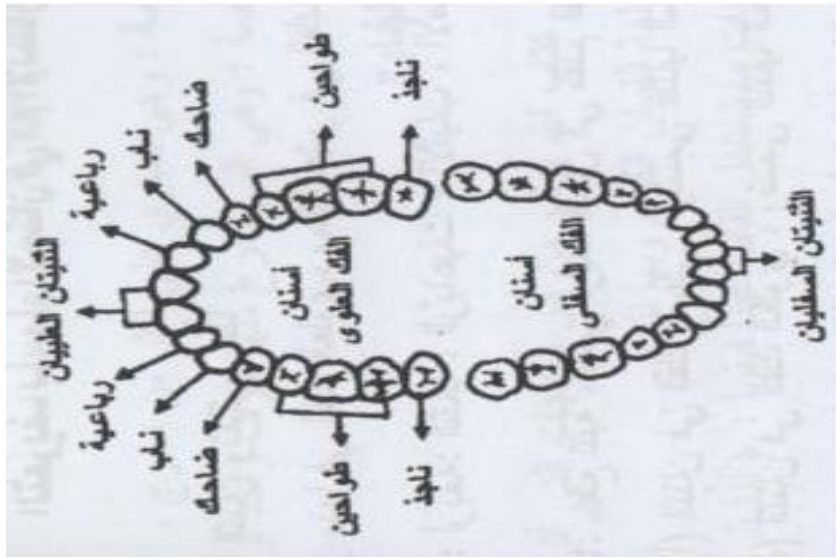

(١) راجع: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ الأستاذالدكتورغانم قدوري الحمد / ١٠٨.

(٢) دراسة علم التجويد للمتقدمين / الأستاذ جمال إبراهيم القرش/ ١٩٥.

مخارج الحروف
الجوف
الحلق
أدنى الحلق
ء / ه
وسط الحلق
ع / ح
أقصى الحلق
غ / خ

أقصى اللسان

من أقصى اللسان مّما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

من أقصى اللسان مّما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى أسفل مخرج القاف .

شجر اللسان

هو وسطه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف ، هي على التسلسل من الخلف إلى الأمام ، الياء غير المدية ، فالشين ، فالجيم

إحدى حافتي اللسان : مخرج واحد " ض "

إحدى حافتي اللسان أي : جانبي اللسان، الحافة اليمنى أو اليسرى، أو هما معًا مع ما يليها من الأضراس العليا اليمنى أو اليسرى ملتصقًا بالحنك الأعلى .

طرف اللسان

تخرج من أدنى إحدى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيها من لثة - أي لحمة - الثنايا العليا، مع مقابلة الضاحك والأنياب والرباعية .

تخرج من طرف اللسان مع ما فوقه من أصول الثنيتين العليين

تخرج من طرف اللسان ممّا يلي ظهره مع ما فوقه من أصول - أو لثة - الثنيتين العليين تحت مخرج اللام قليلاً .

مخرج " الطاء ، والدال ، والتاء "

تخرج هذه الحروف من طرف اللسان من جهة ظهره مع ما يليه من أصول الثنايا العليا.

مخرج السين والزاي والصاد

تخرج من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، وهي بالتسلسل كما يلي: الصاد، فالزاي، فالسين .

السين
تكون فوق الثنيتين السفليين .

الزاي
فوق مخرج السين .

الصاد
تكون فوق مخرج الزاي .

مخرج الظاء والذال والثاء
ظ
ذ
ث
تخرج من طرف اللسان من جهة ظهره وأطراف الثنايا العليا أي : يضغط طرف اللسان مع رؤوس الثنايا، مع خروج طرف اللسان قليلاً إلى الخارج
وتخرج على الترتيب من أعلى إلى أسفل : الظاء فالذال فالثاء
مخرج الفاء
ف
تخرج الفاء من : بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .
صورة توضح هيئة الشفتين عند نطق حرف الفاء
مخرج الباء والميم والواو غير المدية
ب
مخرج الباء
من بين الشفتين معاً حالة إطباقهما بقوة من جهة داخل الفم.
م
مخرج الميم
من بين الشفتين معاً بانطباقهما من وسطهما.
و
مخرج الواو غير المدية
من بين الشفتين معاً بانضمامهما من طرفيهما مع فرجة في وسطهما .

الأسئلة

١. ما هو المخرج اصطلاحاً؟
٢. ما الفرق بين المخرج المحقق والمخرج المقدر؟
٣. ما هي الكيفية التي يعرف بها مخرج الحرف؟
٤. لماذا يؤتى بالحرف ساكناً لمعرفة مخرج الحرف؟
٥. اختلف علماء القراءة في عدد المخارج، وضح ذلك.
٦. ما المراد بالجوف، وما هي حروفه؟
٧. ما هي حروف الحلق، وما مراتبها؟
٨. لماذا تحتاج حروف الحلق إلى كلفة في الاخراج؟
٩. هل هنالك أسلوب عملي لتحسس حروف الحلق في مخارجها؟ اذكر ذلك.
١٠. ما هي الحروف اللهوية وما مخارجها، ولماذا سميت بذلك؟
١١. ما هي أجزاء سقف الفم؟
١٢. ما المراد بشَجْر اللسان، وما هي الحروف الشَجْرية؟
١٣. صف مخرج الحروف الشجرية على التوالي؟
١٤. صف مخرج الضاد مع الإشارة إلى الأجزاء المشاركة في إخراجه.
١٥. ما هي الحروف الذلقية وما مخارجها؟
١٦. اختلف أهل الأداء في حروف الذلق (ل، ن، ر) فمنهم من جعلها مخرج واحد لثلاثة حروف، ومنهم من جعلها ثلاثة مخارج لثلاثة حروف. ما علة ذلك؟
١٧. ما معنى النِطَع، وما هي الحروف النِطَعية وما مخارجها؟
١٨. ما هي الحروف اللثوية وما مخارجهاعلى الترتيب؟

١٩. ما هي الحروف الأسلية وما مخارجها؟

٢٠. ما هي حروف الشفة؟ صف مخارجها.

٢١. ما الذي جعل للفاء مخرجاً منفرداً؟

٢٢. هل يمكن للحرف الواحد أن يكون له مخرجان؟

٢٣. ما هو الخيشوم. وما حروفه؟ وهل اختلف أهل الاداء في مخارج هذه الحروف؟

❊ ❊ ❊

باب صفات الحروف

الصفة (لغةً): ما قام بالشيء من المعاني حسياً كان كالبياض والسواد والحمرة، أو معنوياً كالشجاعة والفرح والحزن. وصفات الحروف كلها معنوية[١].

(اصطلاحاً): هي الكيفية التي يوصف بها الحرف عند حصوله في المخرج. والمخرج والصفة أمران متلازمان، فالأول يعرف به ماهية الحرف وكميته فلا يزاد ولا ينقص وإلا صار لحناً، والثاني تعرف به هيئة الحرف وكيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجري الصوت وعدمه وقد قال في ذلك الملا علي القاري: «اعلم أن المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته، والصفة كالمحك والناقد تعرف بها هيئته وكيفيته»[٢].

والصوت: هو الهواء الخارج من الرئتين بالإرادة وعرض له تموج يُسمع. أما إن خرج بدافع الطبع من غير أن يسمع فهو النفس. والنفس يتكيف بكيفية الصوت من حيث قوته وضعفه وجريانه وانحباسه.

وينبغي أن يعرف أن انحباس النفس يؤدي إلى انحباس الصوت، وأن انحباس الصوت لا يعني انحباس النفس، لأن الصوت لا يتصور انبعاثه دون نفس.

---

(١) الصفة المعنوية: هي الشيء الذي يدرك وجوده بالذهن من غير أن يكون له وجود مادي محسوس فلا يمكن رؤيته أو لمسه. أما الصفة الحسية فتدرك بإحدى الحواس الخمس.

(٢) المنح الفكرية/ القاري/ ٩٦. والمحك: حجر يحك به الذهب لمعرفة معياره، ويستعمله الجوهري. والناقد تحك به الدراهم لمعرفة الزائف من الصحيح ويستعمله الصراف/ أحكام قراءة القرآن الكريم/ الحصري/ ٧٧.

ولمعرفة الصفات فوائد ثلاث[١]:

١- تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

٢- تمييز الحروف المشتركة في المخرج، إذ أنك إذا همست وجهرت وأطبقت وفتحت ونحوها، اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد.

٣- معرفة القوي من الضعيف ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز، فإن ما له قوة ومزيَّة على غيره لا يجوز إدغامه في ذلك الغير، لئلا تذهب مزيَّته.

والصفات إما لازمة لا تنفك عن الحرف في كل أحواله، وإما عارضة تعرض للحرف في أحوال معينة وتزول بزوال السبب. وسنأتي على ذكرها في آخر الباب إن شاء الله تعالى.

الصفات اللازمة

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف اللازمة فمنهم من قال إنها أربع عشرة، ومنهم من قال إنها ست عشرة، وأوصلها بعضهم إلى أربع وأربعين. وعدها الإمام ابن الجزري في التمهيد أربع وثلاثين، إلا أن ما اختاره وورد عنه في المقدمة الجزرية والطيبة أنها سبع عشرة وهو المشهور والذي عليه الجمهور.

وتنقسم الصفات اللازمة إلى:

١. صفات لها ضد وهي خمس تقابلها خمس، وهي: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإستعلاء والإستفال، والإطباق والإنفتاح، والإصمات والذلاقة.

٢. صفات ليس لها ضد وهي سبع: الصفير، والقلقلة، واللين، والإنحراف، والتكرير، والتفشي، والإستطالة.

---

(١) انظر: هداية القاري/ المرصفي/ ٧٥ - المنير في أحكام التجويد/ ١٢٥- أحكام التلاوة والتجويد / المملكة الأردنية الهاشمية/ المستوى الثاني/ ٥٩

وسنبين للقارئ في بحثنا هذا كيفية بناء العلاقة بين الحروف وصفاتها، وأخص الصفات الأربع الأولى لما فيها من تداخل بين النفس والصوت وانحباسهما أوجريهما مع ما فيها من اعتماد على قوة أو ضعف انطلاقها أو ثبوتها في مخارجها، وكما يلي:

أولاً: الجهر:

انحباس النفس عند النطق بالحرف المجهور لقوة الإعتماد على مخرجه. أو هو قوة التصويت بالحرف لإنطباق في الأوتار الصوتية أدى إلى حبس جريان النفس معه.

ثانياً: الهمس:

جريان النفس عند النطق بالحرف المهموس لضعف الإعتماد على مخرجه. أو هو خفاء التصويت بالحرف لضعفه ولإنفتاح الأوتار الصوتية مما أدى إلى جريان النفس معه حال النطق به، وحروفه مجموعة في (فحثه شخص سكت)، وما سواها فمجهورة. والأداء العملي يوضح الفرق بينهما فلو وضعت إبهام إصبعك على الحنجرة ونطقت ببعض حروف الهمس وبعض حروف الجهر لوجدت أن الحنجرة لم تتأثر عند النطق بالحروف المهموسة لإنفتاح الأوتار الصوتية، بينما تتأثر عند النطق بالحروف المجهورة لإنطباق الأوتار الصوتية[1].

ثالثاً: الشدة:

كمال انحباس الصوت عند النطق بالحرف الشديد لكمال قوة اعتماده على مخرجه. أو هو صلابة ذات الحرف وانغلاقه في مخرجه حتى يمنع جري النفس والصوت معاً، وقال الداني:»إنه حرف اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت أن يجري معه»(٢). وحروفها مجموعة في لفظ (أجد قط بكت)، وما سواها فرخوة إلا ما سيرد من الحروف البينية.

---

(١) انظر الدراسات الصوتية/ الدكتور غانم قدوري الحمد / ٢٣٨ بتصرف.

(٢) التحديد في الإتقان/ الداني/ ١٠٧.

رابعاً: الرخاوة:

جريان الصوت عند النطق بالحرف الرخو لضعف الإعتماد على مخرجه. أو هو لين الحرف وضعفه وضعف الإعتماد عليه في مخرجه.

وتنقسم الحروف نسبة إلى هذه الصفات إلى أربعة أقسام:

١. حروف شديدة مجهورة: وهي الهمزة وحروف (قطب جد). وهي الحروف التي اتصفت بانحباس النفس انحباساً كاملاً، وذلك بسبب الإنحباس الكامل للحرف الشديد في مخرجه لصلابته في ذاته وثبوته ولزومه لموضعه، فيمتنع الهواء من الجري معه، لأنه يستلزم من انحباس الصوت انحباس النفس معه، وجريه يستلزم جريه. ولولا صفة القلقلة التي امتازت بها هذه الحروف – سوى الهمزة – ما جرى صوت الحرف وظهر للسامع.

وقولنا (سوى الهمزة) لأنها لا تحصل من انطباق عضوين مما يجعلها متمكنة في خروجها مستقلة بذاتها.

٢. حروف شديدة مهموسة: وهي الكاف والتاء. واتصاف هذه الحروف بالهمس جعلها في أدنى مراتب الشدة، وهذا ولد فيها ضعفاً سمح للنفس بالجريان ولو قليلاً، وهو ما نسمعه بعيد النطق بها وبالأخص على الساكن منها. والهمس كالقلقلة صفة لازمة للحرف لا تنفك عنه، إلا أن القلقلة صفة قوة فاختصت بأقوى حروف الشدة، والهمس صفة ضعف فاختصت بأضعفها. وينبغي على القارئ أن لا يبالغ في جري النفس معها لئلا يتولد حرفاً زائداً كالهاء، سواء كانت ساكنة أو متحركة.

٣. حروف مجهورة رخوة: وهي: الضاد، والظاء، والذال، والغين، والزاي، والواو، والياء، وكذا حروف المد الثلاثة. وهذه الحروف لرخاوتها لا تتصف بالإنحباس الكامل في النفس مما يسمح للريح بالجريان مع الصوت ولو قليلاً. ويختلف جريان النفس فيها حسب مراتب حروفها من حيث الضعف والقوة.

٤. حروف مهموسة رخوة: وهي: الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء،

والصاد، والسين. وهذه يجري معها الصوت والنفس الكثير لإتصافها بصفتي ضعف في آن واحد.

خلاصة القول:

١. إذا جرى بعد احتباس الصوت نفس قليل، فالحرف شديد مهموس، وإذا لم يجر فالحرف شديد مجهور.

٢. إذا جرى صوت الحرف مع نفس قليل، فالحرف رِخو مجهور، وإذا جرى معه نفس كثير فالحرف رِخو مهموس.

أما التوسط فهو صفة بين الشدة والرخاوة، وحروفه هي (اللام، والنّون، والعين، والميم، والراء). ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها حيث إنهما لم ينحبسا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة، ولم يجريا معها جريانهما مع حروف الرخاوة، بل هما في حالة وسط بين الإنحباس والجري.

وحروف التوسط كلها مجهورة وتسمى بالحروف البينية لوقوعها بين بين، وقد ألحقها البعض بالشدة وغيرهم بالرخاوة. وقد جعلها آخرون صفة مستقلة. إلا أن الأنسب أنها حالة وسط بين الإثنين. والعلة في اتخاذ هذه الحروف هذه البينية هي أن الحرف يلزم موضعه أولا ثم يتجافى اللسان به عن موضعه فيجرى فيه الصوت. فأما العين فتجافى اللسان بها فجرى بها لشبهها بالحاء من حيث انفتاحها، وأما الراء فتجافى اللسان بها عن موضعها للتكرير الذي فيها فجرى فيها الصوت، وأما اللام فتجافى ما فوق اللسان بها عن موضعها لإنحرافها فجرى فيها الصوت لا من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان. وأما النّون والميم فتجافى اللسان بهما عن موضعهما إلى موقع الغنة وهو الأنف فجرى الصوت بهما[1].

(١) انظر: التحديد في الإتقان/ الداني/ ١٠٨- الدراسات الصوتية/ الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد / ٢٥٨.

فوائد:

١. إن الإنحباس في حروف الشدة صفة ثابتة في الحرف في حالتي التحرك والسكون، إلا أنه أظهر في حالة السكون منه حال التحرك، كما في غنة الميم والنّون فهي ثابتة في حالتي التحرك والسكون، ولكنها في حالة السكون أظهر.

٢. لمعرفة مرتبة الحرف من حيث القوة والضعف وجب عرضه على صفاته، فالحرف الذي يجمع من صفات القوة أكثر من غيره فهو قوي، فمثلاً حروف الهمس ليست على مرتبة واحدة بل بعضها فيه نوع من القوة لم يكن في البعض الآخر، فالصاد هي الأقوى لما فيها من إطباق وإستعلاء وصفير، والخاء بعدها لما فيها من استعلاء، ثم الكاف والتاء لما فيهما من الشدة، ثم الفاء والحاء والياء والهاء، وعلى هذا قس.

٣. إن انحباس النفس في الحروف المجهورة لا يعني نفي جريان النفس بالكلية، بل قد يعني الجريان القليل، لأن انقطاعه بالكلية لا يكون إلا مع حروف الشدة الغير المهموسة.

وإن اتصاف الحرف بالإنحباس والجريان في آن واحد لا تناقض فيه كما في الكاف والتاء، وذلك لأن شدة الحرف باعتبار الإبتداء به، وهمسه باعتبار الإنتهاء منه فإن الصوت يجري معها آخِراً، وشرط التناقض أن يتحدا في الزمن.

٤. من القراء من يبالغ في بيان صفة الهمس في الكاف والتاء بحيث يؤدي إلى توليد حروف زائدة كالهاء عند الكاف، والهاء والسين عند التاء وحينئذ تصير الكاف والتاء من الحروف الرخوة. والواجب مراعاة شدة الصوت عند النطق بهما، ليمتنع جريان الصوت مع الحرف، ولا يمنع ذلك جريان النفس جرياً ضعيفا وخاصة عند الوقف[1].

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٩٠.

خامساً: الاستعلاء

ارتفاع أقصى اللسان بالصوت إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المستعلي. وحروفه سبعة يجمعها قول (خص ضغط قظ) وهي حروف التفخيم، وأعلاها الطاء.

سادساً: الاستفال

انخفاض أقصى اللسان بالصوت عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بالحرف المستفل، وحروفه ما بقي من الحروف بعد حروف الإستعلاء. ويترتب على صفة الإستفال الترقيق في حروفه. وأسفل الحروف المستفلة الياء. أما الألف واللام والراء فسيأتي الكلام عليها لاحقاً.

سابعاً: الإطباق

استعلاء أقصى اللسان مع وسطه إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المطبق. أوإلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما. وحروفه أربعة هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، والطاء أعلاها إطباقاً.

ثامناً: الانفتاح

تجافي كل من طائفة اللسان والحنك الأعلى عن بعضهما حتى يخرج النفس من بينهما عند النطق بالحرف. وحروفه حروف العربية ما عدا الأربعة المذكورة في الإطباق. ودرجة الإنفتاح بين حروفه تكاد تكون متقاربة جداً، ويستثنى من ذلك الحروف المستعلية المنفتحة.

فوائد:

١- إن المعتبر في الإستعلاء إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا. فحرف الجيم مثلاً يستعلي فيه وسط اللسان، وحرف الكاف يستعلي فيه ما بين أقصى اللسان ووسطه، لكنها لا تعد من حروف الإستعلاء. كما أن حروف الإستعلاء تتميز بكونها فخيمة في ذاتها لذا جمعت بين ميزتين، الأولى استعلاء أقصى اللسان، والأخرى ذاتها الذي يقبل التفخيم. وذلك ظاهر في الغين والخاء حيث لا

عمل للسان في إخراجها إلا أنها تتأثر باستعلاء أقصى اللسان مما يؤدي إلى قوة في الصوت تميزها عن غيرها من الحروف.

أما المعتبر في الإطباق فهو ارتفاع أقصى اللسان ووسطه. ووسط اللسان هو الجزء الذي يطبق على ما يحاذيه من الحنك الأعلى. بهذا يتميز الإطباق بثلاث مزايا: الأولى ارتفاع أقصى اللسان، والثانية ارتفاع وسط اللسان، والثالثة أنه يختص بأعلى حروف الاستعلاء تفخيماً[١]. وليس المراد من الإطباق إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى حقيقةً، بل يعني المبالغة في الإستعلاء حتى يلتصق بعض اللسان أو يكاد من شدة قربه من الحنك زيادة عن قربه منه عند التلفظ بغيرها من الحروف. وللإطباق في حروفه مراتب أقواها الطاء لجهرها وشدتها، وأضعفها الظاء لرخاوتها وموضعها عند طرف اللسان، والصاد والضاد متوسطتان في ذلك.

٢- قد ذكرنا في كتابنا (أحكام التلاوة والتجويد) أن الاستعلاء أعمّ من الإطباق وذلك أن كل مطبق مستعلٍ وليس العكس، كذلك العلاقة بين الإستفال والإنفتاح، فالإستفال أعم من الإنفتاح، إذ أن كل حرف مستفل منفتح وليس العكس، حيث إن الخاء والغين والقاف حروف منفتحة ولكنها ليست مستفلة.

تاسعاً: الإصمات:

امتناع حروفه من الإنفراد أصولاً في الكلمات الرباعية أو الخماسية دون حرف مذلق معها، لثقل ذلك على اللسان وصعوبته، وحروف الإصمات هي حروف العربية سوى حروف الإذلاق[٢].

عاشراً: الإذلاق:

خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه إما من ذلق اللسان كما في (اللام والنّون

(١) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ الأستاذالدكتور غانم قدوري حمد/ ٢٩٢.

(٢) انظر: تذكرة الإخوان في رواية حفص بن سليمان / علي محمّد الضباع/ ١٥_ غاية المريد في علم التجويد/ عطية قابل نصر/ ١٣٥.

والراء)، وإما من ذلق الشفة كما في (الباء والميم والفاء) وحروفه يجمعها قول (فَرَّ مِن لُب)[١]. واعلم أن صفة الإصمات وضدها الإذلاق لا دخل لهما في تجويد الحروف، لذلك أسقطهما عدد من العلماء عند الحديث عن الصفات، لأنه ليس لهما دور في البناء الصوتي للحرف ، وإنما يذكران تتميماً لقسمة الصفات المتضادة وتنبيهاً للقارئ على ذلك وبياناً أن كل كلمة عربية بُنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول، لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلقة، وإلا فهي كلمة أعجمية كما في نحو:(عسجد، عَسَطوس، زهزق)[٢]. ووصفت هذه الحروف بالإصمات لأنها حروف أُصمِتت أي مُنعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها دون حرف مذلق. وعلة ذلك أنها صعبة على اللسان حال انفرادها وكثرتها فاشتُرط أن يكون معها حرف مذلق أوأكثر لتعادل خفة المذلق ثِقل المصمت. وقد أشار صاحب الدراسات إلى ذلك بقوله: «فلما ذلقت الحروف الستة وجذل بها اللسان وسهلت عليه في النطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء في بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها. أما الأخرى المصمتة فقد اصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفها لإعتياصها على اللسان[٣]».

الصفات التي ليس لها ضد

أولاً: الصفير:

صوت زائد يخرج من بين الشفتين وعند البعض مع النفس يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها وهي الصاد والسين والزاي. والصفير من صفات القوة،

---

(١) فَرَّ مِن لُب: فرّ الجاهل من العاقل. وقيل (فِرّ) أي فِرّ إلى الله إن كنت ذا لب. وقيل (ملبّ نفر) وغيرها.

(٢) العسجد: الذهب – العَسَطوس: اسم للخيزران – زهزق: اسم لشدة الضحك – وهذه الفاظ دخيلة على كلام العرب.

(٣) انظر: الدراسات الصوتية / الدكتور غانم قدوري الحمد / ٢٩٦ .

وأقوى حروفه الصاد لإستعلائها وإطباقها، ثم الزاي لجهرها، ثم السين لهمسها. لذا ينبغي على القارئ عند النطق بالسين بيان صفيرها زيادة على الصاد والزاي نظراً لضعفها. وعلة الصفير في هذه الحروف أنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويأتي كالصفير، وهو أمكن عند سكونها.

ثانياً: القلقلة:

اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية. أو هي صويت زائد يحدث عند انفراج مخرج الحرف بُعيد انضغاطه الذي يكتم صدور الحرف، وهو صويت لا يشبه أيّاً من الحركات الثلاث، وإن كان في ذلك اختلاف بين أهل الأداء[١]. وحروفها خمسة يجمعها لفظ (قطب جد). وأقوى هذه الحروف القاف لأنه لا يمكن الإتيان به ساكناً إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه[٢].

وعلة القلقلة في هذه الحروف اتصافها بالجهر والشدة، فالجهر يمنع جريان النفس معها، والشدة تمنع جريان الصوت معها، فلما امتنع جريان النفس والصوت معها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك حتى يسمع لها نبرة قوية، إذ لولا ذلك لم تتبين.

والقلقلة صفة لازمة لحروفها لا تنفك عنها سواء كانت ساكنة أو متحركة، وهي في الساكن المشدد الموقوف عليه أقوى منها في الساكن المخفف الموقوف عليه، وفي الساكن الموصول أقوى منها في المتحرك الذي فيه أصل القلقلة وإن لم تكن ظاهرة.

---

(١) من أهل الأداء من قال إن القلقلة تابعة لحركة الحرف الذي قبلها ومنهم من قال إنها تابعة لحركة الحرف الذي بعدها ومنهم من قال إنها أقرب إلى الفتحة، ومنهم من قال إنها صوت مستقل لا يقال له ساكن لأنه يهتز ولا يقال له متحرك لأن اهتزازه في مكانه./ غاية المريد في علم التجويد/ عطية قابل نصر/ ١٣٦.

(٢) انظر: النشر ج١ / ٢٠٣.

وفيها يقول ابن الجزري في المقدمة[١]:

وبين مقلقلاً إن سكنا وإن يكن في الوقفِ كان أبينا

فائدة:

استثنيت الهمزة وهي من حروف الجهر والشدة من القلقلة، وذلك لما يدخلها من التخفيف حالة السكون، ولما يعتريها من الإبدال، ومما جرت به العادة من إخراجها بلطف وعدم تكلف لئلا يظهر معها صوت يشبه التهوع. وقيل لأنها تخرج متمكنة بصفاتها ولعدم حصولها من انطباق عضوين[٢].

ثالثاً: اللين:

خروج الحرف من مخرجه بسهولة ويسر وعدم كلفة على اللسان. وهو صفة لازمة للواو والياء الساكنتين بعد فتح. وقد سبق أن استوفينا ذكرها في باب المد والقصر.

رابعاً: الانحراف:

ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره. وهو صفة لازمة للام والراء، وقيل اللام فقط، ونسب ذلك إلى البصريين. وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجيهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، فاللام فيها انحراف إلى ناحية طرف اللسان باتجاه النّون، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلاً إلى جهة اللام، ولذلك يجعلها الألثغ لاماً[٣]. وقال الإمام مكي القيسي[٤]: «سمّيا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما. أما اللام فهو من الحروف الرخوة لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة، ولا خرج معه الصوت كله خروجه مع الرخوة،

(١) متن الجزرية/ الحواشي ألأزهرية/ الشيخ خالد ألأزهري/ ١٢٥.
(٢) النشر ج١ / ٢٠٣.
(٣) المنح الفكرية / ملا علي القاري/ ١٠٨ ـ النشر: ج١ / ٢٠٤
(٤) الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة/ العلامة مكي بن أبي طالب القيسي/ ١٣٢.

فسمي منحرفاً، لإنحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين صفتين». أما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النّون، الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام فسمي منحرفاً لذلك، وقيل للبينية كما في اللام. واللام أقوى انحرافاً من الراء لإنطباقها على مخرجها وتجافي الراء عن مخرجه بسبب صفة التكرير. وتنحرف اللام إلى جهة اليمين والشمال وقد تكون متوسطة كما في الضاد، أما الراء فتنحرف إلى اليمين.

خامساً: التكرير:

ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. وهو صفة لازمة للراء، وقال فيه سيبويه وغيره: «هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت»[1]. ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له، فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل[2]. فالراء حرف قابل للتكرير، أي قابل للحصول مرة بعد مرة ويظهر ذلك جلياً إذا كان الحرف مشدداً، لذا ينبغي إخفاء التكرير بإلصاق اللسان بالحنك الأعلى منعاً له من الإرتعاد لكي لا يصدر عن ذلك راءات عديدة. والإخفاء كما هو معلوم حالة وسطى، فلا يراد بها الإعدام بل يعني العناية بالنطق بالحرف فلا يبالغ في إلصاقه فيخرج محصرماً شبيهاً بالطاء أو بالدال ولا يبالغ في تجافيه عن مخرجه فيخرج مرتجفاً مكرراً، بل أن يكون طرف اللسان في موقع ملامس لمخرجه بحيث يسمح لمرور قليل من الريح مع ارتعاد قليل فيه ناتجاً عن تعثر الهواء المار بسبب ضيق مخرجه وبسبب الرعشة التي تحدث عند طرف اللسان من قوة هذه الصفة فيخرج الحرف مرتعداً ولكن قليلاً جداً يشبه في ذلك صفة الهمس في حروفها. وهذا ما أراد به أهل الأداء من قولهم إن التكرير صفة عرفت لتجتنب، والإجتناب

(١) النشر: ج٢/ ٢٠٤.

(٢) كوصفهم إنساناً بالضحك حتى إذا كان غير ضاحك بالفعل، باعتبار كونه قابلاً لهذه الصفة.

يعني الإبتعاد ولا يعني الإعدام[١]. وإعدام صفة التكرير بالكلية في الراء بالإلصاق المحكم المبالغ فيه، يجعل الصوت محصوراً في مخرجه مما يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنها من الحروف البينية.

سادساً: التفشي:

كثرة انتشار النفس بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف. وهو صفة للشين على الصحيح[٢]. ووصفت الشين بالتفشي لأنها لرخاوتها ينتشر الريح في الفم عند التلفظ بها حتى يتصل بمخرج الظاء وإن لم يكن على سبيل الحقيقة لأن الريح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة بل أن الهواء المنتشر يمر بالظاء ولو ملامسة.

فائدة:

من اللحن النطق بالجيم ممزوجة بحرف الشين، وهو ما يسميه بعض الناس بالتعطيش، لأنه لم يعد أحد من العلماء حرف الجيم من حروف التفشي. فحرف الجيم من الحروف الأكثر استقراراً في مخرجها لجهرها وشدتها، فإذا خرجت من دون مخرجها انتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين، وهذا خطأ في اللفظ لا يجوز. وقد نبه على ذلك الإمام ابن الجزري بقوله: «يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها فربما خرجت دون مخرجها فينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر، وربما نبا بها اللسان فيخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعل بعض الناس»[٣].

---

(١) انظرغاية المريد في علم التجويد/ عطية قابل نصر/ ٣٧.

(٢) التفشي صفة للشين وحدها عند الإمامين ابن الجزري والشاطبي، وهو للشين والفاء عند صاحب كتاب «درر الأفكار»، ومع الثاء عند صاحب الرعاية، ومع الضاد عند بعض العلماء. وقال قوم: إن في الصاد والسين والراء تفشياً، وعلى كل فالتفشي في الشين أظهر، وقد اتفق على تفشيه، وفي باقي الحروف قليل لذا لم توصف به عند أكثرً العلماء. حق التلاوة/ شيخ حسني شيخ عثمان/ ١٠٤.

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر/ج١: ٢١٧- الدراسات الصوتية/ أ.دغانم قدوري

سابعاً: الاستطالة

امتداد اللسان بالصوت من أول إحدى حافتي اللسان أو الحافتين معاً إلى آخرها، وهي صفة لازمة للضاد. ووصفت بالإستطالة لإمتدادها في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام. والاستطالة لا تعني المد رغم أن في كل منهما امتداد، إذ أن الاستطالة امتداد للحرف في مخرجه المحقق مع انحصاره فيه، أما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج، إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه، فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء[١]. والاستطالة قد تعني الطول من حيث المساحة علماً أن الحرف لا يتجاوز مخرجه كما ذكرنا أعلاه وهذا ما ذكره الإمام ابن الجزري بقوله: «وسميت الضاد بذلك لامتداد الصوت بها من أول حافة اللسان إلى آخره»[٢]. وقد تعني أن اللسان يفترش سقف الفم فيقال أنه استطال حتى طال غيره من الحروف فيكون المعنى أن الاستطالة هي من الطَوْل وليس من الطُول على العموم، إذ أن المقصود منها هو اتساع مخرج الحرف[٣].

هذا وقد زاد الكثير من الأئمة صفات أخرى منها:

أولاً: صفة الغنة:

وهي صوت يخرج من الخيشوم، وقد سبق أن جعلنا لها مبحثاً خاصاً بها.

ثانياً: صفة الخفاء:

الخفاء لغة: الاستتار.

واصطلاحاً: خفاء صوت الحرف عند النطق به، وحروفه أربعة وهي: حروف المد الثلاثة والهاء. وسميت بالحروف الخفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بين

الحمد/ ٢٨١.

(١) انظر: هداية المستفيد في أحكام التجويد/ محمّد المحمود المشهوربأبي ريمة/ ٥٤.

(٢) النشر في القراءات العشر / ج ١ ٢٠٥.

(٣) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ أ.د غانم قدوري الحمد / ٣٢١.

الحروف.

فأما حروف المد فلإتساع مخرجها. وأخفاهن الألف ثم الياء ثم الواو، ويعرف ذلك لضم الشفتين في الواو، ولرفع اللسان بالياء، وليس في الألف شيء من ذلك ويسمى الألف حرفاً هاوياً لأن اتساع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره[١]. ونظراً لخفاء هذه الحروف زيد في مدها عن حركتين خوفاً من سقوطها عند الإسراع بها إذا لحقها همز أو سكون[٢].

وأما الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها، وجب بيانها بتقوية صوتها بضغط مخرجها قليلاً[٣]، إذ لولا ذلك لمال الطبع إلى توسيع مخرجها بترك الهواء يمر بسهولة وخفة، فيخرج الحرف هزيلاً، وقد قال الإمام ابن الجزري في نشره: «ولخفاء الهاء قويت بالصلة كما قويت حروف المد عند الهمزة وقيل قويت بالصلة لبيانها[٤]».

ومن الجدير بالذكر أنه كان يجب إلحاق هاتين الصفتين بالصفات اللازمة التي ليس لها ضد لأنها صفات لازمة لا تنفك عن حروفها، لولا استيفاء الكلام عليها في أبوابها.

ثالثاً: صفة الجرْس أو الهتْف: وهي في اللغة الصوت الشديد.

وفي الاصطلاح: صفة للهمزة لأن الصوت يعلو عند النطق بها، لذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق والتخفيف، وتخفيفها يكون إما بالإبدال أوبالتسهيل

---

(١) انظر: التحديد في الإتقان / للداني / ١٠٩.

(٢) إذا تقدم الحرف السهل على الحرف الصعب في الكلمة فإن النَّفْس تتجه إلى العناية بالصعب، والاهتمام بتحقيقه وبيانه، فيترتب على ذلك الغفلة عن الحرف السهل فيخرج هزيلاً أو قد ينعدم، لذا وجب العناية ببيان الحروف السهلة إذا جاورت حروفاً صعبة/ انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري / ١١٣.

(٣) من الخطأ المبالغة في ضغط الصوت عند إخراج الهاء فتصير كصوت التهوع/ انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري / ١١٤.

(٤) ج١ / ٢٠٤.

بين بين أو بالنقل أو بالحذف إلى غير ذلك. وجميع الحروف وإن كان يُصوّت بها عند النطق إلا أن الهمزة لها مزية على غيرها وذلك لخروجها من الصدر فتحتاج في ظهورها إلى صوت قوي شديد[1].

وصفات أخرى كثيرة وعديدة لا مجال لحصرها هنا تجدها مبسوطة في كتب القراءات إن سعى بك الجد إلى ذلك.

الصفات العارضة للحروف

الصفات العارضة للحروف هي: الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء والقصر والمد والتفخيم والترقيق والحركة والسكون والسكت. وقد جرى بيان أغلبها في أبوابها، لذا سنكتفي في هذا الباب على ما لم يتم تفصيله.

أولاً: التفخيم والترقيق:

التفخيم لغةً: التسمين والتعظيم، واصطلاحاً: تغليظ الحرف وذلك يجعله في المخرج سميناً، وفي الصفة قوياً فيمتلئ الفم بصداه.

الترقيق لغةً: التنحيف والتنحيل، والرقة ضد الغلظ.

واصطلاحاً: تنحيف الحرف وذلك يجعله في المخرج نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً، فيرق صوته ولا يمتلئ الفم بصداه.

وحروف الهجاء من حيث التفخيم والترقيق ثلاثة أقسام:

١. ما يفخم في جميع أحواله.

٢. ما يرقق في جميع أحواله.

٣. ما يفخم تارة ويرقق أخرى لسبب من الأسباب.

---

(١) انظر: الدراسات الصوتية/ الدكتور غانم قدوري الحمد / ٣٢٥ ـ أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ١٠٩.

وإليك الكلام على كل قسم بالتفصيل:

* ما يفخم في جميع الأحوال: وهي حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في (خص ضغط قظ) إلا أن التفخيم فيها ليس على مرتبة واحدة بل يتفاوت بحسب صفات الحرف، فكلما كان الحرف متصفاً بصفات قوة أكثر كان التفخيم أقوى، لذا خصت حروف الإطباق الأربعة وهي (الطاء والضاد والصاد والظاء) بتفخيم أقوى من بقية حروف الاستعلاء لما اتصفت به من كثرة صفات القوة. وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وحرف الاستعلاءِ فخِّم واخصُصا الإطباق أقوى نحو قال والعَصا

وفيما يلي جدول يبين مراتب حروف الاستعلاء بحسب ما فيها من صفات قوة أو ضعف:

ت	الحرف	الصفات
١	الطاء	جهر ، شدة ، استعلاء ، إطباق ، إصمات ، قلقلة.
٢	الضاد	جهر ، رخاوة ، استعلاء ، إطباق ، إصمات ، استطالة.
٣	الصاد	همس ، رخاوة ، استعلاء ، إطباق ، إصمات ، صفير.
٤	الظاء	جهر ، رخاوة ، استعلاء ، إطباق ، إصمات.
٥	القاف	جهر ، شدة ، استعلاء ، انفتاح ، إصمات ، قلقلة.
٦	الغين	جهر ، رخاوة ، استعلاء ، انفتاح ، إصمات.
٧	الخاء	همس ، رخاوة ، استعلاء ، انفتاح ، إصمات.

والجدول يبين أن أقوى حروف الاستعلاء وأبلغها تفخيماً هي الطاء لاتصافها بكل صفات القوة، وأن أقلها استعلاء وأدناها تفخيماً هي الخاء لاتصافها بكل صفات الضعف[1] إلا صفة الاستعلاء.

---

(١) صفة الإصمات صفة قوة إلا أننا ذكرنا أنها ليس لها تأثيراً على البناء الصوتي للحرف، وقد اختلف أهل الأداء فيها فمنهم من عدها من صفات القوة ومنهم من عدها من صفات الضعف، ومنهم من عدها من الصفات التي لا توصف بقوة ولا بضعف./ انظر: المنير في أحكام التجويد/

كما أن لكل حرف من حروف التفخيم السبعة خمس مراتب نبينها أدناه:

١- أن تكون مفتوحة بعدها ألف، وهي أقوى المراتب لاجتماع تفخيمين، تفخيم في الحرف المستعلي ذاته وتفخيم الألف التي تتبع ما قبلها تفخيماً وترقيقاً، وذلك في نحو: (خاسرين، صابراً، ضاق، غائبين، طاب، قال، ظالمين).

٢. أن تكون مفتوحة ليس بعدها ألف في نحو: (خَلق، صَدق، ضَرب، غَفر، طَبع، قَتل، ظَلَم).

٣. أن تكون مضمومة في نحو: (خُلِقت، صُرِفت، ضُرب، غُلِبت، طُبِع، قُتِل، ظُلِم).

٤. أن تكون ساكنة نحو: (يخْلق، أصْبرهم، يضْرب، يغْلب، يطْبع، يقْرأ، يظْلِم). وتفخيم الساكن يكون بحسب حركة ما قبله، فإن كان ما قبله مفتوحاً يعطى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف، وإن كان ما قبله مضموماً يعطى تفخيم المضموم، وإن كان مكسوراً يعطى تفخيماً أدنى مما قبله مضموم[1].

٥. أن تكون مكسورة نحو: (خِلال، صِراط، ضِراراً، غِطاءك، بطِرت، قِتال، ظِلال). ورغم أن هذه المرتبة هي أدنى مراتب الاستعلاء، إلا أنها مفخمة نسبة إلى حروف الاستفال المرققة. وقد أشار إلى ذلك العلامة المتولي بقوله:

فهي وإن تكن بأدنى منزلة ... فخيمةٌ قطعاً من المستفلة
فلا يقال إنها رقيقه ... كضدها تلك هي الحقيقه

فائدة:

استثنى العلماء من التفخيم النسبي الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا كان ما بعدها راء مفخمة، فإنه يجب تفخيمها تفخيماً قوياً ليحصل التناسب بينهما، وذلك في كلمة

جمعية المحافظة على القرآن الكريم/ ١٤٦.

(١) انظر: مذكرة في التجويد/ الأستاذ محمّد نبهان حسين مصري/ ٦٣.

(إخراج) في نحو: (غير إخراج، محرم عليكم إخراجهم)[١].

* ما يرقق في جميع الأحوال: وهو في حروف الاستفال ما عدا الألف اللينة، واللام في لفظ الجلالة، والراء. فحروف الاستفال ترقق مطلقاً سواء كانت مفتوحة أو مضمومة، أو مكسورة أو ساكنة.

* ما يفخم تارة ويرقق أخرى لسبب من الأسباب، ويكون في:

أ- الألف اللينة: وهذه ليس لها حيز حتى توصف بتفخيم أو ترقيق، بل هي تابعة لما قبلها، فإن وقعت بعد مفخم فخمت نحو:(خاسرين، غائبين، طال، وراء)، وإن وقعت بعد مرقق رققت نحو: (جاء، ساء، تاب، عابد).

ب- لام لفظ الجلالة (الله): وهذه يجب تفخيمها إذا وقعت بعد فتح نحو (شَهِدَ الله)، أو بعد ضم نحو (رُسُلُ الله)، ويجب ترقيقها إذا وقعت بعد كسر سواء كان الكسر أصلياً متصلاً بلفظ الجلالة نحو (بالله)، أو كان أصلياً منفصلاً عن لفظ الجلالة نحو (أفي الله شك)، أو كان الكسر عارضاً نحو: (قلِ اللهم). كما أن لفظ الجلالة يفخم عند الابتداء به على اعتبار تحرك أوله بالفتحة نحو: (الله لا إله إلا هو).

تنبيه:

١- يجب الاحتراز من تفخيم الهاء من لفظ الجلالة فإنه خطأ يقع فيه البعض.

٢- يفخم البعض الصوت عند أول النطق بلفظ الجلالة ثم يرققون عند آخر النطق مراعاة للهاء المرققة، وهو تعنت لا داعي له، بل يجب ابقاء التفخيم في صوت الحرف من أول النطق به إلى آخره[٢].

ج-الراء: وهذه حقها أن تكون مرققة لكونها من أحرف الاستفال، ولكنها لما امتازت عن غيرها في المخرج والصفة بانحرافها عن أصل مخرجها إلى ظهر اللسان

(١) انظر: هداية القاري/ المرصفي/ ١١٠- المنير/ جمعية المحافظة على القرآن الكريم/ ١٤٩.
(٢) انظرأحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ١٥٣.

واتصافها بسبع صفات اكتسبت سَمِناً وتفخيماً ألحقها بحروف الاستعلاء في بعض أحوالها. وقد استوفينا الكلام على ذلك في باب أحكام الراء وأحوالها.

د-الغنة: وهذه تتبع حروف الإخفاء تفخيماً وترقيقاً، فإن وقعت قبل حروف الاستعلاء -سوى الخاء والغين- فخمت، وإن وقعت قبل حروف الاستفال رققت، وينبغي مراعاة قوة الحرف المفخم، فكلما كان الحرف أعلى تفخيماً كانت الغنة أقوى في صداها.

ثانياً: التحريك والاسكان:

تطرأ على الحرف صفة التحريك أو الإسكان بحسب موقعه من الكلمة أو بحسب موقع الكلمة من الإعراب. فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث (الفتحة والكسرة والضمة) فحقه أن يلفظ به مشبعاً ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤولان إلى تضعيف الصوت بهن ولا إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكنات. وأما المسكن من الحروف فحقه أن يخلى من الحركات الثلاث، من غير وقف شديد، ولا قطع مسرف عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً[1].

ثالثا: السكت: هو قطع الصوت عن القراءة بدون تنفس على وزن حركتين، وهو صفة عارضة تختص بالوصل، كما في سكت الإمام حفص في المواضع الأربعة على روايته، وهذا ما سنأتي على ذكره في باب الوقف والابتداء، بعون الله تعالى.

(١) انظر حق التلاوة/ شيخ حسني شيخ عثمان/ ط٩/ ١٤١ـ التحديد في الإتقان والتجويد/ الداني/ ٩٧.

الأسئلة

١. ما الفرق بين النفس والصوت؟
٢. ما علاقة النفس بالصوت؟
٣. ما هو الحرف وما هي الصفة؟
٤. ما علاقة المخرج بالصفة؟
٥. ما فوائد معرفة صفات الحروف؟
٦. ما الفرق بين الصفة اللازمة والصفة العارضة؟
٧. إلى كم قسم تقسم الصفات اللازمة؟
٨. ما المراد بالجهر، وكيف عرفه علماء الأصوات؟
٩. ما معنى الهمس وكيف تعبر عن حروفه؟
١٠. ما معنى الشدة، وما هي حروفها، وما مراتبها من حيث القوة؟
١١. كيف يمكن للحرف الشديد أن ينطلق من مخرجه؟
١٢. كيف يمكن للحرف أن يتصف بالجهر والشدة في آن واحد؟
١٣. كيف يمكن للحرف أن يتصف بالشدة والهمس في آن واحد؟
١٤. ما معنى صفة التوسط وما هي حروفها ولماذا سميت بالحروف البينية؟
١٥. لماذا يكون الهمس في آخر الكلمة أمكن؟
١٦. ما المراد بصفة الرخاوة؟
١٧. ما المراد بالاستعلاء، وما هي حروفه؟
١٨. ما هي مراتب الاستعلاء؟
١٩. لماذا جعل المفتوح وما بعده ألف في أعلى مراتب الاستعلاء؟
٢٠. ما المراد بالبيت التالي:

وهي وإن تكن بأدنى منزلة فخيمة قطعا من المستفلة

٢١. ما هي شروط الاستعلاء.

٢٢. ما معنى الاستفال؟

٢٣. ما معنى الإطباق وما هي حروفه، وما شروطه؟

٢٤. لماذا اختص الإطباق ببعض حروف الاستعلاء؟

٢٥. ما معنى أن الاستعلاء أعم من الإطباق؟

٢٦. ما معنى أن الاستفال أعم من الانفتاح؟

٢٧. ما المراد بالانفتاح؟

٢٨. كيف تتدرج حروف الاستعلاء بين الضعف والقوة؟

٢٩. كيف تتدرج حروف العربية بين الاستعلاء والاستفال؟

٣٠. ما هو الإصمات وما الذلاقة وما حروفها؟

٣١. هل للإصمات دور في البناء الصوتي للحرف؟

٣٢. ما المراد بالصفير وما هي حروفه؟

٣٣. ما المراد بالقلقلة، وما أقسامها وما حروفها؟

٣٤. ما المراد باللين وما حروفه؟

٣٥. ما المراد بالانحراف وما حروفه؟

٣٦. ما المراد بالتكرير، وما هو الحرف المتميز بذلك؟

٣٧. هناك من يذكر أن صفة التكرير عرفت لتجتنب. ما كيفية هذا الاجتناب، وهل الاجتناب يعني الإعدام؟

٣٨. ما المراد بالتفشي وما هو الحرف المتميز بذلك؟

٣٩. ما علة كون اللام أكثر انحرافاً من الراء؟

٤٠. ما المراد بالاستطالة، وما هو الحرف المتميز بذلك؟

٤١. ما الفرق بين الحرف المستطيل والحرف الممدود؟

٤٢. ما المراد بصفة الخفاء وما هي حروفه؟

٤٣. ما علة اتصاف حروف المد بالخفاء؟

٤٤. ما علة اتصاف حرف الهاء بالخفاء؟

٤٥. ما هي صفة الجرس وما الحرف المتميز بذلك؟

٤٦. ما المراد بالتفخيم والترقيق؟

٤٧. كيف تتدرج حروف العربية بين التفخيم والترقيق؟

٤٨. بيّن الحروف التي تتبع ما قبلها أو ما بعدها تفخيماً وترقيقاً ؟

٤٩. ما المراد بالتحريك والتسكين؟

٥٠. ما المراد بالسكت ولماذا عُدّ من الصفات العارضة؟

❊ ❊ ❊

باب الوقف والابتداء

الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد التي ينبغي أن يهتم القارئ بها، فقد ورد أن سيدنا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن قوله تعالى «ورتل القرآن ترتيلا» فقال: «هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف». وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وأن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النَبي ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها»[١]. وقد ذكر الإمام ابن الجزري قوله: «في كلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دليل على وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه نافع المدني وأبي عمرو وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء»[٢].

الوقف لغةً: الكف والحبس

واصطلاحاً: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بالحرف الموقوف عليه، أو بما قبله مما يصلح الابتداء به، وينبغي معه البسملة في فواتح السور، ويكون

---

(١) انظرالبرهان في تجويد القرآن / محمّد الصادق قمحاوي/ ٣٨ _ معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداءالحصري/ ٤- الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي/ ١/ ٢٥٨ _ المنح الفكرية/ ملا علي القاري/ ٢٥٨- القطع والائتناف/ العلامةأحمد بن محمّد أبي جعفرالنحاس/ ٨.

(٢) النشر/ ج١ ٢٢٥.

في رؤوس الآي وفي أواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً[١].

وينقسم الوقف إلى أربعة أنواع:

١. الوقف الاختباري: هو أن يطلب من القارئ الوقوف على كلمة معينة ليست محلا للوقف عادة بقصد الامتحان من أجل بيان الكلمة الموقوف عليها، ومتعلق هذا الوقف هو الرسم العثماني لبيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف والمرسوم بالتاء والمرسوم بالهاء، كذلك لتعليم القارئ كيف يقف إذا اضطر إلى الوقف.

حكمه: الجواز على أن يعود القارئ إلى الكلمة التي وقف عليها فيبدأ بها إن صلح الابتداء بها، وإلا بما قبلها مما يصلح الابتداء به.

٢. الوقف الانتظاري: هو الوقف على الكلمة القرآنية ليستوعب ما فيها من القراءات والروايات والطرق والأوجه، ولا يكون ذلك إلا حال تلقي الطالب على الشيخ، وجمعه القراءات السبع أو العشر.

حكمه: الجواز وذلك في انتظار إشارة الشيخ للوقوف على الكلمة التي تحتمل عدة وجوه، على أن لا يفسد هذا الوقف المعنى، وليس المراد من قول الإمام ابن الجزري "يغتفر في حالة جمع القراءات ما لا يغتفر في غيره"[٢] إطلاق الوقف على ما يظهر غير المراد، فإن ذلك قبيح ممن كان صاحب قراءة جيدة.

٣. الوقف الاضطراري: هو الذي يعرض للقارئ أثناء قراءته، ويضطر إليه اضطراراً بسبب انقطاع نفس أو ضيق أو نسيان أو سعلة أو عطاس أو ضحك أو بكاء أو غلبة نعاس، وما أشبه ذلك من الأعذار التي لا يتمكن معها من وصل الكلمات بعضها ببعض حتى يقف على ما يصح الوقوف عليه، وهذا الوقف ليس حقيقياً لأنه في غير مجال الوقف المعروفة.

---

(١) النشر/ ج١ ٢٤٠- الإضاءة في بيان أصول القراءة/ الشيخ علي محمّد الضباع/ ٣٥.
(٢) النشر/ ج١ ٢٣٦.

حكمه: الجواز ولكن يحبذ إن وجد القارئ نفسه مضطراً للوقف أن يتخير الكلمة المناسبة للوقف ما استطاع، ثم ينظر فإن حسن البدء بها بعدها بدأ وإلا يرجع حيث يتصل المعنى.

٤. الوقف الاختياري: وهو الذي يعمد القارئ إليه بمحض اختياره وإرادته، لملاحظة معنى الآيات، وارتباط الجمل، وموقع الكلمات دون أن يعرض له ما يقتضي الوقف من عذر أو ضرورة أو تعلم حكم أو إجابة عن سؤال. وهذا النوع من الوقف هو الذي عليه الباب، وقد اختلف العلماء في تقسيمه فمنهم من قال إنها خمسة منهم السجاوندي وجماعة من المشارقة، ومنهم من قال إنها ثلاثة منهم ابن الأنباري ومنهم من قال إنها أربعة منهم الداني وابن الجزري، وورد في غير ما ذكرناه الكثير[1] وفيما يأتي تفصيل لأهم ما اتفق عليه:

١. الوقف التام: هو الوقف على كلام تم معناه وليس متعلقاً بما بعده لا لفظاً ولا معنى[2]، وأكثر ما يكون في أواخر السور، وأواخر الآي، وانتهاء القصص، وعند الانتهاء من مقام خاص والانتقال إلى مقام آخر. وأمثلته الوقف على نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، أوعلى نحو: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فقد تمت به الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين، كذلك في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ففيه تمام قصة يوسف عليه السلام، وهذا ما يسمى بالوقف المطلق حيث يحسن الوقوف عليه ويحسن الابتداء بما بعده والوقف عليه أولى من

(١) انظر النشر: ج١ ٢٢٥ _ الاضاءة/ الشيخ علي محمّد الضباع/ ٤١ _ غاية المريد/ عطيه قابل نصر/ ٢٠٧- المكتفى في الوقف والابتداء/ للداني/ ١٠٩.

(٢) المراد بالتعلق المعنوي أن يتعلق المتأخر بالمتقدم من جهة المعنى لا من جهة الإعراب. والمراد بالتعلق اللفظي أن يتعلق المتأخر بالمتقدم من حيث الإعراب، كأن يكون صفة له أو حالاً منه أو معطوفاً عليه أو مضافاً إليه أو خبراً إلى غير ذلك من الأحوال الكثيرة.

الوصل[١]. ومن الوقف التام ما يسمى بوقف البيان أو الوقف اللازم، وهو الوقف على كلمة قرآنية ليظهر المعنى إذ بدون الوقف قد يلتبس المعنى في ذهن السامع، ومن أمثلته: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ الأنعام٣٦ . وحكم هذا النوع من الوقف اللزوم، وقيل الوجوب ولا فرق بين اللفظين إذ ليس المراد الوجوب الشرعي بل الوجوب الصناعي الذي يترتب عليه جودة القراءة. ويندر وقوع الوقف التام في ثنايا الآيات كما في نحو: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾الشورى، و﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ ص.

ضوابط الوقف التام[٢]:

١- الابتداء بعده بالاستفهام من نحو: ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الحج.

٢- الابتداء بياء النداء من نحو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة.

٣- الابتداء بعده بفعل أمر من نحو: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه.

٤- الابتداء بعده بالشرط: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ النساء١٢٣.

٥- الفصل بين آية عذاب وآية رحمة من نحو: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ البقرة.

٦- العدول عن الإخبار إلى الحكاية من نحو: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ

---

(١) انظر: الوقف والابتداء/ الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح/ ١٤٥.

(٢) انظر: الوقف والابتداء/ الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح/ ١٤٥ - حق التلاوة/ شيخ حسني شيخ عثمان/ ط٩/ ٥٣-٥٤. الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي/ ج١ ١٤٥.

بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾الأعراف.

٧- انتهاء الاستثناء من نحو:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة١٦٠.

٨- انتهاء القول من نحو: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ الشعراء.

٩- ابتداء ما بعده بالنفي أو النهي من نحو:﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ البقرة.

١٠- الفصل بين الصفتين المتضادتين من نحو: ﴿ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ الجاثية١١.

١١- انقطاع الكلام عن موضوع معين للانتقال إلى غيره من نحو:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ البقرة.

٢. الوقف الكافي: وهو الوقف على كلام تام تعلق ما بعده به من حيث المعنى، ولم يتعلق به من حيث اللفظ، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ البقرة ، فكل هذا الكلام مفهوم وما بعده مستغنٍ عما قبله في اللفظ وإن اتصل في المعنى. وأكثر ما يكون في أواخر الآيات ويكثر في أثنائها. ومن أمثلته في ثنايا الآيات الوقف على (بلى) من ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ البقرة، والوقف الكافي أكثر الوقوف وروداً في القرآن الكريم ويسمى بالوقف الصالح والمفهوم و الجائز[1].

وحكمه: حكم الوقف التام يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والوقف عليه

(١) انظر: الوقف والإبتداء/ الدكتورعبد الكريم إبراهيم عوض صالح/ ١٧١ ـ المنح الفكرية / ملا علي القاري/ ٥٨.

أولى من الوصل[١]. بناءاً على هذا يكون حكم الوقفين واحداً نظراً لانتفاء التعلق اللفظي في كل منهما، غير أن الوقف التام أكثر حسناً من الوقف الكافي.

ضوابط الوقف الكافي:[٢]

١. أن يكون ما بعده مبتدأ من نحو: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشورى ١٣.

٢. أن يكون ما بعده فعلاً مستأنفاً مع السين أو سوف على التهديد من نحو: ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف١٩.

٣. أن يكون ما بعده فعلا مستأنفاً بغير السين أو سوف من نحو:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ النور٥٥.

٤. أن يكون ما بعده مفعولاً لفعل محذوف من نحو :﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ الروم. أي (وعد الله وعدا) فلما حذف الفعل أضيف المصدر إلى الفاعل.

٥. أن يكون ما بعده استفهاماً من نحو: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ النساء٨٨ .

٦. إذا كان ألف الاستفهام مقدراً من نحو: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الأنفال٦٧.

٧. إذا وقع بعده حرف (إن) المكسورة من نحو:﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ الملك٢٠.

---

(١) انظر:النشر ج١/ ٢٢٨ـ الوقف والإبتداء/ ١٧٢ـ المكتفى في الوقف والإبتداء/ الداني/ ١٤٣.

(٢) الوقف والإبتداء/ الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح/ ١٧٣.

٨. إذا وقع بعد (ألا) المخففة من نحو: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود ١٨.

٩. إذا وقع بعده (بل) من نحو: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة٨٨. وقد يكون الوقف قبل (بل) حسناً ايضاً.

١٠- العدول من الإخبار إلى الحكاية أو عكسه من نحو: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ﴾ المائدة١٢.

الفرق بين الوقف التام والوقف الكافي:

إن الفرق بين الوقف التام والكافي غير محدد تحديداً منضبطاً عند جميع القرّاء، لأن وجه الاختلاف بينهما هو تعلق الكافي بما بعده في المعنى أو لا، وهو أمر نسبي يرجع إلى فهم المعاني واعتبار ما وقف عليه متعلقاً بما بعده في المعنى، أو مستغنياً عنه، لذا نجد من علماء هذا الفن من يعتبر بعض الوقوف كافية وهي في نظر غيره تامة أو بالعكس. أما الفرق بين التام والكافي وغيرهما من الوقوف فيعتمد على تعلق ما وقف عليه بما بعده من جهة الإعراب أو لا، وهو أمر منضبط بعض الشيء أكثر من التعلق المعنوي.

٣.الوقف الحسن: وهو الوقف على كلام تام تعلق ما بعده به من حيث اللفظ والمعنى. فالكلام الأول تام مفيد بنفسه، أما ما بعده فغير مفيد بنفسه لتعلقه بالكلام الأول من حيث اللفظ وسياق الموضوع ومن أمثلته: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الروم ،﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ ۞ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الحديد١٢، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ۞ شَٰهِدًا ﴾ الأحزاب٤٥. وسمي هذا الوقف حسناً لإفادته فائدة يحسن السكوت عليها وينبغي أن يعلم أنه يلزم من التعلق اللفظي التعلق في المعنى ولا عكس.

حكمه: أنه يحسن الوقف عليه ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده نظراً للتعلق اللفظي، لذا يستحب وصله بما بعده وإلا كان ابتداؤه قبيحاً إلا إذا كان اللفظ الذي يوقف عليه رأس آية فإنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده مهما كان بينهما من تعلق لفظي ومعنوي من نحو: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ البقرة، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الصافات. أما إذا لم يكن رأس آية فيحسن الوقف دون الابتداء بما بعده بالاتفاق ففي نحو (الحمد لله) وقف حسن لكن لا يحسن الابتداء ب(رب) كونه صفة لله سبحانه وتعالى فلا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف، وكذا من نحو:﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ الممتحنة١، فالوقف على لفظ الرسول وقف حسن بذاته لكن من القبيح الابتداء بما بعده (واياكم ان تؤمنوا بالله ورسوله) لأنه يفسد المعنى[1].

أما ما يسمى بالوقف الجائز: فهو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها، أو بما قبلها تعلقاً معنوياً، وتعلق بها أو بما قبلها تعلقاً لفظياً على سبيل الجواز. وهو عند علماء الوقوف ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الوجهين من الطرفين، بمعنى أن الجملة التي تلي الكلمة الموقوف عليها فيها وجهان من حيث الإعراب، ولكن لم يترجح أحد الوجهين على الآخر، أي أن كلاً من الوقف والوصل جائز، وهو المرموز له بالحرف (ج) ففي نحو(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو) الوقف على (واحد) جائز، ووجه جوازه أن قوله (لا إله إلا هو) يصلح أن يكون صفة، وذلك يجوز في الوصل، ويصلح أن يكون استئنافاً إخباراً وذلك يجوز في القطع.

وإذا أمعنا النظر في الوقف الجائز نراه غالبا ما يوافق الوقف الكافي في وجه القطع، لذا نجد أكثر علماء الوقوف يوردون الوقف الجائز في القرآن الكريم تحت طائلة

(١) انظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ الشيخ الحصري/ ٥٢ _ الوقف والابتداء/ الدكتور عبد الكريم عوض صالح/ ٢١٠.

الوقف الكافي أخذاً بما يجوزه وجه الوقف، دون ما يجوزه وجه الفصل.

ومن الوقف ما يسمى بالوقف النبوي، حيث إن جبريل عليه السلام كان يقف على كلمات ويتبعه النَبي ﷺ في ذلك، وقد أطلق عليه وقف جبريل أيضاً، واختلفت الكتب في تحديد هذه المواضع على عدة أقوال، فذكر السخاوي أنها أحد عشر موضعاً هي:(١)

١. ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ البقرة ١٤٨ ، المائدة٤٨.

٢. ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران ٩٥.

٣. ﴿ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ المائدة١١٦.

٤. ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يوسف ١٠٨.

٥. ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد.

٦. ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الرعد ١٨.

٧. ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ﴾ النحل ٥.

٨. ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ السجدة

٩. ﴿ فَحَشَرَ ﴾ النازعات ٢٣.

١٠. ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ القدر.

وزاد عليها بعضهم مواضع أخرى هي:(٢)

﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ البقرة ١٩٧، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ آل عمران٧ ، ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾المائدة ٣٢ ، ﴿ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ يونس ٢، ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ يونس ٥، ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يونس ٦٥، ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾النحل ١٠٣، ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ لقمان ١٣، ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ﴾ غافر، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ القدر، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

(١) انظر: معالم الابتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ الشيخ الحصري/ ٥٢.

(٢) راجع الوقف والابتداء/ الدكتور عبد الكريم عوض صالح/ ٣١.

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾ النصر ٣.

ومن الملاحظ أن من هذه المواضع ما هو رأس آية، ومنها ما ليس برأس آية، ومنها ما يندرج ضمن الوقف التام ومنها الكافي ومنها الحسن.

٤.الوقف القبيح: وهو الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى، ولا يفيده فائدة يحسن سكوته عليها لشدة تعلقه بما بعده، وتعلق ما بعده به من جهتي اللفظ والمعنى كالوقف على المبتدأ دون الخبر، أو على الجار دون المجرور، أو على الشرط دون جوابه وما إلى ذلك من الأوقاف التي لا تتم بها جملة ولا يفهم منها معنى. وأمثلته نحو:﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾[1]، ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ حاشا لله جلّ وعلا.

حكمه: يأثم القارئ إذا وقف عليه عمداً، ولا إثم بدون قصد أو دراية، والمراد أنه ليس في القرآن وقف واجب شرعاً ولا حرام إلا ما أفسد المعنى. وقد أشار الإمام ابن الجزري إلى ذلك في المقدمة الجزرية بقوله[2]:

وليس في القرآن من وقفٍ وجَبْ ولا حرام غير ما له سببْ

(١) قد كثر الكلام في مسألة الوقف على قوله تعالى (فويلٌ للمصلين)، فمن أهل الأداء من أطلق القول على أنه وقف قبيح، ومنهم من قال إنه وقف جائز لأنه رأس آية والوقوف على رؤوس الآي سنة متبعة، ولكنه عندهم مشروط بدوام القراءة بخلاف ما لو أنه قطعها وانتهى عندها، عندئذ يكون الوقف عليها قبيحاً إلا من عذر قهري صده عن إتمام السورة. وهذا الخلاف إنما ورد بسبب صدق الاتباع فإن اتباع السنة من صدق الحب لمن سنها ﷺ./ انظر الوقف والإبتداء/ الدكتور عبد الكريم عوض صالح ٣٦ ـ المنح الفكرية/ القاري/ ٥٩ ـ النشر: ج١: ٢٤٣ – الإضاءة في بيان أصول القراءة/ الشيخ علي محمّد الضباع/ ٥٥ ـ الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي/ ج١: ١٥١ – المكتفى في الوقف والابتداء/ الداني/ ١١٢.

(٢) متن الجزرية / الحواشي ألأزهرية/ الشيخ خالد الأزهري/ ١٢٧.

القطع

لغةً: الإبانة والإزالة.

واصطلاحاً: قطع القراءة والانتقال عنها إلى أمر آخر لا علاقة له بها، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ثم الإتيان بالبسملة إن كان العود من أول السورة، وإن كان في أثنائها فله التخيير في الإتيان بها أو عدمه، ولا يكون القطع إلا على رؤوس الآي لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع بخلاف الوقف فقد يكون على رؤوس الآي وعلى أثنائها كما تقدم وقد نقل الإمام المحقق ابن الجزري في نشره: «إنهم كانوا يكرهون – أي الصحابة– أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها سواء في الصلاة أم في خارجها»[١].

السكت

لغةً: الامتناع.

واصطلاحاً: قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير نفس بنيّة العودة إلى القراءة في الحال. وقد قال الإمام ابن الجزري في ذلك: «الصحيح أن السكت مقيد بالسماع فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته»[٢]. ويكون السكت في وسط الكلمة وفي آخرها وعند الوصل بين السورتين لمن له ذلك وأكثره وقوعاً على الساكن قبل الهمز، وسنأتي على ذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله.

ولم يسكت حفص من طريق الشاطبية إلا على ستة مواضع نبينها فيما يلي:

---

(١) النشر ج١ / ٢٤٣.

(٢) المصدر أعلاه ١/ ٢٤٣

١. السكت على الألف المبدلة من التنوين في لفظ (عوجاً) من ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ الكهف.

٢. السكت على ألف (مرقدنا) من ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ يس.

٣. السكت على نون (مَنْ) من ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ القيامة.

٤. السكت على لام (بل) من ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ المطففين.

وحكمة السكت على (عوجاً) بيان المعنى ودفع التوهم أن (قيّماً) هي صفة (عوجاً)، وإنما هي حال من الكتاب، أو منصوب بفعل مضمر تقديره جعله قيّماً(١).

كذلك في(مرقدنا) فلدفع التوهم أن اسم الإشارة (هذا) هو صفة للفظ (مرقدنا). أما حكمة السكت على (من راق) و(بل ران) فللإشعار بأنهما كلمتان، وليس كلمة واحدة على وزن فعّال كصيغة للمبالغة في الأولى من (مرق – يمرق) فهو (مرَّاق) أي كثير المروق، وما قد تحمله الثانية من معنى للتثنية من (بَرٍّ) فهي (بَرَّان) والله أعلم. وعلى أي حال فإن من أشار إلى الإظهار فيهما خشي التباس المعنى على السامع، وهذه علل والعبرة في ذلك كله للرواية والنقل(٢).

وقد ورد عن حفص السكت وجوباً في هذه المواضع الأربعة، أما ما سكت عليه جوازاً فقد ورد في موضعين:

١. بين آخر الأنفال وأول براءة وذلك بتسكين آخر لفظ في السورة ثم السكت ثم الابتداء بسورة براءة.

٢. في لفظ (ماليه) من ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْۜ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحاقة،

(١) انظر: الوقف والابتداء/ الدكتور عبد الكريم إبراهيم صالح عوض/ ٢٤.
(٢) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٢٦٢.

ولحفص في هائه[١] السكت والإدغام. ووجه عدم السكت التقاء المثلين ويسمى وجه السكت بالإظهار لأن الإظهار لا يتحقق هنا إلا بسكتة لطيفة عليها. ووجه السكت مقدم في الأداء[٢].

فائدة:

* يختص حفص بالمواضع الأربعة الأولى، ولا يختص بالموضعين الآخرين، بل يشترك معه في ذلك جميع القراء سوى حمزة ويعقوب في موضع (ماليه) فإنهما يحذفان الهاء وصلاً، ولا خلاف بين القراء العشرة في إثباتها وقفاً.

* لحفص من طريق الطيبة السكت وعدمه في المواضع الأربعة الأولى.

ومما ينبغي معرفته أن لحفص من طريق الطيبة السكت وعدمه على الساكن قبل الهمز، وهذا نفصله لطلاب الطيبة وكما يلي[٣]:

١. السكت على الساكن الصحيح المفصول رسماً وحكماً نحو: (فمَنْ أظلمُ، قدْ أفلح، عذابٌ أليم).

٢. السكت على الساكن الصحيح وشبه الصحيح المفصول رسماً وحكماً، وهو في حرفي اللين نحو: (تعالَوا أتل، ابنَي آدم).

٣. السكت على الساكن الصحيح الموصول رسماً والمفصول حكماً نحو: (الأرض، الإنسان).

٤. السكت على الساكن الصحيح وشبه الصحيح الموصول رسماً وحكماً نحو:

---

(١) هاءات السكت في القرآن ثمانية وهي: (يتسنه) البقرة، (ماليه ، كتابيه٢، حسابيه ٢ ، سلطانيه) الحاقة، (ماهيه) القارعة، ويقرؤها حفص بالسكون حالتي الوصل والوقف وليس له السكت فيها إلا على هاء (ماليه) كما ذكرنا أعلاه. انظر أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٢٦٣.

(٢) انظر: المنير في أحكام التجويد /١٤٨ ـ غاية المريد في علم التجويد/ عطيه قابل نصر/ ٢١٧ـ هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ج١ ٤١٢.

(٣) انظر: شرح طيبة النشر/ ابن الناظم/ ٩٩.

(هيئة، سَوْءة، الظمآن، القرآن، مسؤولاً).

٥. السكت على كلمة (شيءٍ، شيءٌ، شيئاً)، وهذه لها حكم مستقل. فأما على المجرور والمرفوع فيجوز السكت وصلاً ولا يجوز وقفاً للسكون العارض، ولا بد للسكت في هذا الباب أن يكون الهمز متحركاً. أما بالنسبة للفظ (شيئاً) فيجوز السكت فيه وصلاً ووقفاً لأنه عند السكت تبقى الهمزة متحركة لوجود الألف بعدها.

والحكمة من هذا السكت سواء لحفص أو لمن وافقه من القراء هي المبالغة في تحقيق الهمزة. على هذا يكون السكت عند حفص إما معنوياً في المواضع الأربعة المتقدم ذكرها، أو لفظياً بسبب الهمز.

الوقف على أواخر الكلم

ينقسم الوقف الصحيح على أواخر الكلم على ثلاثة أقسام هي:

١. السكون: ويعني ما ليس فيه حركة ولا شبه حركة. وهو الأصل في الوقف لأن العرب لا تقف على متحرك، وذلك لأن السكون أخف من الحركة والوقف تخفيف واستراحة. والإسكان عند صاحب الإضاءة لغة وصناعة عبارة عن «تفريغ الحرف من الحركات الثلاث وهو الأصل في الوقف، لأن الوقف معناه لغة الترك والكف.. والواقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكن، ولأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة»[١]. وقد قال الإمام ابن الجزري أيضا في النشر[٢]: «فأما السكون فهو الأصل في الوقف على الكلمة المتحركة وصلاً لأن معنى الوقف الترك والقطع مأخوذ من قولهم: وقفت عن كلام فلان: إذا تركته وقطعته، ولأن الوقف أيضاً ضد الابتداء، فكما يختص الابتداء بالحركة يختص

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة/ علي محمّد الضباع/ ٤٨.
(٢) ج ٢/ ١٢٠ -١٢١.

الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث».

٢. الإشمام: هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وذلك بضم الشفتين عقب إسكان الحرف، ولا يدرك ذلك الأعمى لأنه إيماء بالعضو إلى الحركة، ولا بد من اتصال ضم الشفتين بإسكان الحرف من غير تراخٍ، فلو تراخى فهو السكون المجرد. وقد قال الداني في التحديد بأن الإشمام «يستعملُ فيما يعالج بالشفتين من الحركات، وهو الرفع والضم لاغير»[١]. وقيل «إنه تحريك الشفتين بلا صوت إشارة إلى الضمة المحذوفة بعيد الوقف على الكلمة»[٢].

ويختص الإشمام بالمرفوع والمضموم لأنه يناسب الضمة لانضمام الشفتين عند النطق بها. ولا يدخل على الفتحة والكسرة لخروج الفتحة بانفتاح الشفتين والكسرة بانخفاضهما، ولأن إشمام المفتوح والمكسور يوهم ضمهما في الوصل، ولا يختص الإشمام بآخر الكلمة[٣]، بخلاف الروم فلا يكون إلا آخرها.

كيفية أدائه: إذا أردنا الوقف على الحرف بالإشمام وجب تسكين الحرف وضم

---

(١) التحديد في الإتقان/ الداني/ ١٧٢.

(٢) مذكرة في التجويد/ الأستاذ محمّد حسين نبهان مصري/ ٩١.

(٣) الإشمام لغةً: من الشمّ، أي كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيّأت العضو للنطق بها دون أن تنطق بها، والإشمام يختلف معناه باختلاف موقعه من الكلمة، فإن كان في أول الكلمة كما في نحو: (قيل، غيض) على قراءة هشام والكسائي ورويس، فمعناه خلط حركة بحركة، أي خلط الضمة بالكسرة، ويكون جزء الضمة بنحو الثلث، وجزء الكسرة بنحو الثلثين، وجزء الضمة مقدم على جزء الكسرة، فهذا النوع مركب من حركتين، وأداؤه يعرف بالتلقي. وإن كان الإشمام في وسط الكلمة كما في (تأمّنا) فهو ضم الشفتين إشارة إلى الضم عند إسكان الحرف، ويكون مقارناً لصوت الحرف، وهو النّون الساكنة. أما إذا كان آخر الكلمة فهو ضم الشفتين بلا صوت وكما بيّنا في حده، وهذا لا يقترن بصوت وإنما يكون عقب إسكان الحرف وانقطاع صوته. وهذه الأنواع تتعلق بالحركة. وقد يطلق الإشمام أيضاً على خلط صوت حرف بصوت حرف آخر، مثل إشمام الصاد صوت الزاي في نحو: (مصيطر، يصدفون، صراط) على قراءة حمزة ومن معه./ انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٢٣٤.

الشفتين بعيد التلفظ به، مع عدم إظهار الضمة لفظاً، وإذا كان آخر الكلمة حرفاً من حروف القلقلة وجب إظهارها، وإذا كان حرفاً من حروف الهمس وجب إظهار الهمس كذلك.

٣. الروم: هو الإتيان ببعض الحركة على الحرف الأخير في الكلمة الموقوف عليها وبصوت خفي يدركه القريب المصغي. أو هو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفيّ يدركه القريب والأعمى بحاسة سمعه[١].

ويختص الروم بالمرفوع والمضموم، والمجرور والمكسور، ولا يدخل المنصوب ولا المفتوح. والعلة في ذلك خفة الفتحة وخفاؤها، فهي لا تقبل التبعيض فتخرج كلها عند النطق بها، بخلاف الضمة والكسرة فإنهما يقبلانه لثقلهما ولأنه يصدر عنه صوت ضعيف يمكن تحقيقه مع ضم الشفتين أوكسرهما بخلاف الفتحة، وقال العلامة الموصلي في ذلك:»وأما الروم فهو صوت ضعيف يمكن مع ضم الشفتين ومع كسرهما بخلاف الفتحة»[٢].

والمعتبر في دخول الروم الحركة الملفوظ بها سواء كانت أصلية أو نائبة عن غيرها، فيدخل ما جمع بألف وتاء مزيدتين وما ألحق به نحو: (السماواتِ، أولاتِ) وإن كان في موضع نصب لأنه ينصب بالكسرة. ولا يدخل الروم في الاسم الذي لا ينصرف نحو: (إلى إبراهيمَ، بإسحاقَ) لأنه يجر بالفتحة، والفتحة لا يدخلها الروم.

وفائدة الوقف بالروم أو بالإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه، ليظهر للسامع أو الناظر ماهية تلك الحركة الموقوف عليها.

فائدة:

يستحسن الوقف بالروم أو بالإشمام إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته،

---

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة/ الشيخ علي محمّد الضباع/ ٤٨.

(٢) كنزالمعاني شرح حرزالاماني في القراءات السبع/ الإمام محمّد بن أحمد الموصلي المعروف بشعله/ ١٣٤.

أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع القراءة فلا حاجة إلى ذلك لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه[١].

والكلمة التي يوقف عليها تنحصر في عشرة أنواع:

١. أن تكون ساكنة سكوناً أصلياً نحو: (لم يلد، فانصب)، وهذه حكم الوقف عليها كحكم الوصل.

٢. أن تكون منونة، فإن كانت منصوبة يبدل تنوينها ألفاً نحو: (خبيراً)، وإن كانت مرفوعة أو مجرورة يحذف تنوينها مع بقاء بعض الضمة أو الكسرة نحو: (عليمٌ، عليمُ)، (رحيمٍ، رحيمِ)، وعندها يجوز الوقف عليها بالسكون المحض وبالروم وبالإشمام.

٣. أن تكون متحركة بإحدى الحركات الثلاث، وهذه إن كانت متحركة بالفتحة سواء كانت فتحة إعراب نحو: (لكيلا يعلمَ، إلا من ظلمَ) أو فتحة بناء نحو: (لا وزرَ، لا عاصمَ)، فليس فيها عند الوقف عليها إلا السكون المجرد. وإن كانت متحركة بالضمة، سواء كانت ضمة إعراب نحو: (هو الوليُّ، له الحمدُ)، أو ضمة بناء نحو: (يا مريمُ، من قبلُ)، جاز فيها عند الوقف السكون المحض والروم والإشمام. وإن كانت متحركة بالكسرة سواء كانت كسرة إعراب نحو: (والعصرِ، في المساجدِ) أو كسرة بناء نحو: (أهكذا عرشكِ، لقد جئتِ) جاز فيها عند الوقف السكون المحض والروم.

٤. أن تكون متحركة يسبقها حرف مد ولين أو حرف لين، وهذه إن كانت متحركة بالفتح، سواء كانت فتحة إعراب نحو: (الدينَ، الكتابَ، الكيلَ)، أو فتحة بناء نحو: (العالمينَ، لا ريبَ)، فليس فيها عند الوقف إلا السكون المجرد، أما حرف المد الذي

---

(١) انظر النشر ج ٢ / ١٢٥.

قبلها فيجوز فيه ثلاثة أوجه[١]: القصر والتوسط والإشباع. وإن كانت مضمومة، سواء كانت ضمة إعراب نحو: (نستعينُ، قديرٌ)، أو كانت ضمة بناء نحو: (يا إبراهيمُ، يا نوحُ) جاز فيها سبعة أوجه: ثلاثة أوجه المد مع السكون المحض ومثلها مع الإشمام، ووجه القصر مع الروم، وإن كانت مكسورة، سواء كانت كسرة إعراب نحو: (إلى صراطٍ، من خوفٍ) أو كسرة بناء نحو:(رب ارجعونِ، إحدى الحسنيين)، جاز فيها ثلاثة أوجه المد مع السكون المحض، ووجه القصر مع الروم.

٥. أن يكون آخرها همزة متحركة وقبلها حرف مد وهو المد المتصل الموقوف عليه، وهذه إن كانت متحركة بالفتح، سواء كانت فتحة إعراب نحو: (السماءَ)، أو فتحة بناء نحو: (شاءَ) فليس فيها إلا السكون المحض وفي حرف المد قبلها التوسط وفويق التوسط والإشباع. وإن كانت مضمومة، سواء كانت ضمة إعراب نحو (الماءُ، يشاءُ)، أو ضمة بناء نحو: (يا سماءُ) جاز فيها السكون المحض والروم والإشمام، وفي حرف المد الذي قبلها ثلاثة أوجه: التوسط، وفويق التوسط، والإشباع مع السكون المحض ومثلها مع الإشمام، وجاز فيها التوسط وفويقه مع الروم، فتكون الأوجه ثمانية. وإن كانت مكسورة، سواء كانت كسرة إعراب نحو: (من السماءِ) أو كسرة بناء نحو (هؤلاءِ) جاز الوقف عليها بالسكون المحض والروم. وفي حرف المد قبلها التوسط وفويقه والإشباع مع السكون المحض وجاز التوسط وفويقه مع الروم، فتكون الأوجه خمسة.

٦. أن يكون آخر الكلمة مشدداً وقبله حرف مد، وهذا اللازم، فإن كان الحرف مفتوحاً نحو: (صوافَّ) فليس في الوقف عليه إلا السكون المحض وفي حرف المد الذي قبله الإشباع تغليباً للسبب الأقوى. وإن كان مضموماً نحو: (جانٌّ) جاز عند

(١) سبق وأن ذكرنا أوجه المد المعلومة من الشاطبية في باب المدود، أما ما سنذكره هنا فيتضمن ما ورد عن الشاطبية مع زيادات الطيبة، فتنبه.

الوقف السكون المحض والإشمام والروم، وفي حرف المد الإشباع أيضاً. وإن كان مكسوراً نحو: (الدوابِّ) جاز عند الوقف السكون المحض والروم وفي حرف المد الإشباع.

٧. أن تكون الكلمة منتهية بتاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف نحو: (نعمة، رحمة، الصلاة، الملائكة) وهذه ليس فيها عند الوقف إلا السكون المحض ولا يدخلها روم ولا إشمام . أما حكم حرف المد إذا جاء قبلها ففيه جواز القصر والتوسط والإشباع كغيرها في المد العارض للسكون. والعلة في عدم دخول الروم والإشمام لأن الحركة إنما كانت للتاء وقد قلبت هاءً عند الوقف، أي أنها لا حركة لها حتى يسوغ فيها الروم والإشمام. وقد بين ذلك الملا علي بقوله:» إذ المراد بالروم والإشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حالة الوصل، اذ هي مبدلة من التاء، والتاء معدومة في الوقف»[1].

أما ما يوقف عليها بالتاء فيما ورد من الرسم القرآني نحو (نعمت، رحمت، سنَّت) فهذه يدخلها الروم والإشمام لأن الحركات حينئذ تكون للتاء وهي لازمة لها.

٨. أن يكون آخر الكلمة ساكناً أصلاً، ثم عرضت له الحركة في الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين نحو: (قمْ) من (قمِ الليل)، و(أنذِرْ) من (وأنذِرِ الناس) فهذه الكلمات أصل آخرها ساكن وإنما تحرك خشية التقاء الساكنين فإذا وقف عليها وقف على الأصل ولم يعتد بالحركة العارضة لأنها تزول بزوال السبب وهو الوصل فلا يدخلها روم ولا إشمام لعدم وجود الحركة التي تحتاج إلى دلالة.

أما في لفظ (يشاقِّ) من﴿ وَمَن يُشَآقِّ ﴾ الحشر٤ فيدخلها الروم وإن كانت حركة التقاء الساكنين لأن الأصل فيها (يشاقِقْ)، و سببه دوام مصاحبة الساكن المدغم

(١) المنح افكرية/ ملا علي القاري/ ٣١٨ ـ انظر النشر ج٢: ١٢٦ـ كيف تقرأ القرآن كما أنزله الرحمن/ محمود رأفت بن حسن زلط/ ١١٧.

وصلاً ووقفاً. أما الأصل فيها وهو(يشاقِقْ) من ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾النساء فإن تحركها كان لالتقاء الساكنين وقد زال عند الوقف فترجع بذلك إلى أصلها وهو السكون(١). وهذا النوع يسمى (عارض الشكل) أي أنه الشكل الذي عرض للحرف عند الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين. ومن أمثلة عارض الشكل أيضاً (يومئذٍ، حينئذٍ)(٢)، وهذه الأصل فيها هو السكون وإنما كسرت وصلاً من أجل ملاقاتها سكون التنوين.

أما بالنسبة لنحو: (غواشٍ، كلّ، جوارٍ) عند الوقف فإن لفظ (كلّ) إذا جاء مجروراً دخل عليه الروم، وإذا كان مضموماً دخل عليه الروم والإشمام. أما (غواشٍ، جوارٍ) حيث إنهما اسمان منقوصان، وياؤهما أصلية. فالحركة فيها أصلية مما أدى إلى جواز دخول الروم عليها عند الوقف.

٩. أن يكون آخر الكلمة هاء كناية، وهي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، وتسمى هاء الضمير ويطلق عليها أيضاً هاء الصلة لأنها تتصل بالفعل نحو: (لأعذِّبَنَّهُ) وبالاسم نحو: (بيده) وبالحرف نحو: (لَهُ). ولها سبعة أحوال(٣):

١. أن يسبقها واو ساكنة سواء كانت حرف مد ولين نحو: (خذوهُ) أو حرف لين نحو: (شَرَوهُ).

٢. أن تسبقها ضمة نحو: (يعلمُهُ).

---

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن الكريم / الشيخ الحصري / ٢٤٧.

(٢) قال العلامة أبو شامة في (إبراز المعاني) ص٢٧١: «فأما (يومئذٍ وحينئذٍ) فبالإسكان تقف عليه، لأن الذي من أجله تحركت الذال يسقط في الوقف، فترجع الذال إلى أصلها وهو السكون، فهو بمنزلة (لم يكنْ الذين) وشبهه، وليس هذا بمنزلة (غواشٍ، جوارٍ) وإن كان التنوين في جميعه دخل عوضاً عن محذوف، لأن التنوين في هذا دخل على متحرك، فالحركة أصلية، والوقف عليه بالروم حسن. والتنوين في يومئذٍ وحينئذٍ دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل، والله أعلم». / انظر أيضاً: النشر: ج٢ / ١٢٥.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبد الفتاح القاضي/ ١٤٧.

٣. أن تسبقها ياء ساكنة سواء كانت حرف مد ولين نحو: (فألقيهِ) أو حرف لين نحو: (لدَيهِ).

٤. أن تسبقها كسرة نحو (بأمرِهِ).

٥. أن تسبقها ألف نحو (اجتباه).

٦. أن تسبقها فتحة نحو: (أماتَهُ).

٧. أن يسبقها حرف ساكن صحيح نحو: (فليصمْهُ).

وقد اختلف أهل الأداء في حكم الوقف عليها بالروم والإشمام على ثلاثة مذاهب[١]:

١- ذهب فريق إلى منع دخول الروم والإشمام فيها مطلقاً في جميع أحوالها، لأنها تشبه هاء التأنيث في حال الوقف، وبما أن هاء التأنيث لا يدخلها روم ولا إشمام في الوقف فكذلك ما يشابهها.

٢- وذهب فريق آخر إلى جواز دخول الروم والإشمام فيها مطلقاً في جميع أحوالها، فأجازوا دخول الروم والإشمام فيها إذا وقع قبلها ألف أو فتحة أو واو ساكنة أو ضمة أو حرف ساكن صحيح، وأجازوا دخول الروم فيها إذا وقع قبلها ياء ساكنة أو كسرة، وذلك بموجب قاعدة الروم والإشمام العامة.

٣- وذهب فريق آخر إلى التفصيل، وكما يأتي:

أ. إذا وقع قبلها واو ساكنة أو ضمة امتنع الروم والإشمام طلباً للخفة، لئلا يخرج القارئ من واو أو ضمة إلى ضمة أو إشارة لها، وذلك ثقيل في النطق.

ب. إذا وقع قبلها ياء ساكنة أو كسرة امتنع دخول الروم فيها لئلا يخرج القارئ من ياء ساكنة أو كسرة إلى كسرة، وذلك ثقيل في النطق أيضاً.

ج. إذا وقع قبلها ألف أو فتحة أو حرف ساكن جاز دخول الروم والإشمام فيها،

---

(١) انظر الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ١٤٨.

محافظة على بيان حركتها حيث لم يكن ثِقَل. وهذا أعدل المذاهب عند الإمام ابن الجزري كما ورد في النشر[١].

فائدة:

أ. تكسر هاء الضمير إذا سبقتها ياء ساكنة أو كسرة، وتضم في باقي الأحوال.

ب. إذا وقع قبلها حرف مد فحكمه جواز الأوجه الثلاثة.

ج. يجب حذف صلة هاء الضمير مع الروم كما يجب حذفها مع السكون عند الوقف.

١٠. أن يكون آخر الكلمة ميم جمع نحو:(عليهم)، وهذه لا يجوز الوقف عليها إلا بالسكون المحض عند جميع القراء، سواء من أسكنها في الحالين، ومن أسكنها وقفاً ووصلها بواو وصلاً، ولا يجوز دخول الروم ولا الإشمام فيها اتفاقاً. والعلة في ذلك أن من أسكنها في الحالين فلأن الروم والإشمام لا يدخلان على السواكن، ومن أسكنها وقفاً ووصلها بواو وصلاً فلأن الواو تزول عند الوقف وترجع الميم إلى الأصل وهو السكون[٢].

خلاصة القول:

١. أن الروم والإشمام لا يدخلان المفتوح والمنصوب، لأن الفتحة خفيفة سريعة في النطق، فإذا خرج بعضها خرج كلها، فهي لا تخرج إلا كاملة، والروم تبعيض للحركة، كما أن الإشمام ضم للشفتين عقب إسكان الحرف، وضم الشفتين يشير إلى أن الحرف مضموم أو مرفوع.

٢. أن الروم والإشمام لا يدخلان تاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف ولا الحرف الذي عرضت له الحركة للتخلص من التقاء الساكنين ولا ميم الجمع.

---

(١) ج ٢: ١٢٤

(٢) انظر: المنح الفكرية/ الملا علي القاري/ ٣١٩ ـ أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٢٤٩.

٣. أن الإشمام لا يدخل الحرف المكسور، لأن ضم الشفتين عقب إسكان الحرف المكسور أو المجرور يدل على أنه مضموم أو مرفوع.

٤. أن الروم يدخل على المكسور والمجرور والمرفوع والمضموم لأن كلاً منهما ثقيل يقبل التبعيض.

الوقف على معتل الآخر

ينعقد هذا الباب على ما كان آخره حرف علة، ويسمى بباب الحذف والإثبات أيضاً، لأن حرف العلة في آخر الكلمة قد يكون ثابتاً وقد يكون محذوفاً، وهذا تابع لإثباته وحذفه في المصاحف العثمانية، فإن كان ثابتاً فيها وقف عليه بالإثبات، وإن كان محذوفاً فيها وقف عليه بالحذف.

وحروف العلة ثلاثة وهي: الألف والواو والياء. وسنبين حكم كل منها فيما يأتي:

أولاً: الألف: ولها ثلاثة أحوال:

أ- إثبات الألف في الوصل والوقف: وهي كل ألف ثابتة في الرسم وليس بعدها ساكن في نحو: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الاعراف.

ب- حذف الألف في الوصل والوقف بشرط أن لا تكون مرسومة في المصحف وذلك في حالتين:

١. إذا كانت الألف محذوفة للجزم نحو:(ولم يخشَ)، أو للبناء نحو:(وتولَّ)، أو لدخول حرف الجر على (ما) الاستفهامية نحو: (مِمَّ خلق)، (عمَّ يتساءلون).

٢. إذا كانت ثابتة في الرسم ومحذوفة في النطق وذلك في لفظ (ثمودا)(١) في أربعة

(١) كتب هذا اللفظ بالألف (ثمودا) ليحتمل القراءة بالتنوين، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وخلف، ووافقهم شعبة في غير موضع النجم، وإذا وقفوا

مواضع في القرآن في هود(٦٨)، والفرقان(٣٨)، والعنكبوت(٣٨)، والنجم(٥١). وكذا لفظ (قواريراْ) في ﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴾ الإنسان، فإن لحفص فيها الوقف على الأول بالألف وعلى الثاني بالراء الساكنة، أما وصلاً فيقرؤها (قواريرَ * قواريرَ). وافقه في ذلك أبو عمرو وابن عامر وروح، ووقف هشام بالألف في الثاني أيضاً[1].

ج- إثبات الألف في الوقف وحذفها في الوصل، وذلك في الحالات الآتية:

١. إذا جاء بعد الألف ساكن، فتحذف للتخلص من التقاء الساكنين نحو: (ذاقا الشجرة).

٢. ألف (أنا) وأخواتها وهي المسماة بالألفات السبع، وقد سبق بيانها في باب المد.

٣. الألف المبدلة من التنوين نحو: (عليماً، مسمَّىً، إذاً)، كذا الألف المبدلة عن نون التوكيد في (لنسفعاً، ليكوناً).

ثانياً: الواو: ولها أربعة أحوال:

أ- إثبات الواو في الوصل والوقف: وهي كل واو ثابتة في الرسم ليس بعدها ساكن نحو: (وأوفوا بالعهد).

ب- حذف الواو في الوصل والوقف: وذلك اذا كانت محذوفة للجزم نحو:(ولا تقفُ) أو للبناء نحو: (واعفُ عنا) ومن هذا القبيل ما ليس محذوفاً لجزم أو بناء وهذا في أربعة أفعال واسم واحد في:﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ الاسراء١١، ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ العلق١٨، ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾ القمر٦، ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ الشورى٢٤ ، ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ التحريم٤ بشرط كونها غير مرسومة في المصحف.

أثبتوا الألف. انظر/ النشر ج٢/ ٢٨٩.

(١) انظر الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبد الفتاح القاضي/ ٣٠٨.

وقد علل العلماء حذف الواو من هذه الأفعال الأربعة للتنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة طول المتأثر به في الوجود. أما الاسم فلأنه اسم جنس وقيل: جمع. والله أعلم[1].

ج- حذف الواو في الوصل وإثباتها في الوقف، وذلك إذا وقع بعدها ساكن في نحو: ﴿ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ الفجر: ٩.

د- إثبات الواو في الوصل وحذفها في الوقف، وذلك في هاء الكناية في نحو: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ الحديد.

ثالثاً: الياء: ولها أربعة أحوال:

أ- إثبات الياء في الوصل والوقف: وهي كل ياء ثابتة في الرسم ليس بعدها ساكن نحو: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يوسف١٠٨، ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ ص٤٥.

ب- حذف الياء في الوصل والوقف: وهي كل ياء محذوفة إما للجزم نحو: (ولا تمشِ)، أو للبناء نحو: (اتقِ الله)، أو محذوفة في الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم نحو: (يا قومِ)، أو المحذوفة في الأسماء المنقوصة نحو: (ما أنت قاضٍ)، أو المحذوفة رسماً للتخفيف نحو: (المتعالِ، دعاءِ، واخشَونِ).

ج- إثبات الياء في الوقف وحذفها في الوصل: وذلك إذا وقع بعدها ساكن نحو: (ويربي الصدقات، والمقيمي الصلاة).

د- إثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف: وذلك في هاء الكناية نحو: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ يوسف ١٠٨.

هـ- إثبات الياء في الوصل مع جواز الوجهين في الوقف (الحذف والإثبات): وذلك في لفظ (ءاتانِ) من ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ النمل٣٦ والإثبات

(١) انظر: أحكام التلاوة والتجويد المملكة الهاشمية/ المستوى الثاني/ ٨٦.

مقدم في الأداء، وياؤه مفتوحة وصلاً.

تنبيه:

ينبغي على القارئ مراعاة الوقف بالسكون المحض على ما حذف حرف العلة من آخره. مع جواز الوقف بالروم والإشمام، ولكن بشروطهما. ومما ينبغي معرفته أيضاً أن هناك حروف ثابتة في رسم المصحف لا يجب اتباع الرسم فيها قراءةً، لا في الوصل ولا في الوقف، بل ترسم ولا تُقرأ، كما أن هناك حروفاً محذوفة في الرسم ولكن يجب التلفظ بها في الوصل والوقف. وفيما يأتي بعض الأمثلة على ذلك[1]:

١- من الحروف الثابتة في الرسم ولا يتلفظ بها في القراءة:

أ- الألف المتطرفة الزائدة في الخط نحو: (ءامنواْ، هاجرواْ، جاهدواْ)، وهذه الألف لا تُقرأ وصلاً ولا يوقف بها، بل يوقف على الواو المدية والوصل مثل الوقف.

ب- الياء والواو إذا كانتا عوضين عن الألف في الرسم نحو (الهوى، الربوا)، فالوقف هنا يكون بالألف وليس بالياء ولا بالواو خلافاً للرسم، والوصل مثل الوقف.

ج- الحرف الذي جُعل صورة للهمزة سواء كان ألفاً نحو: (لتنوأ، سبأ)، أو واواً نحو: (امرؤ) أو ياء نحو: (هيء)، فالوقف هنا يكون على الهمزة ساكنة وليس على الألف ولا على الواو ولا على الياء، ومثل الوقف الوصل ولكن بتحريك الهمزة بحركتها.

د- الهمزة المتطرفة التي رسمت على الواو ورسم بعد الواو ألف سواء وقع قبل الهمزة ألف أم لم يقع نحو: (ٱلْبَلَتَؤُاْ، ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ)، وهذه يوقف فيها على الهمزة ساكنة، ولا يوقف على الواو ولا على الهمزة ممدودة بواو من أجل الألف التي بعدها، ومثل الوقف الوصل إلا أنه بتحريك الهمزة بحركتها.

---

(١) انظر: هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ٥٥٣ ـ المنير في أحكام التجويد/ ٢٠٨.

هـ- الهمزة المتطرفة التي رسمت على الياء سواء وقع قبل الهمزة ألف أم لم يقع نحو: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور، (إيتائ، ءاناء)، وهذه يوقف فيها على الهمزة ساكنة ولا يوقف على الياء ولا على الهمزة ممدودة بياء، ومثل الوقف الوصل إلا أنه بتحريك الهمزة بحركتها.

و- الألف الزائدة في الخط كما في لفظ (لشاْئ) في ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ الكهف ٢٣، أو في لفظ (مائة)، أو الألف المعانقة للام في (لَٰلَى)، أو الياء الزائدة التي بعد الياء الأصلية نحو: (بأييْد)، أو الواو الزائدة التي بين الهمزة واللام نحو: (أوْلئك). هذه الحروف الزوائد كلها ترسم في الخط ولا يتلفظ بها في القراءة مطلقاً لا في الوصل ولا في الوقف.

ز- الألف المرسومة واواً في نحو: (ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلْحَيَوٰةِ)، وهذه الألف لا تبدل واواً كرسمها في هذه المواضع وشبهها، لا في الوصل ولا في الوقف بل ترسم واواً وتقرأ ألفاً.

والحكم في هذه الأحوال السبعة متفق عليه بين القراء باستثناء حمزة وهشام في باب وقفهما على الهمز.

٢. وهي التي تكون فيها الحروف محذوفة في الرسم ولكن يتلفظ بها في القراءة، ولها صورتان:

أ- الحرف المحذوف لاجتماع متماثلين كالياء المتطرفة في نحو: ﴿ يُحْىِۦ ﴾، فإذا وقف على هذين الحرفين، وقف بإثبات الياء الثانية المحذوفة من الرسم مد ولين[1].

ب- الحروف المتقطعة في أوائل السور نحو: (يس، ص، ق)، فيوقف على الحرف الأخير من أسمائها، ولا يوقف على الحرف المرسوم، أي يوقف على النّون ساكنة من

(١) انظر: النشر: ج٢/ ١٥٨.

(يس)، وعلى الدال ساكنة مقلقلة من (ص) وعلى الفاء ساكنة من (ق)، وإن كانت هذه الحروف غير موجودة في رسم المصحف.

على هذا ينبغي على القارئ أن يلم بشيء من الرسم العثماني وذلك بالرجوع إلى مصادر هذه الأبواب، لتكتمل عنده أصول القراءة السليمة كما نقلت متواترة بالرواية الفصيحة عن سيدنا وأفصحنا محمّد ﷺ.

حكم الوقف على تاء التأنيث

كتبت تاء التأنيث على صورتين، منها ما هو مرسوم بالتاء المربوطة، ومنها ما هو مرسوم بالتاء المفتوحة ويسميها البعض بالتاء المجرورة، ولا خلاف في ذلك. والمقرر في أصول رواية حفص أنه يتبع في الوقف مرسوم الخط، فما رسم بالتاء المربوطة، فهو يقف عليه بالهاء، وما رسم بالتاء المفتوحة فهو يقف عليه بالتاء. وتاء التأنيث إن كانت في الاسم فالأصل فيها أن ترسم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء نحو: (شجرة، رحمة، كلمة، نعمة، قرَّة)، غير أن في المصاحف كلمات خرجت عن هذا الأصل، وكتبت بالتاء المفتوحة، ويوقف عليها بالتاء، وهي ست عشرة كلمة نبينها بالتفصيل:

١. (رحمت): رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع:﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة ٢١٨، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾الأعراف ٥٦، ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ هود٧٣، ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ مريم ٢، ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ الروم٥٠، ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾، ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾الزخرف٣٢. وما عدا هذه المواضع فترسم بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء.

٢.(نعمت): رسمت بالتاء المفتوحة في أحد عشر موضعاً:

﴿ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة ٢٣١، آل عمران ١٠٣ ،المائدة ٧ ، إبراهيم ٢٨-٣٤، النحل ٨٣ -١١٤ ، فاطر٣، ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ النحل ٧٢، ﴿ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ لقمان ٣١، ﴿ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ الطور٢٩. وما عدا هذه المواضع فترسم بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء.

٣.(امرأت): رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ آل عمران٣٥ ، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾، ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ يوسف٣٠-٥١، ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ القصص ٩، ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ ، ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾التحريم١٠. وفيما سوى هذه المواضع فهي بالتاء المربوطة.

فائدة:

إن كل امرأة تذكر مقرونة بزوجها، أي أنها تكون مضافة إلى اسم ظاهر، فإنها ترسم بالتاء المفتوحة(١).

٤.(سنَّت): رسمت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع: ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنفال، ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ فاطر، ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ﴿٨٥﴾ ﴾ غافر، وما عدا هذه المواضع فترسم بالتاء المربوطة.

٥.(لعنت):رسمت بالتاء المفتوحة في موضعين: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾آل عمران ، ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ النور. وما عدا ذلك فهي بالتاء المربوطة.

---

(١) انظر: تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة اتراب القصائد/ ابن القاصح/ ١١٤- هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ٤٦٩.

٦.(غيابت): رسمت بالتاء المفتوحة في موضعين: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ ، ﴿ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ يوسف ١٠-١٥ ، ولا ثالث لهما في القرآن.

٧.(معصيت): رسمت بالتاء المفتوحة في موضعين: ﴿ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ المجادلة٨ - ٩، وليس في القرآن غيرهما.

٨.(بقيت): رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد:﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ هود٨٦ ، وما عدا ذلك فبالتاء المربوطة.

٩.(قرَّت): رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ القصص٩، وما عداه فبالتاء المربوطة.

١٠. (فطرت)[1]: رسمت بالتاء المفتوحة في: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم٣٠، ولا ثاني لها في القرآن الكريم.

١١.(شجرت): رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ الدخان٤٣، وما عداه فبالتاء المربوطة.

١٢.(جنَّت):رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ الواقعة٨٩، وما عداه فبالتاء المربوطة.

١٣.(ابنت): رسمت بالتاء المفتوحة في: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ التحريم١٢، ولا ثاني لها في القرآن الكريم.

١٤.(بيِّنت): رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد: ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ فاطر٤٠ ، وما عداه فبالتاء المربوطة.

١٥.(جمالت): رسمت بالتاء المفتوحة في: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ المرسلات٣٣، ولا ثاني لها في القرآن الكريم.

---

(١) وقف الكسائي على لفظ (فطرت) بالهاء، ووافقه على ذلك ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

١٦.(كلمت)[١]: رسمت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ الأنعام١١٥، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الأعراف ١٣٧، ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس٣٣-٩٦، ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ غافر٦، وماعداها فبالتاء المربوطة.

يزاد على ذلك بعض الألفاظ التي رسمت بالتاء المفتوحة ويوقف عليها بالتاء نحو: (الآيات، العاديات) وغيرها من أسماء الجموع المختومة بالتاء، كذلك في (هيهات، مرضات، لات، ذات، اللات، أبت، ملكوت، طالوت، الطاغوت، التابوت)[٢].

بعض المسائل المهمة التي تتعلق بالوقوف

المسألة الأولى:

يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ونحو ذلك ما لا يغتفر في غير ذلك، فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يبح، وهذا الذي يسميه السجاوندي بالمرخص ضرورة ومثله قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ

(١) اختلفت المصاحف في الموضع الثاني من يونس وفي موضع غافر فرسمت في بعضها بالتاء ورسمت في أخرى بالهاء، لذا يجوز الوقف عليها بالتاء أو بالهاء في الموضعين تبعاً لرسم المصحف الذي وضعت فيه، والراجح الوقف عليها بالتاء كما ذهب إليه المحققون.

(٢) وقف الكسائي على لفظ (هيهات، مرضات، لات، ذات، اللات) بالهاء، ووافقه في لفظ (هيهات) البزي وقنبل بخلفه. أما لفظ (أبت) فوقف عليه بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، ووقف الباقون على كل ذلك بالتاء.

تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٢٢، وكان المحققون يقدرون إعادة العامل أو عاملا آخر أو نحو ذلك فيما طال، وهكذا قرر الإمام ابن الجزري في نشره[١] وتبعه كثيرون، ولكن نقل الاشموني عن الكواشي أن طول الفواصل والقصص لا يعتبر عذراً مبيحاً للوقف قبل تمام الكلام، بل ينبغي على القارئ أن يقف حيث ينتهي نفسه أو يضيق، ثم يبتديء من أول الكلام ويصل بعضه ببعض حتى يقف على موضع يسوغ الوقف عليه[٢].

وقد لا يغتفرولا يحسن فيما قصر من الجمل وإن لم يكن التعلق لفظيا نحو: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ البقرة ٨٧ فلا يحسن الوقف على (البينات) لقربها من (القدس). وقد يغتفر ذلك في حالة الجمع وطول المد وزيادة التحقيق وقصد التعليم وإن قصر.

المسألة الثانية:

ذكر الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن أن جميع ما في القرآن من لفظ "(الذي ، الذين) يجوز فيه وجهان: الوصل بما قبله على أنه نعت له، والقطع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، الا في سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المتعين. والمواضع السبعة هي[٣]:

١- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ البقرة ١٢١ .

٢- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ البقرة ١٤٦.

٣- ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾البقرة ٢٧٥ .

٤- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾الأنعام٢٠.

---

(١) انظر: ج١/ ٢٣٦.

(٢) انظر: معالم الاهتداء لمعرفة الوقوف والابتداء/ الشيخ الحصري/ ٨٤.

(٣) المصدر أعلاه/ الشيخ الحصري / ٨٦ .

٥- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾التوبة ٢٠.

٦- ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ الفرقان ٣٤.

٧- ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ غافر ٧.

وإنما وجب الوقف عند مثل هذه الموصولات ووجب الابتداء بها لأن وصلها بما قبلها يوهم كونها نعتاً له. فالاسم الموصول في الآيات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسابعة يتعين أن يكون في محل رفع على الابتداء، وأما السادسة فيحتمل أن يكون في محل رفع على الابتداء أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هم الذين».

المسألة الثالثة:

إذا كان الاستثناء متصلاً، أي أن المستثنى من جنس المستثنى منه نحو: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ ﴾البقرة ٢٤٩ فلا يصح الوقف قبل الإتيان بالمستثنى منه حتى تتحقق الفائدة المقصودة من الكلام. أما إذا كان المستثنى منقطعاً من نحو: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ البقرة: ٧٨، ففيه ثلاثة مذاهب:

أ- جواز الوقف على المستثنى منه دون المستثنى.

ب- منع الوقف مطلقا.

ج- جواز الوقف إن كان الخبر مصرحاً به لأن جملة المستثنى تكون مستقلة ومستغنية عما قبلها، وإذا لم يصرح بالخبر لم يجز الوقف لأن جملة المستثنى حينئذ تكون مفتقرة إلى ما قبلها. ففي هذه الآية الاستثناء منقطع لأن ما هم عليه من الأباطيل ليس من الكتاب على هذا تكون (إلا) بمعنى (لكن) والخبر محذوف والتقدير (لكن أماني) أي أكاذيب. ومن أمثلة الاستثناء الذي صرح به بالخبر: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ

﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴾ الانشقاق، فتكون (الذين) مبتدأ وجملة (لهم أجر غير ممنون) خبر للمبتدأ.

المسألة الرابعة:

حكم الوقف على نعم، بلى، كلا.

أ- نعم: حرف جواب لكلام قبلها ويختلف معناها باختلاف ما قبلها. فإذا كان ما قبلها جملة خبرية مثبتة أو منفية فهي حرف يدل على تصديق المخبر، وإن كان ما قبلها جملة إنشائية أمرية كانت أم نهيية أم تحضيضية فهي حرف يفيد وعد الطالب بتحقيق المطلوب، وإذا كان ما قبلها استفهاماً فهي حرف يدل على إعلام من يستخبر ويستفهم عن أمر ما، ولم تستعمل في القرآن إلا بهذا المعنى، وقد وقعت في أربعة مواضع:

١- ﴿ فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الأعراف.

٢- ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ الأعراف ١١٤.

٣- ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ الشعراء ٤٢ .

٤- ﴿ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾ الصافات ١٨.

والوقف على (نعم) في جواب " فهل وجدتم..." وقف كاف لأنه جواب أفاد معنى لما قبله ولا تعلق له بما بعده، إذ أن "فأذن مؤذن بينهم" ليس من كلام أهل النار فانتفى التعلق اللفظي هنا، أما التعلق المعنوي فمتحقق لأن الآيات التي بعدها لا تزال تتحدث عن أهل الجنة وأهل النار.

أما الآية الثانية والثالثة، فلا يجوز الوقف فيها على (نعم) لأن جملة "وانكم لمن المقربين"، "وانكم اذاً لمن المقربين" معطوفة على الجملة المحذوفة التي قامت (نعم)

مقامها في الجواب أي: (إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين) وكذا في الثالثة فحذفت جملة (إن لكم لاجراً) ونابت نعم عنها في الجواب.

أما الرابعة فلا يسوغ الوقف فيها على (نعم) أيضاً، لأن جملة (وأنتم داخرون) في محل نصب على أنها حال على الفاعل الذي حذف مع فعله وقامت نعم مقامه، والأصل (تبعثون وحالكم أنكم أذلاء صاغرون) ،(فنعم) هنا لا يجوز الوقف عليها للعلة ذاتها وهو تعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول.

ب- بلى: حرف جواب، يجاب بها كلام قبلها وتختص بالنفي أي أنها لا تقع إلا بعد كلام منفي، ولا تقع بعد المثبت إلا في النزر القليل من الأساليب، وتفيد أبطال النفي الذي قبلها وتقرر نقيضه. وقد وقعت في القرآن في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة، وهي على قسمين، قسم يجوز الوقف عليه وقسم لا يجوز، وفيما يلي المواضع التي وقعت فيها (بلى) ثم بيان علة الوقف أو منعه:

١. ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ البقرة.

٢. ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ البقرة.

٣. ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران.

٤. ﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ آل عمران.

٥. ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النحل ٢٨ .

٦. ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يس ٨١ .

٧. ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ غافر ٥٠.

٨. ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأحقاف ٣٣.

٩. ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ الانشقاق.

١٠. ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ﴾ الأعراف ١٧٢ (١).

في هذه الآيات اختار كثير من القراء وأهل اللغة الوقف عليها لأنها جواب لما قبلها من حيث المعنى ولا تعلق بها من حيث اللفظ، لذا فهي عندئذ وقف كاف.

١١. ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ الأنعام ٢٧.

١٢. ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل ٣٨ .

١٣. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ سبأ ٣ .

١٤. ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الزمر.

١٥. ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ الأحقاف ٣٤.

---

(١) اختار الإمام الحصري في (معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ ١٠٢» أن (شهدنا) من تتمة كلام بني آدم، وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على (بلى) إذ لا يصح فصل المقول عن بعض القول.

١٦. ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ التغابن٧.

١٧. ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾القيامة.

اختار القراء منع الوقف على (بلى) في هذه الآيات نظراً لعدم جواز فصل بعض المقول عن بعض.

١٨. ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴾ البقرة ٢٦٠.

١٩. ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ الزمر٧١.

٢٠. ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾الزخرف ٨٠.

٢١. ﴿ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ الحديد١٤.

٢٢. ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا ﴾ الملك.

أجاز العلماء الوقف على (بلى) في هذه الآيات وإن كانوا يرجحون الوصل، ومستندهم في جواز الوقف تمام الكلام في الجملة، وإفادته فائدة يحسن من السامع السكوت عندها، ومستندهم في عدم الوقف على (بلى) أنها من جملة مقول القول، ولا ينبغي فصل بعض المقول عن بعض(١).

جـ - كلا: حرف معناه الردع والزجر، وهذا مذهب معظم البصريين ومنهم إمام النحو سيبويه، والخليل، والمبرد، والزجاج، لهذا فهم يجيزون الوقف عليها، والابتداء بما بعدها، لأنها زجر وردع لما قبلها. وأما ما بعدها فهو منقطع عنها. وهذا في عموم

(١) ذكر الإمام الحصري في معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ ١١٦» ما مفاده عدم صحة الوقف على (بلى) في هذه المواطن الخمسة الأخيرة لارتباطها الوثيق بما بعدها لفظا ومعنى.

ما وردت فيه كلمة (كلا) في القرآن الكريم، وليس لها عندهم غير هذا المعنى.

ويرد على مذهب هؤلاء أن هذا المعنى لا يمكن تحققه في بعض الآيات كما في ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ العلق، فلم ترد هنا لزجر أو لردع، ولكون هذا المعنى غير مطرد في الآيات القرآنية والأساليب العربية اضطر النحاة إلى أن يزيدوا فيها معنى ثانياً يصح معه أن يوقف على ما قبلها ويبتدأ بها، وهذا المعنى الزائد إما أن يكون (نعم) أو (حقا) أو (ألا) الاستفتاحية. وهذا الاختلاف نقله الزركشي في البرهان عن الإمام مكي بن أبي طالب أنه قسم (كلا) أربعة أقسام:

الاول: ما يحسن الوقف فيه عليها وذلك في أحد عشر موضعاً:

١. ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨ كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ مريم.

٢. ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ مريم.

٣. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّاۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ المؤمنون

٤. ﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّاۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ سبأ٢٧ .

٥. ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ المعارج.

٦. ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ المعارج.

٧. ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ المدثر.

٨. ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣ ﴾ المدثر.

٩. ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين.

١٠- ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ الفجر.

١١- ﴿ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾ الهمزة.

قال الإمام مكي:" الاختيار عندنا وعند أكثر أهل اللغة أن تقف عليهاعلى معنى النفي والإنكار لما تقدمها، ويجوز أن تبتدئ بها على معنى (حقا) لجعلها تأكيدا للكلام الذي بعدها أو للاستفتاح[1].

الثاني: ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وذلك في ثمانية عشر موضعاً:

١. ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴾ المدثر.

٢. ﴿ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴾ المدثر.

٣. ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ القيامة.

٤. ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ القيامة.

٥. ﴿ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ القيامة.

٦. ﴿ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴾ النبأ.

٧. ﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾ عبس.

٨. ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ عبس.

٩. ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ الانفطار.

١٠. ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴾ المطففين.

١١. ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ المطففين.

١٢. ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ المطففين.

١٣. ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾ الفجر.

---

(١) انظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ الشيخ الحصري/ ١٢٣.

١٤. ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ العلق.

١٥. ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ العلق.

١٦. ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ العلق.

١٧. ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ التكاثر.

١٨. ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ التكاثر.

وهذه الاختيار فيها عند القراء، وعند أهل اللغة أن يبتدأ بها على معنى (حقا) أو (ألا) الاستفتاحية، ولا يوقف عليها.

الثالث: ما لا يحسن الوقف فيه عليها ولا يحسن الابتداء بها بل تكون موصولة بما قبلها من الكلام، وبما بعدها وذلك في موضعين:

١ - ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ النبأ ٥

٢ - ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ التكاثر ٤.

الرابع: ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها، وذلك في موضعين:

١ -﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء ١٥ .

٢ -﴿ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ الشعراء ٦٢ .

عموماً إن حسن الوقف وعدم حسنه يعلم من المراد من الآية، فإن كانت متعلقة بالكلام السابق حسن الوقف عليها، وإن كانت متعلقة بالكلام اللاحق لم يحسن الوقف عليها. وقد ذكر الإمام مكي: «إن هذا هو الاختيار ويجوز في جميعها أن تصلها بما قبلها وبما بعدها، ولا تقف عليها أو تبتدئ بها»[1].

المسألة الخامسة:

حكم الوقف على (ذلك، كذلك، هذا)

---

(١) معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ الشيخ الحصري/ ١٢٣.

أ- ذلك: هي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام، وقد وقع هذا اللفظ في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، إلا أنه لا يصح الوقف عليها إلا في أربعة مواضع:

١ -﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ الحج.

٢ -﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ الحج.

٣ -﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ الحج.

٤ -﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ محمّد ﷺ ٤.

والوقف على (ذلك) في هذه الآيات كاف لانتفاء الارتباط اللفظي بين (ذلك) وبين ما بعده، ويعد ما بعده جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وعلة كون الوقف على(ذلك) كافياً أنه إما أن يكون مبتدأ لخبر محذوف تقديره (ذلك حكم الله) في الأولى والثانية و(ذلك جزاء المهاجرين) في الثالثة و(ذلك حكم الكافرين) في الرابعة. أو أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (الواجب ذلك) في الأولى والثانية أو (الأمر ذلك) في الثالثة، وكذا في الرابعة. أو أن يكون في موضع نصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره (اتبعوا ذلك أو افعلوا ذلك).

ب- كذلك: الكاف اسم بمعنى مثل، وقد وقعت في القرآن في أربعة مواضع:

١ -﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ الكهف.

٢ -﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الشعراء.

٣ -﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ۗ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر٢٨.

٤ -﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ الدخان.

ولـ (كذلك) في هذه الآيات أعاريب فهي إما أن تكون مرفوعة المحل على أنها خبر لمبتدأ مضمر تقديره (الأمر كذلك) سواء في أمر ذي القرنين لما وصف من علو المكانة أو من أمر فرعون وقومه بما وصفوا به في الآيتين الثانية والرابعة، أو أن تكون صفة لمصدر محذوف (لوَجَد): أي وجدها تطلع وجداناً في الأولى(ولتَرَك) في الثانية والرابعة بمعنى(كم تركوا تركاً مثل ذلك الترك) أو في محل جر على أنها صفة قوم والتقدير(وجدها تطلع على قوم مثل القوم الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم) وفي (مقام كريم) (مثل ذلك المقام الذي كان لهم). أما الموضع الثالث ففي محل نصب صفة لمصدر (مختلف) والتقدير (مختلف اختلافاً مثل ذلك) أي مثل اختلاف الثمرات والجبال، والواو في الموضع الأول والثالث للاستئناف فينتفي التعلق اللفظي فيكون الوقف كافياً، ويحتمل هذا في الموضع الثاني والرابع، كما يجوز أن تكون الواو عاطفة جملة على أخرى، وعطف الجمل لا يمنع الوقف، على هذا يكون الوقف عليها وقفاً حسناً من حيث الارتباط المعنوي بين الكلمة الموقوف عليها مع ما قبلها ومع ما بعدها.

وفيما عدا هذه المواضع الأربعة لا يصح فيها الوقف على (كذلك).

ج- هذا: يوقف على (هذا) في ثلاثة مواضع:

١ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ ص.

٢ - ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ص .

٣-﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۖ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ يس٥٢.

في الآية الأولى يحتمل أن يكون (هذا) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (الأمر هذا) أي

جزاء المتقين هذا الذي سبق بيانه أو أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره (هذا جزاء المؤمنين) أو مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (اعلموا هذا) لتعملوا على الحصول عليه، والواو للاستئناف فيكون الوقف كافياً أو للعطف فيكون الوقف حسناً. أما في الآية الثانية فتعرب (هذا) مبتدأ لخبر مضمر تقديره (العذاب هذا الذي تقدم بيانه)، وعلى هذا يكون الوقف عليها صالحاً. والوقف الصالح هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها تعلقا معنوياً أو لفظياً على الراجح. وعلى هذا يتفق الوقفان الحسن والصالح في ثبوت التعلق المعنوي فيهما، ويفترقان في التعلق اللفظي، لأنه يكون منتفياً في الوقف الحسن على الراجح، وثابتاً في الوقف الصالح على الراجح.

والراجح في الموضع الثالث أن (هذا) مبتدأ و(ما) اسم موصول خبره، وجملة (وعد الرحمن) صلة الموصول، وجملة (وصدق المرسلون) معطوفة على جملة الصلة قبلها، وعلى هذا لا يصح الوقف على (هذا) لما فيه من فصل المبتدأ عن خبره. ويحتمل أن يكون اسم إشارة صفة (لمرقدنا)، وعلى هذا الإعراب يصح الوقف عليه وتكون (ما) اسم موصول مبتدأ ويكون خبرها محذوفا تقديره (حق)، ويصح أن تكون (ما) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) أي (هو ما وعد الرحمن)[1]. وما عدا هذه المواضع لا يسوغ الوقف فيها على هذا.

المسألة السادسة:

وقف الازدواج: وهو كما ورد في النشر[2] «أن يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه بما بعده لفظاً وذلك من أجل ازدواجه» من نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة٢٨٦، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ فصلت٤٦. ومعنى عبارة الإمام ابن الجزري:

(١) ذكر الشيخ الحصري في (معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ ١٦١ قوله:» ولا أسيغ هذا الوقف لما يترتب عليه من إيهام السامع أن (ما) نافية، ولا يخفى فساده».

(٢) النشر في القراءات العشر: ج١ ٢٣٧.

أنه قد يجتمع في الآية جملتان تكون كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى في المعنى، ولا يكون بينهما ارتباط في اللفظ، ولكن يكون بينهما ازدواج وهو التقابل أو التعادل فإذا كانت الجملتان بهذه المثابة فلا يوقف على الأولى بل توصل بالثانية، ويكون الوقف عليها. ففي نحو الآية الأولى (لها) تقابلها (عليها) و(كسبت) تقابلها (ما اكتسبت)، وفي الثانية (فلنفسه) تقابلها (فعليها). ويذكر الإمام الشيخ الحصري[1] «إن الجملتين إذا كانتا قصيرتين يحسن وصل الأولى والوقف على الثانية، واذا كانتا طويلتين فيحسن الوقف على كل منهما، لأن نفس القارئ قد لا يتسع لكلتا الجملتين فيقف في أثناء الثانية وقد يفضي ذلك إلى تغيير في المعنى من نحو: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ النور ٢، فإذا وصل القارئ (للخبيثات) فقد يضيق نفسه فيقف على (والطيبات) فيترتب على ذلك فساد معنى النظم الكريم فيصير المعنى (الخبيثون للخبيثات والطيبات) ولا يخفى على أحد فساده.

المسألة السابعة:

من الوقف ما يسمى بوقف المعانقة أو وقف المراقبة، وهو أن تجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما ولكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الأخرى من نحو ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة، ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ المائدة ٢٦، فالقارئ مخير بين الوقف على إحدى الكلمتين ولا يسوغ الوقف عليهما معاً. ويسمى هذا الوقف (وقف المعانقة) لمعانقة كل من الكلمتين الكلمة الأخرى واجتماعهما معاً في موضع واحد. ويسمى (وقف المراقبة) لأن القارئ حال قراءته يراقب الموضع الذي اجتمعت فيه هاتان الكلمتان، أو لأن السامع يراقب القارئ ويلاحظه حين قراءته ليعرف الكلمة التي يقف عليها

(١) معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء/ الشيخ الحصري/ ١٥٢.

وليرشده إلى الوقف على إحدى الكلمتين إذا وقف عليهما معاً. وأول من نبه على المراقبة في الوقف الإمام الأستاذ أبو الفضل الرازي أَخَذه من المراقبة في العروض[١].

الابتداء

الابتداء في عرف القراء هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فإذا كان بعد القطع فتتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور، وإذا كان من أثنائها فالقارئ مخير بين البسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة. وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف فلا تتقدمه الاستعاذة ولا البسملة لأن القارئ في هذه الحال يكون مستمراً في قراءته وإنما وقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة، وإذا وصل إلى آخر السورة ثم قصد الشروع في السورة التالية بسمل بين السورتين إن كان من المبسملين كحفص سوى بين الأنفال وبراءة. ويطلب من القارئ حال الابتداء ما يطلب منه حال الوقف، فلا يكون الابتداء إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله في المعنى لكونه مختاراً فيه بخلاف الوقف فقد يكون مضطراً إليه وتدعوه الحاجة إلى أن يقف في موضع لا يجوز الوقف عليه كما تقدم بيانه. وعليه، فلا يجوز الابتداء بالفاعل دون فعله ولا بالوصف دون موصوفه ولا باسم الإشارة دون المشار إليه ولا بالخبر دون المبتدأ، وما إلى ذلك. أما إذا كان الابتداء برؤوس الآي فإنه يجوز الابتداء به، وقد ذكر الإمام ابن الجزري في النشر قاعدة فيما يبتدأ به قوله: «كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده».[٢] وتتفاوت مراتب الابتداء كتفاوت مراتب الوقف في التمام والكفاية والحسن والقبح بحسب تمام الكلام وعدمه وفساد المعنى. وينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ج١ ٢٣٨.
(٢) النشر: ج١/ ٢٣٤.

المرتبط بعضه ببعض ولا يتقيد حال البدء بالأجزاء والأحزاب والأرباع، لكي يأتي بالمعنى المطلوب، والتقيد بالمعنى يجنبه الوقوع في القبيح، ومن أمثلته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ المائدة ٧٢، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ال عمران ١٨١، ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ المائدة ٦٤، ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ الانعام ٩١، لذا وجب على القارئ أن يتدبر القرآن ويعي معانيه لأنه كلام الله فلا يجوز أن يطوِّعه على هواه.

البدء بالكلمة

لا يخلو الحرف الأول من الكلمة أن يكون إما متحركاً أو ساكناً، فإن كان متحركاً فلا إشكال في ذلك لأن الابتداء بالحركة غير متعذر فالحرف يجري مع الحركة، وإن كان ساكناً ووصل بما قبله فلا إشكال في ذلك أيضاً لاعتماد الحرف الساكن حينئذ على ما قبله. أما إذا كان الساكن مبتدأ به فهذا متعذر وغير مقدور عليه. لذا احتيج إلى اجتلاب همزة زائدة في أول الكلمة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن الموجود في أول الكلمة، وهذه الهمزة هي همزة الوصل وقد سماها الخليل بن أحمد (سلم اللسان) لأنها وُصلة إلى النطق بالحرف الساكن وسبيل إلى التمكن من التلفظ به. وقولنا (احتيج إلى اجتلاب همزة) يعني أنه ا يؤتى بها عند الحاجة إليها لذا فهي تزول بزوال هذا الاحتياج. على هذا يكون قولنا في حدها أنها: همزة زائدة في أول الكلمة، ثابتة في الابتداء ساقطة في الدرج، ويشار إليها في المصحف بصاد صغيرة (صـ) تكتب فوق ألف الوصل. ولا بد أن نشير إلى أن الهمزة نوعان: همزة قطع وهمزة وصل. فهمزة القطع: هي الهمزة التي تثبت في حالتي الوصل والبدء، وهي من أصل الكلمة، وسميت بهذا الاسم لأنها تثبت في الوصل فيقطع التلفظ بها الحرف الذي قبلها عن الحرف الذي بعدها نحو:(رؤوف، بصائر، أوحي). ومن أراد الاستزادة فليلتمسها في كتب النحو، لأن هذا الباب إنما ينعقد على همزة الوصل لتعلقها بالابتداء.

وتكون همزة الوصل في الأسماء والأفعال والحروف، وفيما يلي بيان كيفية الابتداء بها بحسب مواقعها:

١-همزة الوصل في الأسماء المجردة من (ال) التعريف: وتكون على نوعين: قياسية وسماعية. فالقياسية تكون في مصدر الفعل الخماسي نحو: (ابتغاء، افتراء، اختلاف)، وفي مصدر الفعل السداسي نحو: (استكبار، استغفار، استعجال)، وما عدا ذلك فهي همزة قطع وذلك في الفعل المضارع وفي الماضي الثلاثي والرباعي وفي الأمر الرباعي[١]. وأما السماعية فقد ورد منها في القرآن الكريم سبعة وهي: (ابن، ابنة، امرؤ[٢]، امرأة، اثنين، اثنتين، اسم). وهمزة الوصل في هذه الأسماء تحرك بالكسر سواء كانت قياسية أو سماعية. أما إذا كانت الأسماء معرفة بأل[٣] فتفتح همزة الوصل عند الابتداء بها في نحو: (الملك، الرحمن، الشمس، اليسع، الذي)، ووجه تحركها بالفتح هو طلب الخفة لكثرة دورها في القرآن الكريم.

٢-همزة الوصل في الأفعال: وتكون قياسية ولا توجد إلا في الفعل الماضي الخماسي والسداسي، وفي فعل الأمر الذي ماضيه ثلاثي أو خماسي أو سداسي نحو: (اتخذَ، ارتابَ، اجتمعَ)، (استكبرَ ،استمسكَ، اشمأزَّ)، (اضربْ، اذهبْ، انظرْ، انطلقْ، استجيبوا). أما الهمزة فتتحرك إما بالكسر أو بالضم. وبيان ذلك فيما يأتي:

أ- تكسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مكسوراً أو مفتوحاً نحو: (ارجعوا، اذهبوا)، أو كان مضموماً ضماً عارضاً نحو: (اقضوا، امشوا، ابنوا، ائتوا، امضوا)[٤]،

---

(١) انظر: المنير في أحكام التجويد/ ١٨٨.

(٢) تنفرد كلمة (امرؤ) سواء كانت مرفوعة كما في نحو: (إن امرؤ هلك) النساء، أو منصوبة كما في نحو: (ما كان أبوك امرأ سوء) مريم، أو مجرورة كما في نحو: (كل امريء بما كسب رهين) الطور، بكسر همزة الوصل فيها وذلك لأن حركة إعراب الراء في هذه الكلمة تتبع حركة ما بعدها.

(٣) لامات التعريف حروف باعتبار صورها، وأسماء باعتبار معانيها./ انظر:أحكام قراءة القرآن الكريم الشيخ الحصري / ٣١٧.

(٤) الفعل (امضوا) ورد في القرآن الكريم مقترناً بالواو في قوله تعالى: (وامضوا حيث تؤمرون)

وذلك أن أصل هذه الأفعال هو: (اقضيوا، امشيوا، ابنيوا، امضيوا)، نقلت حركة الياء، وهي الضمة المناسبة للواو التي اتصلت بها، إلى ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصار الحرف الثالث مضموماً، من أجل ذلك وجب كسر همزة الوصل فيها عند الابتداء اشارة إلى أصل محذوف في هذه الافعال[١].

ب- تضم همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضماً لازماً(أصلياً)، أو كان فعلا خماسياً أو سداسياً مبنياً للمجهول نحو: (اجتُثت، استحفظوا، اُبتُلِيَ).

ووجه كسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مكسوراً هو المناسبة بين أول الفعل وثالثه ولا اعتداد بالساكن بينهما لأنه ليس بحاجز. ووجه كسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً هو إما القياس على كسرها إذا كان ثالث الفعل مكسوراً، أوخوفاً من الالتباس بألف المتكلم من نحو: (اِجعلْ) و (أَجعلُ) وقفاً، فلو فتحت الهمزة لالتبس بالمضارع، أما وجه ضم همزة الوصل لضم ثالث الفعل فلتحقيق التناسب بين الهمزة وحركة ثالث الفعل[٢].

خلاصة ذلك كله أن همزة الوصل تفتح مع الأسماء المعرفة بأل وتضم مع الأفعال إذا كان ثالثها مضموماً ضماً أصلياً، وتكسر فيما سوى ذلك.

تنبيهات:

١. إذا تقدمت همزة الوصل على همزة القطع، وذلك لا يكون إلا في الأفعال نحو:(اؤتمن، ائذن، ائتوا، ائتنا، ائتوني)، فإن همزة الوصل تسقط في حال الوصل

الحجر٦٥، فتكون همزة الوصل قد سقطت في الوصل إلا أن الكلمة توافق أخواتها من حيث الحكم.

(١) انظر: المنح الفكرية/ ملا علي القاري/ ٣٠٩ ـ أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٣٢١.

(٢) انظر: هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ٤٨٧ ـ أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٣٢٠.

وتكون همزة القطع ساكنة. أما في حالة البدء فإن همزة الوصل تثبت وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد مجانس لحركة ما قبله، وتكون حركة همزة الوصل في هذه الحالة حسب حركة ثالث الفعل (اُوتمن، اِيذن، اِيتوا، اِيتنا، اِيتوني).

٢. إذا تقدمت همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل، فإن كان ذلك في الفعل تحذف همزة الوصل وتبقى همزة الاستفهام المفتوحة، وقد ورد في القرآن الكريم عدة أفعال هي: (أَتخذتم، أَطَلع، أَفترى، أَصطفى، أستكبرت، أستغفرت). ووجه حذف همزة الوصل في هذه الأفعال أنها بعد دخول همزة الاستفهام عليها أصبحت (أاِتخذتم، أاِطلع، .....) بهمزتين الأولى همزة استفهام ولا تكون إلا مفتوحة، والثانية هي همزة الوصل وهي مكسورة ابتداءً لوجودها في الماضي الخماسي والسداسي، فحذفت الثانية وتم الاستغناء عنها بهمزة الاستفهام ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر لأن همزة الاستفهام هي إحدى همزات القطع المفتوحة أبداً وهي ثابتة في الوصل والابتداء، وقد تحقق بها التوصل إلى النطق بالحرف الساكن فلم يكن هنالك داعٍ لوجود همزة الوصل إذ هي ساقطة في الوصل أصلا(١). أما إذا كانت في الأسماء فتبقى الهمزتان معاً في الكلمة، وشرطه أن تكون همزة الوصل مفتوحة في البدء وواقعة في اسم مبدوء بأل، وحينئذ لا يجوز حذفها بالإجماع، لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر فيتغير المعنى تبعاً لذلك، والوارد منه في القرآن ثلاث كلمات في ستة مواضع هي: (ءالذَكرين)الأنعام(٢)، (ءالان) يونس(٢)، (ءالله) يونس والنمل. والجائز في همزة الوصل حينئذ وجهان: الا بدال مع المد المشبع، وهو المقدم في الأداء، والتسهيل بين بين مع عدم المد. والتسهيل هو الإتيان بالهمزة بينها وبين ما منه حركتها.

٣. ورد لفظ (الأيكة) في أربعة مواضع في القرآن الكريم في:

---

(١) انظر: هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ٥٠٥- المقنع في رسم مصاحف الأمصار/ الداني/ ٣٧.

﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحجر، ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الشعراء، ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ ص، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ ق.

وقد رسمت في موضعي الشعراء وص دون همزة الوصل على وجه التلاوة وصلاً لتوافق وجه التلاوة لغير حفص. ويبتدأ بها اختباراً كما يبتدأ بغيرها (الأيكة)[1].

الأسئلة

١. ما المراد بالوقف لغةً واصطلاحاً؟

٢. ما هي أقسام الوقف؟

٣. عرف ما يلي: الوقف الاضطراري، الوقف الاختباري، الوقف الانتظاري.

٤. ما المعنى العام لكل مما ياتي مع التمثيل: الوقف التام، الوقف اللازم، الوقف الصالح، الوقف الجائز، الوقف الكافي، الوقف الحسن، وقف البيان، وقف المراقبة.

٥. ما الوقف القبيح، وما علة قبحه؟

٦. ما هي ضوابط الوقف التام؟

٧. ما هي ضوابط الوقف الكافي؟

٨. ما الفرق بين الوقف التام والوقف الكافي؟

٩. ما المراد بقول الإمام ابن الجزري:

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب

١٠. ما المراد بالقطع لغةً واصطلاحاً؟

١١. ما المراد بالسكت، وما هي المواضع التي سكت عليها الإمام حفص في القرآن

(١) انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار/ الداني/ ٢٩.

الكريم من الشاطبية؟

١٢. للإمام حفص وجه السكت على الساكن قبل الهمز من الطيبة. اشرح ذلك بالتفصيل.

١٣. ما هي أوجه الوقف على أواخر الكلم؟

١٤. ما المراد بالروم والإشمام؟

١٥. ما حكم المد قبل أوجه الوقف الثلاثة؟

١٦. ما علة عدم دخول الروم والإشمام على المفتوح والمنصوب؟

١٧. ما المذاهب الواردة في هاء الضمير من حيث دخول الروم والإشمام عليها وعدمه؟

١٨. ما علة عدم دخول الروم والإشمام على الكلمة المنتهية بتاء التانيث التي تقلب هاء عند الوقف؟

١٩. علام ينعقد باب الحذف والإثبات ؟ وما هي حروفه، وما ضابط إثباتها وحذفها؟

٢٠. ما هي حالات هذه الحروف (الألف والواو والياء) من حيث الحذف والإثبات.

٢١. هنالك حروف ثابتة في الرسم لا يتلفظ بها في القراءة . اذكرها ممثلاً.

٢٢. هنالك حروف محذوفة في الرسم ولكن يتلفظ بها في القراءة . اذكرها مع التمثيل.

٢٣. ما هي صور تاء التانيث وما حكم الوقف عليها في أصول رواية الإمام حفص عن عاصم؟

٢٤. ما حكم الوقف على كل مما يأتي باختصار: (الاستثناء، بلى، كلا، نعم، كذلك، هذا ، ذلك)؟

٢٥. ما معنى الابتداء وما أقسامه؟ مثل لذلك.

٢٦. ما الفرق بين همزة القطع وهمزة الوصل؟

٢٧. ما الحكم الوارد في همزة الوصل المصاحبة للام التعريف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام؟

٢٨. ما الحكم الوارد في همزة الوصل المجردة من لام التعريف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام؟

٢٩. ما المراد بالتسهيل بين بين؟ وما مواضعه في القرآن الكريم في أصول رواية الإمام حفص؟

٣٠. ما حكم ضابط حركة همزة الوصل ابتداء مع بيان علة ذلك؟

٣١. ما علة كسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مفتوحا؟

❊ ❊ ❊

المقطوع والموصول

المقطوع: يعني الكلمة التي تفصل عمَّا بعدها في رسم المصاحف العثمانية[١].

والموصول: يعني الكلمة التي توصل بما بعدها في رسم المصاحف العثمانية.

والقطع هو الأصل، لأن الشأن في كل كلمة أن تكون مفصولة عن غيرها رسماً. وقد أوجب أهل الأداء على القارئ معرفة المقطوع والموصول في الرسم من كلمات القرآن ليقف على كل كلمة حسب رسمها في المصاحف العثمانية، فإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف عليها للعلم بها أو للاختبار أو لضيق نفس أو لغيره، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز له الوقف إلا على الكلمة الثانية، وإن كان مختلفاً في قطعها ووصلها جاز له الوقف على الأولى أو الثانية، والوقف على الثانية أولى. وقد عني علماء القراءة بهذا الباب وذلك في مصنفات خاصة تعرف بكتب علم الرسم، وهو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، وأجَلّ المصنفات فيه في ما علمنا نوردها فيما يأتي:

١- كتاب (المُقنع في رسم المصاحف) للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني

---

(١) المصاحف العثمانية: هي التي أمر الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنسخها لما رأى اختلاف الناس في القراءات، فنسخت من المصحف الذي جمعه الخليفة أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان حينئذ عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد تولى النسخ رجال من قريش وعلى رأسهم زيد بن ثابت. وبعد نسخها أمر الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإرسالها إلى الأمصار المشهورة، فوجه بمصحف إلى البصرة وآخر إلى الكوفة وثالث إلى الشام ورابع إلى مكة وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً وهو الذي يسمى بالمصحف الإمام، وأرسل مع كل مصحف قارئاً من الصحابة يقرئهم، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي مع المصحف الشامي، وأبا عبد الرحمن السُّلمي وعامر بن عبد القيس مع البصري، فقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وقد أجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف من وجوه الرسم وتركوا ما خالفها./ النشر١: ٧/ ٩. - أحكام قراءة القرآن الكريم/ الشيخ الحصري/ ٢٦٥ -حق التلاوة/ شيخ حسني شيخ عثمان/ ط٩/ ٢٣٤-٢٤٠.

(ت٤٤٤هـ).

٢- كتاب (التنزيل في علم الرسم القرآني) لأبي داود سليمان بن نجاح(ت٤٩٦ هـ).

٣- (عقيلة أتراب القصائد) قصيدة رائية في علم الرسم القرآني للإمام الشاطبي (ت٥٩٠ هـ).

٤- كتاب (مورد الظمآن) للإمام الخرَّاز محمّد بن محمّد بن إبراهيم الشَّريشي (ت٧١٨ هـ)، اقتصر فيه على ذكر ما خالفت فيه المصاحف العثمانية الرسم القياسي باعتبار قراءة الإمام نافع.

٥- كتاب (الإعلام بتكميل مورد الظمآن) للإمام عبد الواحد بن عاشر، ذكر فيه بقايا مخالفات المصاحف العثمانية باعتبار الباقي من قراءات الأئمة السبعة.

وعلى كتاب الخرّاز شروح أشهرها (الطِّراز على ضبط الخرَّاز) للإمام التونسي محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت٨٩٩ هـ)، وكتاب (فتح المنّان المروي بمورد الظمآن) للإمام عبد الواحد بن عاشر(ت١٠٤٠ هـ)، و(دليل الحيران) للعلامة إبراهيم المارغني التونسي (ت١٣٤٩ هـ).

وفيما يلي نبين ماورد في هذا الباب وبالتفصيل:

١. (أنْ لا): وردت مقطوعة في عشرة مواضع في القرآن وهي:

أ. ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ الأعراف ١٠٥.

ب. ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ الأعراف ١٦٩.

ج. ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ التوبة ١١٨ .

د. ﴿ وَأَنِ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ هود.

هـ. ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ هود .

و. ﴿ أَنِ لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ يس .

ز. ﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا ﴾ الحج ٢٦.

ح. ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾ الدخان.

ط. ﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ الممتحنة ١٢.

ي. ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القلم.

وورد خلاف في موضع الأنبياء بين الوصل والقطع، والقطع أشهر، وذلك في قوله تعالى ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ ٨٧. أما باقي المواضع فوردت موصولة لباقي القراء بالاتفاق[1].

٢. (إنْ لا): وردت موصولة في جميع المصاحف نحو: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ و﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾.

٣. (أنْ لو): وقد وقعت في القرآن في أربعة مواضع فقط:

أ. ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الأعراف ١٠٠.

ب. ﴿ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ الرعد ٣١.

ج. ﴿ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ سبأ ١٤.

د. ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الجن.

وهي مقطوعة في المواضع الثلاثة ومختلف فيها في الموضع الرابع.

٤. (أنْ لم): وقد وقعت في القرآن في موضعين: ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ الأنعام، و﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾ البلد وهي مقطوعة فيهما باتفاق القراء(٢).

٥. (إنْ لم): وردت موصولة بالاتفاق في ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ ﴾ هود ١٤.

ووردت مقطوعة بالاتفاق في المواقع الأخرى من نحو: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ المائدة ٤١.

---

(١) انظر: تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة اتراب القصائد/ ابن القاصح/ ١٠٣.

(٢) انظر: هداية القاري/ الشيخ المرصفي/ ٤٢٥.

٦.(أنْ لن): وهذه مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ. موصولة بالاتفاق في موضعين:﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف و﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ القيامة.

ب. مختلف فيها بين القطع والوصل في موضع واحد هو﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ المزمل٢٠، والمختار فيه القطع.

ج. مقطوعة بالاتفاق: فيما تبقى مما ورد منها في نحو: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾الجن.

٧.(إنْ ما): وردت مقطوعة في سورة الرعد في ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾٤٠، وفيما عدا هذا الموضع فموصولة بالاتفاق.

٨.(أمَّا): وهذه موصولة حيث وردت في نحو ﴿ أَمَّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ النمل. والمقصود (أمّا) المركبة من(أم) الاستفهامية و(ما) الموصولة، لأنها هي التي تحتمل أن ترسم مقطوعة، وليس المقصود (أما) التي هي حرف شرط فهي حرف واحد لا يحتمل القطع.

٩.(أنّ ما): وهذه مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ. مقطوعة بالاتفاق في موضعين:

﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الحج ٦٢ و﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ لقمان ٣٠

ب. مختلف فيها بين القطع والوصل وهو في موضع واحد:

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ الأنفال٤١. والوصل أولى.

ج. موصولة بالاتفاق في المواضع الباقية كما في نحو: ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ المائدة

١٠.(إنَّ ما): وهذه مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ- مقطوعة بالاتفاق في ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

الأنعام.

ب- مختلف فيها بين القطع والوصل في ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ النحل، والوصل فيه أشهر.

ج- موصولة بالاتفاق في باقي المواضع في نحو: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ الحجرات١٠.

١١.(كأنَّما): موصولة بالاتفاق، فلا يجوز الوقف على(كأن) دون (ما)، بل الوقف على الكلمة كلها نحو: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنفال.

١٢.(أم مّن): وردت مقطوعة بالاتفاق في أربعة مواضع:

﴿ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ ﴾ التوبة ١٠٩، ﴿ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ فصلت ٤٠، ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ النساء ، ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ ﴾ الصافات١٤٩. وماعدا هذه المواضع فهي موصوله بالاتفاق.

١٣.(أين ما): اختلف فيها على أربعة أقسام:

موصولة بالاتفاق في﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾ البقرة ١١٥﴿ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ ﴾ النحل٧٦.

مختلف فيها، والقطع والوصل فيها سواء وذلك في موضعين: ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ الشعراء، ﴿ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ ﴾ الأحزاب.

أ- مختلف فيها، والقطع فيها أرجح، وذلك في ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ النساء ٧٨.

ب- مقطوعة بالاتفاق فيما تبقى من المواضع كما في نحو: ﴿ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ ﴾ الأعراف ٣٧ .

١٤.(عن ما): وردت مقطوعة بالاتفاق في ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ الأعراف ١٦٦، وما تبقى موصول بالاتفاق في نحو:﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

الصافات .

١٥ .(عن من): وردت مقطوعة في جميع المصاحف في ﴿ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ النور ٤٣، و ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾ النجم ٢٩. وليس في القرآن غيرهما.

١٦ .(مِنْ ما): مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ- مقطوعة بالاتفاق في ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ النساء ٢٥، و﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ الروم ٢٨.

ب- مختلف فيها بين القطع والوصل في﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ المنافقون ١٠، والقطع فيها أشهر.

ج- موصولة بالاتفاق فيما تبقى من المواضع في نحو: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ البقرة.

١٧ .(حيث ما): وردت مقطوعة في موضعين في ﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ البقرة ١٤٤-١٥٠. وليس في القرآن غيرهما.

١٨ .(في ما): مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ- مقطوعة بالاتفاق في ﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۝١٤٦ ﴾ الشعراء .

ب- مختلف فيها بين القطع والوصل، والقطع فيها أشهر، وهي في عشرة مواضع هي:

﴿ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖ ﴾ البقرة٢٤٠، ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾المائدة٤٨، ﴿ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ الأنعام ١٦٥، ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الأنعام ١٤٥، ﴿ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ الانبياء١٠٢، ﴿ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ ﴾ النور١٤، ﴿ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ الروم ٢٨، ﴿ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ الزمر٣، ﴿ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ الزمر٤٦ ، ﴿ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الواقعة٦١.

أ- موصولة بالاتفاق في ما عدا هذه المواضع في نحو:﴿ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ البقرة١١٣.

١٩.(بئس ما): مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ- موصولة بالاتفاق وذلك في موضعين: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ البقرة ٩٠، ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ الأعراف ١٥٠.

ب- مختلف فيها بين القطع والوصل في: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ البقرة ٩٣.

ج - مقطوعة بالاتفاق في ستة مواضع: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة ١٠٢، ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل عمران ١٨٧، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ المائدة ٦٢، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ المائدة ٦٣، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ المائدة ٧٩، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ المائدة ٨٠.

٢٠.(كلّ ما): مختلف فيها على ثلاثة أقسام:

أ- مقطوعة بالاتفاق في ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ إبراهيم٣٤

ب- مختلف فيها بين القطع والوصل، وذلك في أربعة مواضع:﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾النساء ٩١ ،﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾الأعراف ٣٨، ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾المؤمنون٤٤ ،﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الملك٨.

ج - موصولة بالاتفاق فيما تبقى من المواضع نحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ البقرة ٢٥.

٢١. (كي لا): وردت موصولة بالاتفاق في أربعة مواضع: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾آل عمران١٥٣، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ الحج ٥، ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ الأحزاب ٥٠، ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ الحديد٢٣.

وفيما عدا ذلك مقطوعة بالاتفاق، وهي في ثلاثة مواضع:

﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾النحل ٧٠ ،﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

حَرَجٌ ﴾الأحزاب ٣٣ ،﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾الحشر ٧

٢٢. (ربما): وردت موصولة بالاتفاق، فلا يجوز الوقوف على (رب) دون (ما)، بل الوقوف على الكلمة كلها، وذلك في: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر٢.

٢٣. (ويكأنَّ، ويكأنَّه): وردت موصولة عن معظم القراء ومنهم حفص، فيقفون على النّون من الأولى وعلى الهاء من الثانية، وذلك في ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ،﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ القصص٨٢

٢٤. (نعمَّا): وردت موصولة في موضعين فقط ولم يرد غيرها وذلك في:

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾البقرة٢٧١، ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾ النساء ٥٨، ولا يجوز الوقوف على (نِعْمَ) دون (ما)، ولا الابتداء بـ (ما) دون (نِعْمَ).

٢٥. (مهما):وردت موصولة بالاتفاق في نحو:﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ الأعراف ١٣٢، فلا يجوز الوقف على (مه) دون (ما) ولا الابتداء بـ(ما) دون (مه).

٢٦. (مال): وردت مقطوعة في أربعة مواضع: ﴿ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ النساء ٧٨، ﴿ مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ ﴾ الكهف ٤٩، ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ ﴾ الفرقان ٧ ، ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ المعارج . ويجوز الوقوف على (ما) وعلى (اللام) اضطراراً أو اختباراً، ولكن لا يجوز الابتداء باللام ولا بما بعدها، بل يجب الابتداء بـ (ما).

٢٧. (أيًّا ما): وردت مقطوعة بالاتفاق في﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء١١٠، ويجوز فيها الوقف على كل من (أيًا) ومن(ما) اختباراً أو اضطراراً لكل من القراء العشرة اتباعاً للرسم لأنهما كلمتان منفصلتان رسماً.

٢٨. (ال التعريف): وردت موصولة في جميع مواضعها نحو: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحزاب ٣٥.

٢٩. ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ الصافات١٣٠ وردت مقطوعة رسماً، ولكن لا يجوز الوقف على (إل) دون كلمة (ياسين) لأنها وإن كانت مقطوعة رسماً إلا أنها متصلة لفظاً فلا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً لجميع القراء. أما على قراءة من فتح الهمزة ومدها وكسر اللام (آلِ)[1] فهما كلمتان فيجوز قطعهما وقفاً، وهذا سبب رسمها بالفصل.

٣٠. (يا): التي للنداء وردت موصولة في جميع المواضع نحو: (يأيها، يأهل، يأرض)، فلا يجوز الوقف عليها دون ما بعدها.

٣١. ها: التي للتنبيه من كلمتي (هؤلاء، هأنتم) وردت موصولة في جميع المواضع، ولا يجوز الوقف عليها دون ما بعدها.

٣٢. (ابن أمَّ): وردت مرتين الأولى بالقطع وذلك في: ﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ ﴾ الأعراف ١٥٠، وهذه يجوز فيها الوقف على (ابن) دون (أُمَّ) اختباراً أو اضطراراً، ولكن لا يجوز الابتداء بلفظ (أم) دون (ابن). أما الثانية فوردت موصولة بالاتفاق وذلك في ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ ﴾ طه ٩٤. وهذه لا يجوز الوقف على أي جزء منها بل على الكلمة كلها.

٣٣. (ولات حين): اختلف في قطع التاء عن كلمة(حين) ووصلها بها(٢)، والصحيح قطعها عنها، وقد وردت في موضع واحد في القرآن في ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾ ص.

٣٤. يوم هم: وردت في القرآن الكريم على القطع بالإجماع وذلك في موضعين فقط:﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ ﴾غافر١٦، ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ۝١٣ ﴾ الذاريات. أما إذا كان الضمير مجرور المحل فاتفقت المصاحف على وصله كما في نحو:﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣ ﴾ الزخرف، كذلك إذا كانت مكسورة الميم الأولى والهاء في

(١) قرأ بها نافع وابن عامر ويعقوب.

(٢) قال الداني في المقنع/ ٨١ في وصل (ولا تحين):» لم نجد ذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار ولا في المصاحف الجدد».

نحو: ﴿ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الذاريات .

٣٥. (يومئذ): وردت موصولة بالاتفاق، فلا يجوز الوقف على (يوم) دون (إذ) ولا الابتداء بـ (إذ) دون (يوم)، بل يجب الوقف على الكلمة بأسرها، والابتداء بها كذلك، ومثلها (حينئذ) بالاتفاق.

٣٦. (كالوهم / وزنوهم): وردت الكلمتان موصولتان حكماً في جميع المصاحف في: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ المطففين: ٣، ودليل ذلك حذف الألف التي بعد الواو فيهما، فدل ذلك على أن الواو فيهما غير مقطوعة فهي موصولة على ذلك. لذا لا يجوز الوقف على (كالو) دون (هم) ، ولا الابتداء بـ (هم) دون (كالو)، ومثلها (وزنوهم). والأصل فيها (كالوا لهم، وزنوا لهم) حذفت الألف واللام، وأوقع الفعل على (هم) فصارا حرفاً واحداً لأن الضمير المتصل مع ما اتصل به كلمة واحدة فلا يصح فصل الفعل عن الضمير المتصل به.

٣٧. (حروف فواتح السور): نحو: (الم ، المص ، المر، كهيعص، طه)، فكل كلمة من هذه الكلمات سواء كانت مؤلفة من حرفين أو أكثر فهي كلمة بذاتها ولا يجوز فصل حرف من حروفها ولا الوقف عليه بالإجماع، بل الوقف على آخره تبعاً للرسم حيث إنها رسمت موصولة، إلا في ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ ﴾ الشورى ، فإنها رسمت مفصولة في كل المصاحف ، وهما آيتان في العد الكوفي، والوقف جائز على كل منهما لأن كلا منهما رأس آية ، وهذا عند الكوفيين ومنهم حفص[1].

ختام القول أن لهذا الباب فائدة عظيمة لما فيه من تنبيه للقارىء على ما يجوز الوقف عليه وما لا يجوز، وما اختلف في قطعه ووصله، لكي لا يقع في الخطأ فيما لم يدركه ، والله الموفق.

---

(١) انظر: رسم المصحف/ الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد / ٢٧٧.

رسم المصحف وضبطه

الرسم: يعني ما يتعلق بكتابة الحروف من قواعد ، كالوصل والقطع والحذف والإثبات والزيادة والنقصان وغيرها.

الضبط: يعني ما يتعلق بضبط الحروف بالحركات الإعرابية من فتح وضم وكسر وسكون وغيرها مما يطرأ على الحرف.

ولكل من رسم المصحف وضبطه قواعد نوجزها بما يأتي[1]:

أ- قواعد الرسم: عندما كتب المصحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روعي أن تكون الكتابة جامعة شاملة لكل ما ورد في روايته من أوجه القراءة عن الرسول ﷺ. فنشأ عن ذلك ست قواعد نبينها باختصار فيما يأتي:

١. الزيادة: كزيادة الألف في لفظ (شيء) في ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾الكهف٢٣، أو زيادة الواو في﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾الإسراء ٥، أو زيادة الياء في﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾الذاريات٤٧. وهذه ونحوها حروف زائدة تكتب ولا تلفظ.

٢. الحذف: كحذف الألف من نحو:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ الفاتحة، أو حذف الواو من نحو: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾الإسراء١١، أو حذف الياء من نحو: ﴿ إِبْرَٰهِمَ ﴾ أو حذف اللام إذا تكررت من (الذي، الليل) أو حذف النّون من ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء ٨٨.

٣. الهمز: ترسم ألفاً عند الابتداء، أما إذا اجتمع ألفان فترسم الهمزة دون ألف حتى لا يجتمع مثلان نحو:(ءأنتم).

٤. الا بدال: كإبدال الألف واواً في نحو: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، أو إبدال نون التوكيد الخفيفة

(١) انظر: المقنع/ الداني/ ٢٥ _ المنير في أحكام التجويد/ ٢٣٩.

ألفاً منونة في نحو: ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ يوسف .

٥. القطع والوصل: وقد تقدم بحثه في باب المقطوع والموصول.

٦. ما فيه قراءتان لا يحتملها رسم واحد: توجد قراءات لا يمكن أن تقرأ على أكثر من وجه برسم واحد، لذا كان لا بد من تغيير رسم الكلمة. وهذا النوع من الاختلاف كان الصحابة يثبتونه في مصحف بشكل معين وفي مصحف آخر بشكل آخر، وذلك في نحو: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ البقرة ١٣٢، وردت فيها قراءة أخرى (وأوصى) ، فكتبوا (ووصى) في مصحف و(وأوصى) في مصحف آخر وذلك فيما نسخوا من المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار.

ب- ضبط المصحف: أما ضبط المصحف فله قواعد أيضاً لا بد من معرفتها وتتعلق بالعلامات المرسومة حول الحروف، وأقدم علامات الضبط استعمالاً هي النقط.

والنقط نوعان:

١. نقط الإعراب: وهو ما وضعه العلماء من نقط على الحروف، لتدل على حركة تلك الحروف ، فكانوا ينقطون الحرف المفتوح بنقطة حمراء فوق الحرف، والحرف المكسور بنقطة حمراء تحت الحرف ، والمضموم بنقطة حمراء أمام الحرف وهذا سابق في الوجود على نقط الإعجام.

وأول من وضعه هو الإمام العلامة أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله)، ثم طرأ تغيير على النقط فتحولت إلى حروف حمراء، فالفتحة ألف حمراء، والضمة واو حمراء، والكسرة ياء حمراء، ثم اكتفى العلماء بتصغير هذه الحروف دون تلوينها، حتى أصبحت على شكلها الحالي المعروف[١].

٢. نقط الإعجام: وهو النقط الذي يتميز فيه الحرف عن الحرف الذي يشابهه، كتمييز

(١) انظر: المقنع/ الداني/ ١٢٩ – رسم المصحف/ الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد/ ٥٥٨ – المنير في أحكام التجويد/ ٢٤١.

الباء عن التاء عن الثاء أو الخاء عن الحاء عن الجيم وهكذا.

وهذا النوع جاء متأخراً ، ويقال إن أول من نقط المصحف بهذه الطريقة هما العالمان الجليلان يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي[1].

علامات ضبط المصحف ودلالتها على أحكام التجويد:

سبق وأن ذكرنا معظم هذه العلامات فيما ورد في هذا الكتاب من أبواب، وسنكتفي هنا بما لم نأت عليه:

١- وضع علامة (٥) فوق حرف علة، وهو ما يسمى بالصفر المستدير، يدل على زيادة الحرف وعدم التلفظ به وصلاً ووقفاً، نحو:(قَالُوٓاْ ، وَمَلَإِيْهِۦ).

٢- وضع علامة (٥) فوق ألف بعدها متحرك يدل على ثبوتها وقفاً وسقوطها وصلاً في نحو:(أَنَاْ، لكناْ، الظنوناْ). ولم توضع هذه العلامة فوق ألف بعدها ساكن نحو: ﴿ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾الحجر٤٩ لعدم توهم ثبوتها وصلاً.

٣- رسم حروف صغيرة تدل على أمثالها تدل على وجوب النطق بها نحو: (دَاوُۥدُ ، يَـٰٓأَيُّهَا). أما إذا كان الحرف المرسوم له بدل في الكلمة الأصلية أُخِذ بالمرسوم من نحو: (ٱلصَّلَوٰةَ) .

٤- وضع هذه العلامة (~) فوق الحرف تدل على المد.

٥- وضع هذه العلامة (◊) فوق الحرف تدل على الإشمام أو الاختلاس كما في (لَا تَأۡمَنَّا) يوسف.

٦- وضع دائرة مسدودة الوسط (●) أو (◊) تحت الراء يدل على الإمالة كما في نحو (مَجۡرٖىهَا) هود.

٧- وضع دائرة سوداء فوق الهمزة الثانية (●) يدل على التسهيل كما في نحو: ﴿ ءَاْعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ فصلت٤٤.

---

(١) انظر: المقنع/ الداني/ ١٢٩.

٨- وضع (س) فوق الحرف الأخير من الكلمة يدل على السكت. أما وضع (س) فوق الصاد من نحو: (وَيَبْصُۜطُ)البقرة يدل على وجوب قراءتها بالسين وإذا وضعت تحت الصاد من نحو: (ٱلْمُصَيْطِرُونَ) الطور يدل على جواز قراءتها بالسين والصاد.

أما علامات الوقف فكما يأتي[1]:

١. (مـ) علامة الوقف اللازم نحو: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴾ يونس ٦٥.

٢. (لا) علامة الوقف الممنوع نحو: ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ ﴾ الأعراف ١٦٤.

٣. (ج) علامة الوقف الجائز نحو: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾ الأعراف ٥٣.

٤. (صلے) علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى نحو: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ الأنعام ٨.

٥. (قلے) علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى نحو: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٩٩ ﴾ المائدة.

٦. (.....) علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لم يصح الوقوف على الآخر ولكن يجوز عدم الوقف على كلا الموضعين من نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ البقرة.

(١) انظر: الوقف والابتداء/ الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح/ ٢٤٦.

الأسئلة

١. ما المراد بالمقطوع والموصول في رسم المصاحف العثمانية؟
٢. ما أشهر المصنفات التي عنيت بهذا الباب؟
٣. ما أهمية هذا الباب بالنسبة للقارئ؟
٤. بم يتعلق علم الرسم؟
٥. بم يتعلق علم الضبط؟
٦. ما هي قواعد هذا العلم على ما روعي من أوجه القراءة عن الرسول ﷺ؟
٧. ما المراد بنقط الإعراب؟
٨. ما المراد بنقط الإعجام؟
٩. ما هي علامات الوقف وما دلالتها؟

ما ينبغي مراعاته لحفص من طريقي الشاطبية والطبية

تقدم في أبواب هذا الكتاب ذكر ما ينبغي مراعاته لحفص من طريقي الشاطبية والطيبة وذلك من خلال تفصيل ما ورد فيه، ولكن لا بأس من إعادة بعض المفردات على سبيل التذكرة لا على سبيل الحصر لتنبيه القارىء إلى ما تنفرد به الشاطبية، وما يستوي فيه الطريقان، وذلك لأن إطلاق الوجوه من غير تقييد يؤدي إلى خلط طرق روايات القرآن الكريم فيوقع الناس في خطأ قراءة ما لم ينزل كما نص عليه. وفيما يلي بيان ذلك بإيجاز:

١- لحفص عند دخول همزة القطع على همزة الوصل في نحو:(ءالذكرين) وجهان ابدال الهمزة الثانية الفاً مع المد المشبع، والتسهيل بين بين مع القصر، ووجه إلا بدال مقدم في الأداء. وله في همزة (ءأعجمي) التسهيل قولاً واحداً، وليس له تسهيل في همزة القطع في القرآن إلا في هذا الموضع.

٢- له في لفظ (ءَاتَىٰنِۦَ) من ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾النمل٣٦ إثبات الياء مفتوحة وصلاً وله عند الوقف وجهان: حذف الياء والوقوف على النّون بالسكون أو إثبات الياء ساكنة.

٣- له إثبات الألف وقفاً وحذفها وصلاً في الألفات السبع المذكورة سابقاً، واختلف له عند الوقف على الألف من (سلاسلا) الإنسان، بإثبات الألف أو إسكان اللام، أما لفظ (قواريرا) الإنسان الموضع الثاني فله فيها حذف الألف وصلاً ووقفاً.

٤- له في (ماليه هلك) الحاقة وجهان: وجه السكت مع الإظهار ووجه الإدغام.

٥- له في (نخلقكم) المرسلات وجهان: الإدغام الكامل والإدغام الناقص ببقاء صفة الاستعلاء التي في القاف. ووجه الإدغام الكامل هو الذي عليه الجمهور

والمقروء به من الشاطبية.

٦- له السكت على (عوجا) وأخواتها وجوباً من الشاطبية ، وله السكت وعدمه من الطيبة.

٧- له إمالة الراء والألف في لفظ (مجريها) هود، وليس له إمالة في القرآن إلا في هذا الموضع.

٨- له في نون (تأمنَا) يوسف الروم والإشمام، والروم هنا يعني إخفاء حركة النّون الأولى بإظهارها واختلاس حركتها. أما الإشمام هنا يعني ضم الشفتين عقب إدغام الحرف الأول في الثاني للإشارة إلى حركة الحرف المدغم. والوجهان صحيحان مقروء بهما، وإن قدم البعض وجه الروم [١]، وقدم البعض الآخر وجه الإشمام[٢].

٩- له فتح الضاد وضمها في لفظ (ضعف) في مواضعها الثلاثة في سورة الروم، ووجه الفتح مقدم في الأداء.

١٠- له إشباع هاء الضمير بمقدار حركتين وصلاً في لفظ (فيه) من ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان٦٩ خلافاً لأصله.

١١- له الإظهار قولاً واحداً في نون(يس والقرآن) و(ن والقلم) من الشاطبية، وله الإظهار والإدغام فيهما من الطيبة.

١٢- له الإدغام قولاً واحداً من الشاطبية في (يلهث ذلك) الأعراف، و(اركب معنا) هود ، وله الإدغام والإظهار فيهما من الطيبة.

١٣- قرأ الصاد من (يبصط) البقرة و(بصطة) الأعراف بالسين من الشاطبية

---

(١) ذكر: الإمام الشيخ محمود خليل الحصري في كتابه « أحكام قراءة القرآن الكريم/ ٣٢٦ قوله: «لعله يقصد بالروم الاختلاس، اي اختلاس ضمة النّون، ووجه الاختلاس مقدم في الأداء، ويلزم مع الإشمام الإدغام ومع الاختلاس الإظهار.»ـ راجع: هداية القارئ/ الشيخ المرصفي/ ٢٥٥.

(٢) انظر: الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ٢٤١.

وبالصاد والسين من الطيبة. أما لفظ (المصيطرون) الطور فبالصاد والسين من الطريقين.

١٤- له في حرف المد في ميم (الم الله) آل عمران الإشباع وقفاً، وله القصر والإشباع وصلاً.

التكبير

التكبير: هو لفظ «الله أكبر» ومعناه الله أعظم، وهو سنة واردة عن الرسول ﷺ بين السور، وقد اختلف المؤلفون في مواضع ذكره فمنهم من ذكره في باب البسملة ومنهم من ذكره آخر الكتاب لتعلقه بالختم ومنهم من ذكره في موضعه عند سورة الضحى.

ودليله من السنة النبوية الشريفة هو ما روى عن البزيّ بأسانيد متعددة أنه قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت (والضحى) قال لي كبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم القرآن فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأخبرني بذلك، وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على أبيّ بن كعب فأخبره بذلك، وأخبره أبيّ أنه قرأ على النَبي ﷺ فأمره بذلك. رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين[1].

أما سببه، فقد قال جمهور المفسرين والقرَّاء أن الوحي أبطأ وتأخر نزوله على رسول الله ﷺ فترة اختلف فيها كما هو مشهور، فقال المشركون تعنتاً وعدواناً وكراهية إن رب محمّد ودَّعه وقلاه أي أبغضه وهجره، فنزل جبريل عليه السلام على النَبي ﷺ بسورة (الضحى) فقال المصطفى ﷺ (الله أكبر) تصديقاً واستبشاراً لما كان ينتظر من الوحي وتكذيباً للكفار الذين قالوا إن ربه ودَّعه وقلاه، فكان التكبير آخر قراءة جبريل عليه السلام

(١) النشر: ج٢/ ٤١٣.

وأول قراءة النَبي محمّد ﷺ وعلى هذا يكون في التكبير قولان[١]:

١. أن يبدأ من أول سورة الضحى وينتهي بأول سورة الناس على قراءة رسول الله ﷺ.

٢. أن يبدأ من آخر سورة الضحى وينتهي بآخر سورة الناس على قراءة جبريل عليه السلام.

وقد زاد بعض الأئمة على لفظ (الله أكبر) التهليل والتحميد، وقد ذهبوا فيه مذاهب كثيرة، كما اختلفوا في التكبير من رواية حفص عن عاصم فمنهم من ذكر أن ليس له ذلك من الشاطبية، ومنهم من ذكر أن التكبير قد ورد عنه من الطبية ولكن بالخلف عنه[٢]، ومنهم من جعل التكبير من الطيبة خاصاً وعاماً، فالخاص في موضعه من سورة الضحى سواء كان في أولها أو في آخرها، والعام في جميع القرآن، وهو مذهب من قال بأن التكبير من آخر سورة الضحى. وعلى أي حال فإن التكبير سنة، والأخذ بها أحب لأنها من فعل رسول الله ﷺ، وقد عني أهل الأداء بهذه السنة ولم يتركوها، وقد ورد عن الإمام ابن الجزري ذلك في قوله[٣]: «فاعلم أن التكبير صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر وصحت أيضاً عن أبي عمرو من رواية السوسي وعن أبي جعفر من رواية العمري ووردت أيضاً عن سائر القراء وبه كان يأخذ ابن حبش وأبو الحسين الخبازي عن الجميع، وحكى ذلك الإمام أبو الفضل الرازي، وأبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو العلاء، وقد سار على هذا العمل أهل الأمصار في سائر الأقطار عند ختمهم في المحافل واجتماعهم في المجالس لدى

---

(١) انظر: الوافي في شرح الشاطبية/ الشيخ عبدالفتاح القاضي/ ٣١٤.

(٢) أي بالتكبير وعدمه

(٣) النشر في القراءات العشر / باب التكبير ج٢/ ٤١٠- هداية القارئ/ الشيخ المرصفي/ ٥٩٣.

الأماثل وكثير منهم يقوم به في صلاة رمضان ولا يتركه عند الختم على أي حال كان».

الأسئلة

١. ما المراد بالتكبير، وما سببه؟

٢. ما دليله من السنة النبوية الشريفة؟

٣. هل ورد نص بالتكبير عن الإمام حفص من الشاطبية، وهل ورد له ذلك من الطيبة؟ وضح ذلك.

٤. ورد في التكبير قولان. بين ذلك.

٥. ما الفرق بين التكبير الخاص والتكبير العام؟

٦. ما رأي الجمهور بالأخذ بالتكبير في مواضعه؟

الخاتمة

تم بتوفيق من الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب في يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان لسنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة الموافق الخامس عشر من آب لسنة ثمان وألفين للميلاد.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا به وقارئه وسامعه والناس أجمعين .....والحمد لله رب العالمين.

المراجع

القرآن الكريم وبهامشه التسهيل لقراءات التنزيل، الشيخ محمّد فهد خاروف.
١. إبراز المعاني من حرز الأماني/ أبو شامة عبد الرحمن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي.
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، العلامة شهاب الدين أحمد بن محمّد الدمياطي الشهير بالبناء.
٣. الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي.
٤. أحكام التلاوة والتجويد، مديرية التعليم الشرعي في المملكة الأردنية.
٥. أحكام قراءة القرآن الكريم ،الشيخ محمود خليل الحصري.
٦. الإضاءة في بيان أصول القراءة، الشيخ علي محمّد الضباع.
٧. البحور الزاخرة في شواهد البدور الزاهرة، الشيخ عبد الفتاح القاضي.
٨. البدور الزاهرة في القراءات العشر، الشيخ عبد الفتاح القاضي.
٩. البرهان في تجويد القرآن ،الأستاذ محمّد الصادق قمحاوي.
١٠. تجويد الحروف الجوفية التي نزل بهن القرآن، الأستاذ فرغلي سيد عرباوي.
١١. التحديد في الإتقان ،الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.
١٢. تذكرة الإخوان بأحكام رواية حفص بن سليمان، الشيخ علي محمّد الضباع.
١٣. تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد، الإمام أبو البقاء علي بن عثمان بن سعيد الداني.
١٤. جامع شروح المقدمة الجزرية، العلامة خالد الازهري والعلامة زكريا الأنصاري.
١٥. حق التلاوة (الطبعة التاسعة) ، الشيخ حسني شيخ عثمان.
١٦. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.
١٧. دراسة علم التجويد للمتقدمين ،الأستاذ جمال إبراهيم القرش.

١٨. الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ،الإمام أبو الحسن علي بن محمّد المعروف بابن بري.
١٩. رسم المصحف، الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.
٢٠. الرعاية لتجويدالقراءة وتحقيق لفظ التلاوة ،الإمام مكي بن أبي طالب القيسي.
٢١. شرح الشاطبية في القراءات السبع، الشيخ علي محمّد الضباع.
٢٢. الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.
٢٣. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الإمام شهاب الدين أحمد بن محمّد بن الجزري المعروف بابن الناظم.
٢٤. العقد الفريد، الشيخ علي بن أحمد الغرياني.
٢٥. علم التجويد، الأستاذ يحيى عبد الرزاق الغوثاني.
٢٦. غاية المريد في علم التجويد، الأستاذ عطية قابل نصر.
٢٧. غنية المقري، العلامة محمّد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالمتولي.
٢٨. القطع والإئتناف، العلامة أحمد بن محمّد أبي جعفر النحاس.
٢٩. كتاب فتح الأقفال في شرح تحفة الأطفال مع متن التحفة، الشيخ سليمان الجمزوري.
٣٠. كنز المعاني شرح حرز الأماني، الإمام أحمد بن محمّد الموصلي المعروف بشعلة.
٣١. كيف تقرأ القرآن كما أنزله الرحمن، الأستاذ محمود رأفت بن حسن زلط.
٣٢. متن الشاطبية (حرز الاماني ووجه التهاني) في القراءات السبع، الإمام القاسم بن فِيرُّه الشاطبي.
٣٣. متن المقدمة الجزرية ،الإمام الحافظ محمّد بن محمّد بن الجزري.
٣٤. متن طيبة النشر في القراءات العشر، الإمام الحافظ محمّد بن محمّد بن الجزري.
٣٥. مذكرة في التجويد، الأستاذ محمّد نبهان مصري.
٣٦. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، الشيخ محمود خليل الحصري.

٣٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني.
٣٨. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.
٣٩. المكتفى في الوقف والابتداء، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.
٤٠. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري.
٤١. المنير في أحكام التجويد، لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم في المملكة الأردنية.
٤٢. النشر في القراءات العشر، الإمام الحافظ محمّد بن محمّد بن الجزري.
٤٣. هداية القاري في تجويد كلام الباري، الأستاذ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي.
٤٤. هداية المستفيد في أحكام التجويد، الشيخ محمّد المحمود المشهور بأبي ريمه.
٤٥. الوافي في شرح الشاطبية، الشيخ عبد الفتاح القاضي.
٤٦. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض صالح.

المحتويات

المقدمة ٥
مقدمات علم التجويد ٧
تاريخ التأليف فيه ٨
جوانبه ٨
طرق تحصيل هذا العلم ٩
دليل وجوب التجويد ٩
مراتب القراءة ١١
أركان القراءة الصحيحة ١٢
اللحن ١٤
الاستعاذة ١٨
حكمها ١٨
أوجه الإستعاذة ١٨
البسملة ٢٣
حكمها ٢٣
أحكام النّون الساكنة والتنوين ٢٧
الإظهار ٢٧
الإدغام ٢٩
الإقلاب ٣٥
الإخفاء ٣٧
أحكام الميم الساكنة ٤٢
الإدغام الشفوي ٤٢
الإخفاء الشفوي ٤٣

الإظهار الشفوي ٤٣
حكم النّون والميم المشددتين ٤٨
الغنة ٤٩
الإدغام ٥٢
الإدغام الصغير ٥٣
أحكام اللامات السواكن ٦٠
حكم لام الاسم ٦٠
حكم لام الفعل ٦٣
حكم لام الحرف ٦٤
أحكام الراء وأحوالها ٦٦
باب المد والقصر ٧١
ألمد الطبيعي ٧١
أحوال المد الطبيعي ٧٢
المد الفرعي ٧٣
مد التعظيم ٧٤
مد التبرئة ٧٤
مراتب المدود ٧٥
مقاديرالمدود ٧٦
المد في فواتح السور ٨٠
تسوية المدود ٨١
مخارج الحروف ٨٨
تعريف المخرج وبيان المخارج العامة والخاصة ٨٨
مذاهب القراء في عدد المخارج ٨٩
تفصيل المخارج ٩٠
الجوف ٩٠

الحلق ٩١
اللسان ٩١
الشفتان ٩٥
الخيشوم ٩٦
رسوم توضيحية لبيان مخارج الحروف ٩٨
صفات الحروف ١٠٤
الصفات اللازمة للحروف ١٠٥
الصفات التي لها ضد ١٠٥
الصفات التي ليس لها ضد ١١٢
الصفات العارضة للحروف ١١٩
الوقف والإبتداء ١٢٧
أقسام الوقف ١٢٨
أنواع الوقف الاختياري ١٢٩
الوقف التام ١٢٩
ضوابطه ١٣٠
الوقف الكافي ١٣١
ضوابطه ١٣٢
الفرق بين الوقف التام والوقف الكافي ١٣٣
الوقف الحسن ١٣٣
الوقف الجائز ١٣٤
الوقف القبيح ١٣٦
القطع ١٣٧
السكت ١٣٧
أوجه السكت للإمام حفص من الشاطبية ١٣٩
أوجه السكت للإمام حفص من الطيبة ١٣٩

الوقف على أواخر الكلم ١٤٠
السكون المحض ١٤٠
الإشمام ١٤١
الروم ١٤٢
الوقف على معتل الآخر ١٤٩
حكم الوقف على تاء التأنيث ١٥٤
بعض المسائل المهمة التي تتعلق بالوقوف ١٥٧
الإبتداء ١٧١
البدء بالكلمة ١٧٢
همزة الوصل ١٧٢
همزة الوصل في الأسماء ١٧٣
همزة الوصل في الأفعال ١٧٣
المقطوع والموصول ١٧٩
رسم المصحف وضبطه ١٨٩
قواعد الرسم ١٨٩
ضبط المصحف ١٨٩
علامات ضبط المصحف ودلالتها على أحكام التجويد ١٩١
ما ينبغي مراعاته لحفص من طريقي الشاطبية والطيبة ١٩٤
التكبير ١٩٦
الخاتمة ١٩٩
المراجع ٢٠١
المحتويات ٢٠٥